محاربة الحرية والاستعمار

في تركستان الشرقية

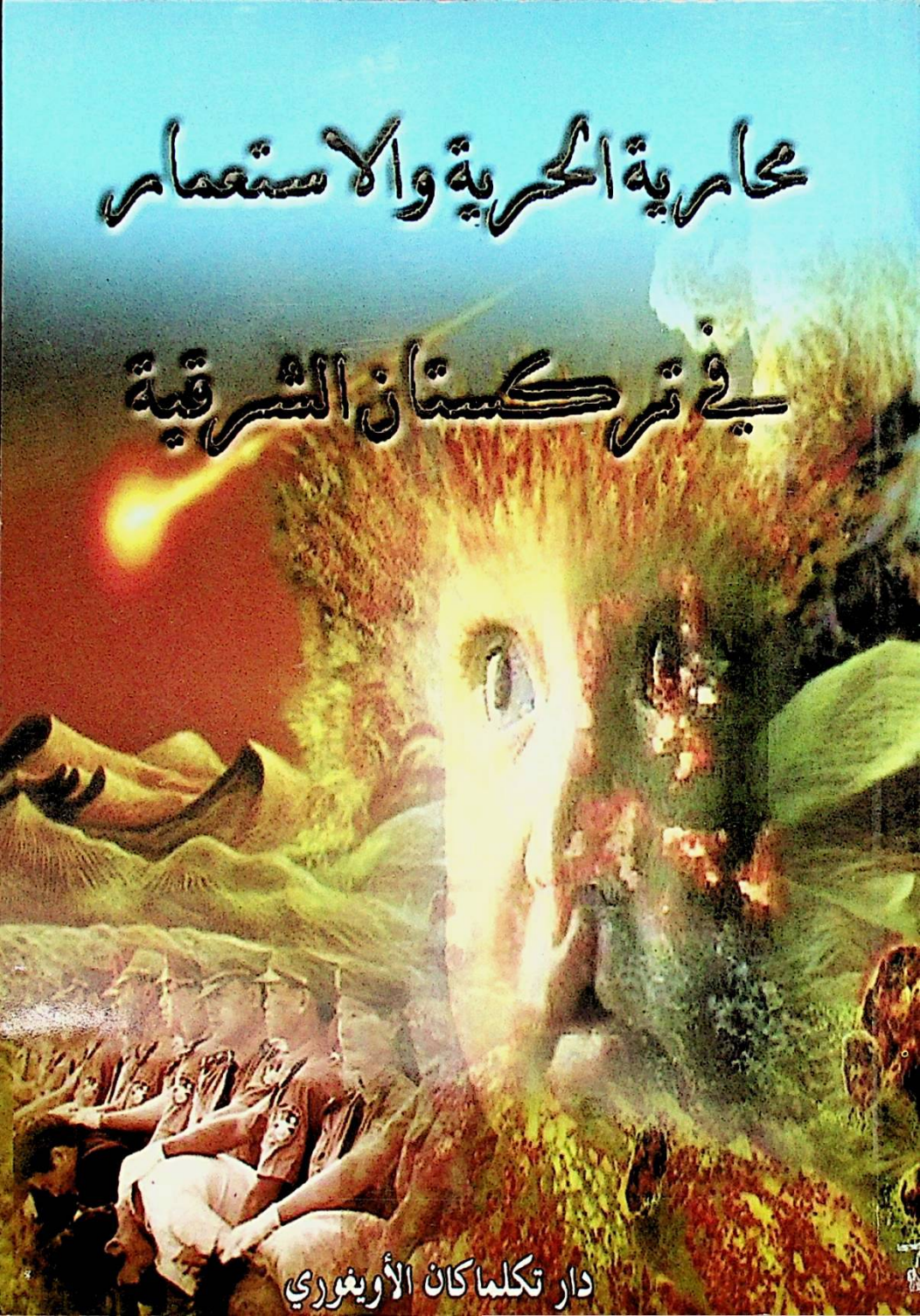

دار تكلماكان الأويغوري

محاربة الحرية و الاستعمار
فى التركستان الشرقية

إعداد

عبد الجليل طوران

دار تكلماكان الأويغوري

يمكنكم التواصل مع جميع منشوراتنا عبر موقعها على الإنترنت

www.uygurlar.net

نشر و توزيع

دار تكلماكان الأيغوري

في عام 2006 م

استانبول ـــ تركيا

العنوان

İrtibat Adresi: Yenidoğan Mh

41. Sok No:7/4 Zeytinburnu/ist

Baskı,Cilt:Bayrak Mat.Ltd.Şti
K.Ayasofya Cd. Yabacı Sk.2/1 638 42 02 S.Ahmet-İST
Mayıs 2006

المحتويات

ماذا تعرف عن تركستان الشرقية 7

تركستان المسلمة .. والقضية المنسية..... 35

تركستان الشرقية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 73

تركستان الشرقية فى نسيج الحضارة الإسلامية 101

حقائق عن التركستان الشرقية 115

محاربة الحرية و الاستعمار فى التركستان الشرقية..... 159

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا تعرف عن تركستان الشرقية

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تركستان الغربية وتركستان الشرقية جزء واحد وبلاد واحد واقتسم بينهما العدو الواحد وقسم الأرض فيما بينه وكان هذا الإقتسام الظالم ثمرة لصراع مرير بين الجانبين دام 200 سنة. فتمتعت بلاد تركستان بالإستقلال الكامل منذ فجر التاريخ حتى ظل الإسلام وبعده وظلت هذه البلاد في أكثر الأحيان متماسكة الوحدة سياسيا واقتصاديا مستقلة حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. والجزء الغربي من تركستان تم إحتلاله تدريجيا من قبل حكام الروس في عام 1865 ومن ثم عرفت تلك المناطق بتركستان الغربية وبعد قيام إتحاد الجمهوريات الإشتراكية الروسية في عام 1922 قسمت هذه البلاد إلى خمسة جمهوريات التي تسمى اليوم بالجمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى وأما الجزء الشرقي من تركستان فقد غزاه حكام من سلالة مانجو الصينية في عام 1876

م وتبع ذلك الغزو أن أصبحت تلك المناطق تعرف بإسم شـــنجانغ معناه (المستعمرة الجديدة).

1 ــ دخول الإسلام:

بعد أن إنتهى المسلمون العرب من فتح بلاد فارس وخراســـان فقاموا بأربعة فتوحات على تركستان الغربية في سنة 94 هـــ ثم اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة قتيبة بن المسلم الباهلى نحو الشـــرق حتى وصلوا إلى كاشغر عاصمة تركستان الشرقية وفتحوها في سنة 95هـــ . وفي نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباســـي الأول في القرن الثالث للهجرة وفي سنة 232 هـــ تشرف الخاقـــان ســـلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) بالدخول في الإســـلام وتبعه أبناءه وكبار رجال الدولة. ومنذ ذلك اليوم أصبح الإســـلام دينا رسميا للدولة وتمت ترجمة القرآن الكريم وأقيمت المساجد بـــدلا من المعابد وتم بناء 300 مسجد في مدينة كاشغر وحدها وهكـــذا أنعم الله سبحانه وتعالى على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإسلام وصدق الإيمان وكان للكثير من أبنائها شرف في التاريخ الإسلامي لقيامهم بأداء واجبهم في نشر الرسالة السماوية والإشـــتراكات في الفتوحات الإسلامية وظهر العلماء والمتفقهون الذين اجتهـــدوا في دينهم وبرعوا في علومهم وتركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة وكان مئات الطلبة المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يأتون إلى كاشغر للدراسة الإسلامية.

ومنذ ذلك الحين أهل تركستان الشرقية كلها مسلمون الحمد لله وبقيت تركستان دولة مستقلة إسلامية حوالي تسعة قرون. ونظرا لبنيتها الجغرافية وسكانها وتاريخها وقيمها الثقافية وقيدها فإن تركستان الشرقية جزء لايتجزأ من العالم الإسلامي.

2 ــ الموقع:

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا ومن الغرب جمهوريات الإسلامية المستقلة ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرق منغوليا الشعبية.

3 ــ المساحة:

تبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.828.417 كيلومترا مربعا وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية ثل التبت ومنغوليا الداخلية. ومساحة الصحراء فيها 650 ألف كيلومترا مربعا وأما مساحة الغابات 91 ألف كيلومتر مربع.

4 ــ السكان:

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية هو تعدد السكان فيها لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية ولكن طبقا لآخر الإحصائيات الصينية بموجب إحصاء عام 1990 م فإن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم 9.23 مليون

نسمة، إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـ 25 مليون نسمة.

5 ـ اللغة:

اللغة التركستانية فهي التركية بلهجاتها المختلفة ويستعمل الحروف العربية في الكتابة.

6 ـ الجبال والأنهار والمدن:

تحسب أرض تركستان الشرقية من أبعد أماكن إلى البحر ويوجد فيها أربعون أنهار و 12 بحيرات وتضم أراضيها ثلاثة من أكبر خمسة سلاسل جبال موجودة في قارة آسيا ويوجد فيها 16 مدينة كبيرة و 126 بلدة واكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة يحكمها الصينيون الشيوعيون.

7 ـ نبذة تاريخية:

قامت بين المسلمين التركستانين وبين حكام منجو الصينية معارك دامية في عام 1759 م فراح ضحيتها أكثر من مليون مسلم وفرضوا سيطرتهم على تركستانِ الشرقية حتى عام 1862 م وقد شهدت تلك الفترة تمرد شعب تركستان الشرقية ضد إحتلال المنجو 42 مرة وفي آخر تمرد عام 1863 م نجح الشعب التركي المسلم في طرد حكام منجو من وطنهم وأقاموا دولة مستقلة إسلامية تحت زعامة يعقوب بك بدولة الذي إستمر حكمه 16 عاما ولكن نظرا للتوسع الروسي خلال عهد التسارست فقد تخوف البريطانيون

وقوع تركستان الشرقية تحت الإحتلال الروسي فقدم النصيحة والأموال للحكام منجو الصينية بإحتلال تركستان الشرقية مرة ثانية واستطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال زوزونغ تانغ مهاجمتها واحتلالها مرة أخرى في عام 1876 ومنذ ذلك التاريخ تم تسمية تركستان الشرقية باسم شنجيانغ XINJIANG وفي 18 نوفمبر 1884 ضمت داخل حدود إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها.

بعد تولى الحكومة الوطنية الصينية مقاليد السلطة في الصين عام 1911 حاول شعب تركستان الشرقية التحرر من الإحتلال الأجنبي فقاموا بعدة ثورات ونجحوا مرتين الأولى في عام 1933 والثانية في عام 1944 حيث تمكنوا من إقامة دولة مستقلة إسلامية في تركستان الشرقية إلا أن تلك الدويلة المستقلة لم يكتب لها الإستمرار حيث أن موسكو لم تتردد في كلا المرتين في إرسال قواتها البرية والجوية والقيام بكل ما من شأنه للقضاء على هذه الجمهورية الفتية لأنهم كانوا يعرفون أن تركستان الشرقية ستكون دعما لشقيقاتها في آسيا الوسطى في كفاحها للتخلص من ربقة الشيوعية وقتل الصينيون بعد سقوط الحكومتين أكثر مليون مسلم.

8 ـ حكم الصين الشيوعي:

بدأت الصين الشعبية إحتلال تركستان الشرقية بمذابح رهيبة وفرضت حكمها بعد مجازر دموية فظيعة وكان ما فعلت في البلاد أن هرعت إلى بعض الترتيبات لإزالة الإسلام من النفوس ومواصلة

البلاد حكمها للبلاد ومارسوا أبشع أنواع الظلم والإضطهاد الذي لم تشهد الدنيا من قبل وقسمت البلاد إلى 450 كوميون (معسكر العمل الإجباري) ليعمل فيها العمال والفلاحون المسلمون وهم يشكلون 98% من عدد السكان وقد مات الكثيرون في هذه المعسكرات وألغيت الملكية خاصة وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلى النساء وأعلنت حتى الأفراد والأولاد للحكومة وجعل طعام الناس جماعية ومنع الطبخ في البيت وحتى فرق الأزواج من بعضهما لأن فيه ضياع الوقت ومن متطلبات الحياة العمومية أنه يؤدي للمتزوج لقاء زوجته لعدة دقائق بعد كل أسبوعين وكانت تمنح للمرأة إجازة لثلاثة أيام فقط للولادة. ولما رأى الشيوعيون أن الدين الإسلامي هو أكبر عائق أمامهم فعملوا تحت مسمى الإصلاح الثقافي ضد الإسلام كالآتي:

أ ـــ إعلان رسميا بأن الإسلام خارج على القانون ويعاقب كل من يعمل به.

ب ـــ منع تعليم الدين وإقامة العبادات وبدء تدريس الإلحاد في المدارس.

ج ـــ إغلاق أكثر من 28 ألف مساجد و 18 ألف مدارس دينية واستخدام المباني الإسلامية مثل المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام.

د ـــ تفتيش كل البيوت وجمع أكثر من 730 ألف كتب دينية ومخطوط إسلامية وإجبار علماء الدين العلماء بإحراقها في الميادين العامة.

هـ ـــ إلقاء المحاضرات في كل أرجاء البلاد بهدف (عدم إثبات وجود الله).

و ـــ إلصاق الملصقات واليافطات المعادية للدين الإسلامي على جدران كل المدن والقرى ونماذج ما تحمله هذه الملصقات واليافطات (الدين الإسلامي أفيون)، (الإسلام في خدمة الإستعمار)، (الإسلام إختراع أغنياء العرب)، الإسلام ضد العلم).

قد تسببت هذه الحملة الظالمة على الإسلام في قيام ثورات عديدة فلم يكن يمر شهر واحد إلا وثورة تحتدم ضد الشيوعية دفاعا عن دينهم وكان يسقط عشرات الشهداء يوميا.

حـ ـــ وكان حظ المرأة في تركستان الشرقية من هذه السياسة الإجرامية كبيرا، فقد أجبرت على أن تقص شعرها ولا تضع غطاء على رأسها. وأن ترتدي القصير من الملابس وإلا تتعرض للإعتقال.

وتحت مسمى الإصلاح الإقتصادي الإجماعي دمج الشيوعيون 96.6 % من الشعب المسلم وخاف الناس من التكلم حتى في بيوتهم خوفا من وجود الجاسوس بينهم بل بلغ الأمر حدا أنه إذا تقابل صديق بصديقه في الطريق أن يجافيه ولا يلقى عليه السلام خوفا من الجواسيس والعقاب وكثير من ذاق مرارة الإعتقال والسجن المؤبد مقابل أن إشاعة يطلقها أحد العملاء على إثنين تواجدا معا في مكان

تؤدي إلى إتهامهما بمعادات الشيوعية، أما إذا كانوا ثلاثة اجتمعوا معا فيمكن أن يطلق عليهم أنهم يعدون لتمرد او يخططون لثورة.

أعلنت حكومة الشيوعية سياسية قطع صلة مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمون عموما فمنعت خروج المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي وفوق ذلك كل من كان له الاقارب في الخارج كان يعذب حتى يسجن بتهمة أنه جاسوس وله الإرتباط في الخارج.

لم يسلم الشيوعيون الصينيون جثث القادة من رجال الدين والسياسة الذي أعدموهم إلى أصحابها وإنما قطعوا هذه الجثث قطعا وعرضوها في الشوارع بقصد إرهاب الشعب وتخويفه.

منعت الحكومة الشيوعية إقامة الصلاة وصوم رمضان وبقية أركان الإسلام وقراءة الكتب الدينية والقرآن والصحف الأجنبية وكذلك الإستماع إلى إذاعات الدول الأجنبية ومنعت من إستضافة الضيوف ومساعدة أسر المجرمين ومن الحزن على الأقارب المنفذ فيهم حكم الإعدام ومن إحترام الميت ومن إقامة مراسم للأفراح أو للجنائز، ومنعت أيضا أكل المأكولات باللحم والسمن ولبس الملابس الحريرية أو الصوفية وإخفاء النقود أو الأشياء القيمة في المنازل. وأجبرت الشيوعية على التحدث عن ماوسى تونغ بوصفه (الإله الحي) وعلى القبول ما تقول له الشيوعية دون قيد أو شرط.

نتيجة لذلك المعاناة وحتى يدافع المسلمون عن وطنهم والمحافظة على دينهم وهويتهم القومية قام شعب تركستان الشرقية بـــ 45

ثورة تمر ضد الشيوعيين في الفترة مـــن عـــام 1949 إلى 1968 م. أعدم منهم مايقارب 360 ألف مسلم من تركستان الشرقية وقفـــوا في وجه الشيوعيين مدافعين عن حقوقهم الشرعية. ونجح أكثر مـــن 200 ألف في الهجرة إلى الدول المجاورة بينما إعتقل ونقل 500 الف منهم إلى 19 معسكر لأشغال شاقة في تركستان الشرقية.

تحدثت جريدة إبراس الأندونيسية عن سقوط 75 ألف شـــهيد من المسلمين الأتراك في مدينة كاشغر في عام 1966 فقالـــت وقـــد دارت هذه المذبحة الرهيبة أثناء إستقبال المسلمين لشهر رمضان.

وإذا ما دققنا في الأخبار عن الثورات الشعبية التي يقوم بها شعب تركستان الشرقية فنجد الدافع إليها هو الإعتداء بدينه ولغته. تقـــدم ولازال يقدم شعب تركستان الشرقية ملايـــين الشـــهداء فثوراتـــه الجماعية تقوم بين الحين والآخر ولكن مع الأسف الشديد الأخبـــار عن هذه الكفاح من أجل الحرية والإستقلال لم يصل بعد إلى مسمع لرأي العالم الإسلامي والرأى العالمي.

9 ــ مرحلة مابعد ماوتسى تونغ:

بدأت فترة المعاصرة بعد موت ماو في عام 1978 وبعد أن ثبت الشيوعيون أقدامهم في تركستان الشرقية، وذلك عبر القضاء علـــى الزعماء الوطنين والعلماء ورجال الدين ورجال الأعمـــال بشـــتى الأساليب وبعد القضاء على التعاليم الإسلامية والحضارة التركيـــة والمعالم الوطنية وبعد فرض سياسته التصيين الثقافي والتعليمي.

وتتميز هذه الفترة بتحول الشيوعيين الصينين من تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف إلى ممارسة سياسة تطبيق الشيوعية العلمية والتصيين الثقافي.

إن مما لاشك فيه بأن أقصر الطريق للقضاء على أمة من الأمم هو إتباع مختلف الوسائل لتخريب عقيدتها ولغتها فذكرت وكالة الأنباء أن الصين تقوم حاليا بإتخاذ إجراءات جديدة وإعداد برامج مدروسة عديدة لتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية، وتهدف هذه الإجراءات إلى إزالة كل المعالم الوطنية والهوية لتركستان الشرقية. ومن أبرز الممارسات الحكومية الصينية ضد الشعب التركستاني المسلم في مايلي:

أولا: الإعتداء على الإنتماء الديني لشعب تركستان المسلم وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بهويتهم الإسلامية.

في يوم 5 أبريل 1990 م أرادوا أهل قرية بارين في منطقة آقتو في جنوب كاشغر بناء مسجد جديد في قريتهم فاعترضت السلطات الشيوعية وبدأ الإشتباك فيما بينهم وقصفت القوات الصينية تلك القرية بالمدافع والطائرات بل إزدادت وحشيتهم بإلقاء القنابل اليدوية على البيوت لإرجبار النساء والأطفال على الخروج منها فمن لم تقتله القنابل قتله رصاص الجنود الصينين وذهب ضحيتها أكثر من ستين مسلما حسب إعلان الحكومة واعتقل أكثر من ألف

شخص ولايزال بعض من ألقى القبض عليهم في السجون حتى اليوم. وقد ألقى سونغ هان لياغ رئيس الحزب الشيوعي للمقاطعة تقريرا عن هذه الواقعة في إجتماع اللجنة المركزية لأعضاء الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجيانغ (تركستان الشرقية) في 21 نسيان 1990 اتخذت السلطات الصينية على أثره عدة إجراءات تم تنفيذها من تاريخ 16 سبتمبر 1990 م وتضمنت مايلي:ـ

أ ـ إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد على مدى تعاونهم ومؤزرتهم لرجال السلطات والحزب الشيوعي لهم التصارح وتجدد له سنويا حسب التقارير التي ترفع عنهم.

ب ـ إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات عمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والإجتماعية.

ـ إستدعاء رجال الدين إلى مراكز الأمنية والمباحث وإجبارهم على توقيع تعهدات بالإمتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف في المنازل أو في المساجد.

ـ الإكتفاء بالمساجد القائمة بحجة أنها كثيرة وأنها تسبب إزعاجا لسكان الأحياء الجديدة وحظر إستخدام مكبرات الصوت إلا في المساجد الرئيسية في المدن المفتوحة التي يتردد إليها السياح الأجانب وأن يكون إستخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط.

وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء 235 مسجدا وإغلاق خمسين مدرسة في كاشغر فقط.

وذكرت جريدة شنجيانغ الرسمية بعددها الصادر في 18 نوفمبر 1991 بأنه قد تم تطهير 25 ألف من رجال الدين بعد الولاء للحزب الشيوعي الصيني، كما أشارت جريدة شنجانغ الرسمية في عددها الصار بتاريخ 16 مارس 1992 أن السلطات الشيوعية أعتقلت 6400 شخصا و 182 منهم متهمين بالرجعية. وأنه أعدم 49 منهم في عام 1991 وتفيد الأنباء الموثوقة بأن حكومة الصين الشعبية زجت بآلاف من العلماء والمفكرين وحفظة القرآن الكريم. كما وقع لي بينغ رئيس الوزراء الصيني في 31 يناير 1994 قرارين بخوص النشاط الديني وخلاصته كالآتي:

القرار رقم 145: يمنع جميع أماكن العبادة السرية والنشاط الديني السري التي انتشرت في الصين في السنوات الأخيرة ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية.

القرار رقم 144: الأجانب لا يصرح لهم بإنشاء مؤسسات أو هيئات دينية تتحكم في النشاطات الدينية والمراكز الثقافية أو مدارس دينية بهدف النشاط الديني. كما يمنع الأجانب من الإتصال برجال الدين المحليين أو تعيينهم أو تحريفهم على النشاط الديني بين الشعب الصيني.

ومن الجدير بالذكر هنا أن كل من يزور مقاطعة غانسو وننغشيا الذاتية الحكم ومقاطعة وشنجيانغ الذاتية الحكم (تركستان الشرقية)

فيلاحظ الفارق في النشاط الإسلامي مثل التعليم الديني ونشر الكتب والدعوة الإسلامية بين مقاطعتين يحكمهما الصين الشعبية بنظام ودستور واحد ولا يعني هذا أن المسلمين الصينيين الذين يعرفون باسم قومية خوي لا يجدون من إضطهاد ولكن معاناتهم مختلفة والواقع أن هناك أحداث كثيرة التي تؤكد أن الإضطهاد الديني يصيب الجميع بدون إستثناء ولكن شدته وألوانه يختلف عما يحدث في تركستان الشرقية لأن المسلمين التركستانيين يختلفون عنصرا وثقافة ولغة عن غيرهم ولا يشعرون بالإنتماء إلى الصينيين فيتعرضون شتى أساليب القمع والإضطهاد بهدف الإذابة والإستئصال فالأمر ليس إضطهادا دينيا فحسب بل ممارسات جائرة ضد الإنسان التركستاني المسلم. بينما إخواننا المسلمين من قومية خوي يعتبرون الصينيون ثقافة وعنصرا وانتشارا فلذلك لا يتعرضون لممارسات جائرة واضطهادات وحشية مثل المسلمين التركستانيين.

ثانيا: منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير إلى جانب الإعتداء على تلك الحقوق بالمطاردة والإعتقال بل والقتل كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية.

وإذا كان التعليم الإسلامي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية. فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه. مجلة النشرة الإقتصادية لشرق الأقصى التي تصدر في هونغ كونغ فقد أشارت في عددها الصادر بتاريخ 1985/1/29 بأن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى 60 % في تركستان الشرقية ولكن نسبتهم في المدارس الإبتدائية

52.9 % وفي المدارس الثانوية 31.5 % من إجمالي الطلاب وأما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا 10 % من طلاب المسلمين خريج الثانوية العام ولا يزيد نسبتهم فيها عن 40 % ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن 26 % من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى 94 شخص في كل ألف شخص. كما أن الجميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية فهي باللغة الصينية. هذا ويعاني خريجوا المدارس المحلية الصعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية لكون اوراق أسئلة الإمتحانات باللغة الصينية حيث يمكنهم فيما بعد دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية إلا أن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم. فهم يلجأون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم.

كما أن وضع المدارس التي تستخدم اللغة الصينية يفوق بكثير من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية ووضع المدارس المحلية نموذج للإهمال المتعمد. واللغات الأجنبية المحلية مثل الإنجليزية واليابانية فتدرس في المدارس الصينية فقط واما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفاءة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء.

وتؤخذ مثال ذلك من جريدة شنجيانغ الرسمية التي صدرت في أوروبجي بتاريخ 1993/6/3 التي كتبت عن مدرسة قاراسو الإبتدائية

التي تأسست في عام 1936 في بلدة كوناس تقول بأن المباني قد تخربت بمرور الزمن ومن ثم إنهارت بسبب الزلازل الذي حدث في 1992/3/12 و لم تؤمن الحكومة الصينين المبالغ اللازمة لترميم مباني المدرسة بالرغم أنها بنت مدرسة جديدة للطلابها الصينين في عام 1980 وهذا أدى إلى أن يترك المدرسة المذكورة 186 طالبا مسلما كما لم تتمكن المدرسة من قبول أطفال المسلمين الجدد لعام 1993.

وفي كل عام يسافر الآلاف من الطلاب الأتراك من مختلف المناطق إلى المدن الرئيسية في تركستان الشرقية أملا في تحصيل علمي عالي. وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء ممن يعانون شدة الفاقة والفقر فليس هناك بيوت للطلبة ولا يستطيعون استجار غرف للسكن هذا عدا أن الحكومة الصينية لا تمد لهم بيد المساعدة وبالتالي فإن 97 % من الطلبة الأتراك، العاملون على الثانوية، لا يستطيعون إكمال تعليمهم العالي. وقليل جدا منهم ممن يستطيع إكمال دراسته العليا يعين بعد تخرجه على وظيفة تناسب مؤهلاته، أما الباقون فيرغمون على شغل وظائف مهنية (عمالية) وبالتالي فإنهم يفقدون إهتمامهم بالدراسة.

والمهاجرون الصينيون هم الأغلبية في الجامعات والمعاهد وهم رؤساء الهيئات العلمية والتقنية ومؤسسات التخطيط والإنتاج والإستثمار في تركستان الشرقية و بل هم أساتذة التاريخ التركستاني والإسلامي واللغة التركستانية. وسياستهم هي استعباد المسلمين التركستانين من مواقع المسئولية والعمل وتضييق فرص التعليم داخليا وخارجيا. وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني

في أمريكا وأوروبا لا يوجد بينهم مائة طالب تركستاني مسلم. وفوق ذلك تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي والطلاب الذين يدرسون حاليا قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم.

ونقطة أخيرة بالنسبة للتعليم وهي تدريس في كل المدارس تاريخ الصين فقط وتلقين أبناء المسلمين الأتراك أنهم من نسل صيني.

ثالثا: مصادرة ثروات تركستان الشرقية وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم وفرض حياة الفقر والعوز عليهم وإهمال التنمية الإقتصادية والإجتماعية للبلاد.

على الرغم من الثروات الطبيعية التي تكتزها أراضي تركستان الشرقية إلا ان شعب التركي المسلم يعيش فيها في مستوى سيئ جدا، ويعيش أكثر من 80 % منهم فيما دون مستوى الفقر حيث يبلغ الدخل السنوي للفرد بما يعادل 50 دولار أمريكي كما ان برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف المكتبية فأولى فرص الأعمال التجارية الخاصة كانت من نصيب الصينيين الذين عمهم الرخاء سريعا فالصينيون لم يحتكروا المناصب الرسمية فقط من السلطة النفوذ بل أن المراكز في معظم القطاعات من نصيبهم بالإضافة إلى المواقع الحساسة في شتى المجالات. هذا ومن بين 200 ألف عامل صناعي في العاصمة

أوروبجى لا يتعدى عدد المسلمين 10% أما في مصنع للجرارات قرب أوروبجى فمن بين 2100 عامل يوجد 13 عامل فقط من المسلمين.

كما أنه لا توجد هناك بطالة بين الصينيين في تركستان الشرقية بعكس المسلمين الأتراك الذين ترتفع لديهم نسبة البطالة بصورة كبيرة جدا.

في شهر نوفمبر عام 1988 تم تعيين مدير صيني في مصنع للحرير في مدينة خوتن في تركستان الشرقية. وأول خطوة اتخذها فصل 400 عامل مسلم خدموا في ذلك المصنع لسنوات عدة وعين بدلا منهم عمالا صينين. نظم بعد ذلك العمال الأتراك المسلمين وعوائلهم مسيرة احتاج وتقدموا بشكوى للحاكم المحلي الذي يعود من أصل تركي مسلم وتحدث مساعد السلطة بفصل وتعيين من يرغبون ولا يمكننا عمل أي شئ حيال ذلك وهكذا فإن الصين من مدراء المصانع الأخرى يتبعون نفس الأسلوب على الرغم من ارتفاع نسبة البطالة بين أبناء الشعب التركي المسلم مقارنة الصينيين. ومع أن واجب المسئولية يتحتم عليها إعداد الشباب المحلي وتأهيله للمشاركة في مختلف المشاريع إلا أنه أخذت تمارس القوة والإكراه على تسريح الشاب المسلم من أعماله.

يقول أحد المسئولين الصينين: فإن مسلمي تركستان الشرقية أصبحوا كمن يتسول وبيده وعاء من الذهب. وتركستان الشرقية غنية بكل شئ وتستخرج سلطات الإحتلال الصيني 80 % من

المواد الخام الضرورية من هذه المنطقة وتنقلها إلى داخل الصين الشعبية.

ومساحة الأراضي التي تحتوى حقول البترول وحقول الغاز الطبيعي تبلغ 740 ألف كيلو متر مربع أي بمقدار مساحة فرنسيا و ألمانيا مجتمعة. أما مخزون الملح الصخرى فيقدر بما يكفى إستهلاك العالم كله لمدة ألف عام. وقد اكتشف الذهب واستخرج فى 56 منطقة من أصل 70. وتبلغ مساحة مناجم الفحم 88 ألف كيلومتر مربع ومدينة خوتن تشتهر بإستخراج الحجر الأخضر الكريم و هي من أغنى الأحجار الكريمة المعروفة في العالم.

ومع الأسف الشديد أهل البلد لايستيفيد من ثروات أرضه الطبيعية قط حيث أن استغلال تلك الوارد الطبيعية يخضع بصورة مطلقة للحكومة المركزية في بكين دون غيرها ولا تمتلك الحكومة الإقليمية أي سلطة على تلك الثروات.

هذا ويدعى الزعماء الصينيون أن منذ أن بدأ في تطبيق قانون تأجير الأرض ارتفع مستوى المعيشة بين الفلاحين من أبناء شعب التركي المسلم بصورة سريعة علماً بأن 85 % من أبناء تركستان الشرقية من الفلاحين وفي الحقيقة فإن مستوى المعيشة بعد تطبيق قانون تأجير الأرض قد ارتفع نوعاً ما لدى البعض فقط وما زالت الأغلبية تعانى الفاقة.

وقد تناقلت التقارير ما أعلنه بعض مسئولين الفلاحين حيث قالوا إن نظام تأجير الأرض لم ينجم عنه سوى البؤس والشقاء لمئات

الآلاف من الفلاحين المسلمين في تركستان الشرقية. وهناك الآلاف من الفلاحين الذين أعادوا الأرضي المستأجرة لعدم قدرتهم على السداد.

ومن المشاكل الأخرى التي تواجه المزارعين أن الحزب الشيوعي يطلب في كل سنة من كل مواطن في تركستان العمل لمدة 45 يوماً دون مرتب، لا أن اللجنة الحزبية (التي يهيمن عليها الصينيون) ترغم أبناء تركستان على الهمل لفترات أطول مما هو محدد قانونا.ففي بعض الأحيان تصل تلك الفترة إلى 6 أشهر بدون أي عائد مالي ودون أن يتمكنوا من الهمل في الحقول المؤجرة لهم لزراعتها.

رابعاً : خداع العالم بإقامة حكم ذاتي صوري لتركستان الشرقية لا يمثل إدارة الشعب ويتمتع بسلطة وطنية،بل يديره الصينيون وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه.

في الوقت الراهن تعرف تركستان لشرقية بأنها الإقليم ذو الاستقلال الذاتي ولكن في الحقيقة الشعب التركي المسلم هناك لا يتمتع بأي استقلال ذاتي، كما أن 90 % من المراكز الحساسة في تركستان الشرقية يشغلها صينيون و أصبح المواطنون التركستانيون لا يملكون من أمور وشئون بلادهم ومجتمعهم شيئاً أو غير ذلك فالصيني المهاجر إليها أياً كان صفته فهو الذي يتولى تصريف الأمور فمثال ذلك اللجنة المشرفة على اللجنة الحزبية الإقليمية والتي تضم 15 عضواً (أربعة منهم من التركستانين والباقون صينيون) أما

اللجنة المركزية الإقليمية للحزب الشيوعي فتضم 56 عضواً (18 من المسلمين التركستانيين و من المسلمين الصينيين والباقون من الصينين) وهكذا فإن مقولة الحكم الذاتي إدعاء بجانب الواقع.

لا يوجد المساواة بين الشعب التركي المسلم و بين الصينين أبداً وأدنى مثال لذلك لو تتنازع صيني مع تركستاني المسلم فإن العقاب عادة يكون من نصيب التركستاني وإذا كان رئيس الشرطة وغيرهم من التركستانيين فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني الذي يتنازع مع التركساني حتى لا يتهموا بأنهم متطرفون (قوميون).

و إذا ما رئيس مجلس إدارة أو مدير أو رئيس قسم من التركستانيين المسلم اتخذ قرار في صالح أبناء جلدته وكان ذلك القرار ليس في صالح الصينيين المسئول يبعد من منصبه بترقيته ومن ثم إرساله إلى بكين لتحصيل المزيد من العلم حتى يصبح أكثر كفاءة لشغل منصب جديد.

خامساً :إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين و إحلالهم في أماكن سكن و عمل أهل البلد الأصليين مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم و تقلص الفرص التعليمية لهم.

ومع أن المسلمين التركستانيين يعلمون أن عدد المهاجرين الصينيين الآن يزيد عن عشرين مليون نسمة إلا أن السلطات الرسمية تحاول جاهدة على إخفاء الرقم الصحيح.

وكان هو يوبانغ سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني قد صرح بأن منطقة شنجيانغ بإمكانها إستيعاب 200 مليون مستوطن صيني

بكل سهولة إن الشعب التركي المسلم في تركستان الشرقية متخوف من كونه سيندثر نتيجة ذلك العدد الهائل من الصينيين وبالتالي فإنهم سيفقدون هويتهم القومية.

لقد حولت الحكومة الشيوعية تركستان الشرقية إلى معسكرات للأعمال الشاقة ، فمعظم المدانين من المساجين الصينيين يحكم عليهم بالأعمال الشاقة في تركستان الشرقية ويوجد الآن في البلاد 19 معسكر للأعمال الشاقة جميعها تحت الإشراف المباشر لوزارة الأمن العام، هذا بالإضافة إلى أن المسجون الذي ينهى فترة عقوبته في معسكر الأعمال الشاقة لا يسمح له بالعودة لبلده فلا يجد بدا من استيطان تركستان الشرقية قرابة المليون شخص.

أدى استيطان هؤلاء المزارعين الإصلاحيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة. فقد ذكرت التقارير في السنوات الأخيرة عن ازدياد الاعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك بما في ذلك السرقة والاغتصاب و الخطف ففي نفس الفترة اختفي المئات من أبناء المسلمين الأتراك وأن الشرطة التي معظمها من الصينيين لا يعيدون أية اهتمام لشكاوى المسلمين الأتراك.

سادساً : القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية مما نتج عنه إفساد البيئة بالسموم و نشر الإمراض بين أفراد الشعب التركستاني.

بالرغم من الموقف الدولي لإيقاف تفجيرات النووية والنداءات فإن الصين أصرت على تنفيذ تجربتها النووية التي قدرت قوتها ما بين

10 ـــ 40 كيلو طن من مادة تى.إن.تى في موقع التجارب النووية بمنطقة لوب نور قي تركستان الشرقية في يوم الجمعة 10/ 1994/6 م.

فمنذ عام 1964 أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدبير من شأنه حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي. وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً سلبياً على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب وفي عام 1990م مات أكثر من 800 تركستان المسلم بأمراض غير معروفة. في التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شنجانغ في أوائل عام 1988 م أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه. وفي نفس العام 1988 نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها فوق 3961 شخص مصاب بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط. وهكذا وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد وغير ذلك من الأمراض الخطيرة فمثال ذلك عدد الشباب المصابين بشلل الأطراف بلغ أكثر من 5000 شخص في كاشغر فقط فيما بين يوليو 1990، وهذا من المعروف أن إهمال الحكومة الصينية له أمر مقصود لإستنصال الوجود الإسلامي.

سابعا: إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخلة التركيب الديمغرافي للسكان الاصليين لتركستان الشرقية.

تعترف حكومة الصين الشعبية بقلة الكثافة في تركستان الشرقية وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها وسياستها يجرى على توطين مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة. والمسلمون كلهم حسب الإحساء الرسمي وغير الرسمي لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة ومع ذلك فالحكم الصين الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين وإليكم التوضيح:

في عام 1991 قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة ينكي حصار حوالي مائتي ألف نسمة وأن عدد النساء اللاتي بلغن سن الحمل 35 ألف إمرأة فقامت السلطات الحكومية الشيوعية بإجبار النساء على مايلي:

9360 امرأة استخدمن اللولب.

4200 امرأة ربط بياضهن.

9530 امرأة أسقط جنينهن.

7420 امرأة أخذن حقن منع الحمل.

1070 امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري.

1493 امرأة خضعن لتجارب منع الحمل.

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من ألفين ومن حرم منهن من الحمل أكثر من 33 ألف امرأة وتفيد التعليمات الحكومية بأن المنطقة التي يبلغ سكانها 180 ألف نسمة

لايسمح بتزايد سكانها عن أربعة آلاف نسمة في السنة وبشـــرط ألا يزيد عدد السكان الكلي عن 190 ألف نسمة خلال 3 سنوات.

وفي عام 1992 بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم منع الحمل 27900 شخصا وتم اسقاط جنين 7100 امـــرأة في ولايـــة خوتن. وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عـــدد المواليـــد إلى 19700 مولود أي بنقص 11739 مولود عن عام 1991.

أما الأسرة التي تهرب عن الإلتزام بنظام تحديد النسل فتتعـــرض إلى العقوبات التي نصت عليها المادة 44 من نظام تحديد النسل الذي وقعه رئيس المقاطعة في 7 أبريل 1992 وهي كالآتي:

1 ــ موظف الدولة يدفع غرامة مالية مـــن 3000 إلى 10000 يوان سنويا.

2 ــ الموظف المدني يدفع غرامة مالية من 10000 إلى 20000 يوان سنويا.

3 ــ المزارع والراعي يدفع مايساوي مدخوله في العام الماضي وقد يضاعف إلى عشر أمثاله.

أما شواهد المآسي الشخصية التي يرويها الأفراد عن معانـــاتهم الذاتية فتوضح مدى الوحشية التي يعانيها الإنسان مما يمارس ضـــده من ظلم لا مثيل له ونماذجها كالآتي:

1 ــ يفيد أحد الأطباء العاملين في مستشفى كرم باغ في مدينة كاشغر بأن أكثر من عشرة ولادة تتم في المستشفى المذكورة يوميـــا

تم فيها قتل الجنين بعد ولادته مباشرة بضربة أو كتمان نفسه وتحقن الأم بحقنة منع الحمل بدون اشعارها بذلك ولا تتمكن من رؤية مولودها لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولد ميتا، ثم تشحن هذه الأجنة إلى معامل في بكين وشنغهاي.

2 ـ في 1993/2/14 م وفي القرية رقم 6 من بلدة قوما وضعت السيدة دولت خان مولودها الرابع وباعت كل ممتلكاتها لدفع الغرامة المالية حتى تحتفظ بالطفل ولكنها في اليوم السادس أجبرت على اجراء عملية ربط المبيض ثم ماتت بعد ذلك بثلاثة أيام.

ثامنا: ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين ويكافأ كل تركستاني بتزوج من صينية بمبلغ يعادل أربعمائة دولار يدفع له فورا ابرازه قسيمة الزواج. ويعتبر هذا المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك. وحسب وكالة الإستعلامات الخارجية فإن الشباب التركستانيين العاملين في القرى النائية إذا تزوجوا بالصينيات يحصلون على عمل براتب مغرى في المدن. في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن. أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية فإنه يكافأ بألف دولار إضافة إلى عمله الجديد في المدينة. والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي ويسجل في النفوس على أنه من الأقليات الصينية وتقول الوكالة في نشرها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم، ويطردونهم من مجالسهم وقد وضع الصينيون شروطا جزائية قاسية لمن يريد

تطليق الزوجة الصينية ومن هذه الشروط دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى. ومن النادر أن تجد إنسانا يستطيع دفع مثل هذه النفقة ولذلك فإن كثير من هؤلاء الشباب يقدمون على الإنتحار وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين.

النشاطات الإسلامية السرية:

لا يوجد في تركستان الشرقية عالماً دينياً إلا وسجن على الأقل عشر سنوات ويزيد عدد العلماء الذين اعتقلوا عن 54 ألف وكثير منهم عذبوا وماتوا في السجون. والعلماء عندما أطلقوا من السجون تأكدوا أن السلطات الشيوعية لا تسمح لهم بتدريس العلوم الإسلامية علنا فبذلوا جهودهم وفتحوا مدارس السرية وهناك الآن يوجد مئات المدارس يدرسون فيها آلاف الطلاب والطالبات ومئات الطلاب قد حفظوا القرآن الكريم. ولكن مع الأسف الشديد يدرسون هؤلاء الطلاب جالسين على التراب الأبيض لضعف حالات المسلمين إقتصاديا ولا يأكلون طعاماً مطبوخاً إلا مرة واحدة بعد كل ثلاثة أيام وهؤلاء الطلاب يدخلون المدرسة (بيت الأشخاص في القرى) ويحملون معهم قوتهم التي يكفى لهم لمدة أسبوعين وهي عبارة عن الخبز الجاف فقط و الأستاذ أيضا معهم ولا يخرج من باب المدرسة أحد خارج الباب لخمسة عشر يوما كاملا لا الأستاذ ولا الطالب وجيرانهم لا يعرفون شيئا عنهم لأنهم لا يجهرون أصواتهم أبدا خوفا من الحكومة ولو علمت الحكومة

بأنهم يدرسون العلوم الإسلامية فتمسك الأساتذ أولا وتمسك الطلاب معهم.

والعلماء يقومون بترجمة وتصنيف بعض الكتب الإسلامية ويرسلون إلى مقاطعة غانسو ونينغشيا بطريقة سرية وإخوانهم يطبعون لهم هذه الكتب الإسلامية ويرسلونهم أيضا بطريقة سرية (من أيدي الناس والتجار).

والعلماء جزاهم الله خير الجزاء يقومون بالتوعية الدينية في بيوت الناس فردا فردا.

ولا يوجد هناك صلة في تركستان الشرقية مع المسلمين والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي لأن العلماء ورجال الحركيين لا يسمح لهم بالخروج من تركستان الشرقية وكما لا يوجد هناك أي حركة اسلامية بطريقة رسمية بل الحركات الإسلامية كلها سرية ومع الأسف الشديد بعض الهيئات والجمعيات الإسلامية إذا أرادت المساعد للمسلمين في الصين يأتون بمبلغ كبير من أموال المسلمين يضعونها أمام ثعلب ألا وهي الجمعية الإسلامية الصينية. فالجمعية الإسلامية الصينية جهاز حكومي لتنفيذ سياسة الدولة الشيوعية ولمراقبة الأنشطة الإسلامية.

الخلاصة:

إن الحكم الصيني الشيوعي يسعى بكل جهده وأساليبه على تصيين الشعب التركستاني المسلم بالتهجير الصيني البوذي المكثف إلى بلاده وتشجع الزواج المختلط بين المسلمين والصينيين حتى أن

الإدارات الصينية تباشر في بيع الفتيات المسلمات وتهريبهن إلى الفلاح الصينيين البوذيين إلى داخل الصين. ويحارب الوجود التركستاني الإسلامي بإجراء التجارب النووية في بلاده وفرض تحديد النسل بالتعقيم الإجباري وقتل الأجنة والأطفال وتشجيع انتشار المخدرات بين الشباب المسلم وفوق ذلك نشر الجهل والأمية والفقر والبطالة بحرمان المسلمين من العمل وأبنائهم من العمل والإنتاج في بلادهم الغنية التي تمتص خيراتها السلطات الصينية بدون أن يكون لها مردودا لأهلها الأصليين وعلاوة على ذلك حكومة الصين الشعبية تعمل على تزوير الحقائق التي تؤكد أن التركستانيين شعب ذو صفات ومميزات لغوية وعرقية واجتماعية وتاريخية خاصة لا ترتبط بالعنصر الصيني و لم تكن في يوم من الأيام جزءا من أرض الصين إلا نتيجة غزو والإحتلال العسكري وتدعي بقولها أن أرض شنجانغ (تركستان الشرقية) كانت وتكون جزء لا يتجزء من الصين وتهدف كل محاولاتها على طمس الهوية الإسلامية وعلى ابتلاعها ومحو حقيقتها وقطع جذور الإسلام لجزء عزيز من بلاد المسلمين.

فالنظام المستبد هو السبب الرئيسي وراء الصدمات التراعات المسلحة ومظاهرات الشوارع في تركستان الشرقية. إن تركستان الشرقية في الوقت الراهن بمثابة قنبلة موقوتة قد تنفجر في أية لحظة.

والشعب التركستاني المسلم ينادي اخوانه المسلمين في كل العالم بمساعدته ولأداء واجبهم الإسلامي.

تركستان المسلمة .. والقضية المنسية

بقلم: توختي آخون أركين[1]

تركستان الشرقية مع تركستان الغربية تشكل بلادا واحدة تعرف باسم تركستان .. بيد أنها وقعت تحت الاستعمار من الروس والصين اللذين تصارعا لامتلاكها لأكثر من 200 سنة ، وهذا الصراع بينهما ، واختلاف الاستعمار على طرفيها أدى إلى تقسيمها وتجزئتها ، وأصبح كل جزء يعرف باسم تركستان "الشرقية" أو "الصينية" ، وباسم تركستان "الغربية" أو "الروسية".

وإذا كان الجزء الغربي الذي احتله الروس تدريجيًا منذ عام 1865 قسمه الشيوعيون السوفيات إلى خمس جمهوريات قبلية في عام 1922، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي استقلت وظهرت الجمهوريات الإسلامية المستقلة التي هي أوزبكستان ، وقازاقستان ، وقرغزستان ، وتركمانستان ، وتاجيكستان ، في آسيا الوسطى عام 1922 ، أما الجزء الشرقي الذي احتله الصين عام 1876 ؛ فقد قام الشيوعيون الصينيون بتسميته شينجانغ اويغور أوتونوم رايون يعني : (مقاطعة شينجانغ اويغور الذاتية الحكم) .. وشينجانغ أو سنكيانغ تعني المستعمرة الجديدة.

---

[1] كاتب و باحث.

دخول الإسلام :

بعد أن فتح بلاد فارس وخراسان(أفغانستان) قام العرب بإتمام فتح بلاد ما وراء النهر في سنة 94 هـ ، ثم اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة "قتيبة بن مسلم الباهلي" نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر (عاصمة تركستان الشرقية) وفتحها في سنة 95 هـ .. وفي سنة 233 هـ في العصر العباسي تشرف الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) بالدخول في الإسلام ، وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة .. ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام دينًا رسميًا في تركستان ، وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم ، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد ، وتم بناء 300 مسجد في مدينة كاشغر وحدها ؛ وهكذا أنعم الله على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإيمان والإسلام ، وأبلى أبناؤها بلاءً حسنًا في الإسلام ؛ فكان منهم الدعاة في نشر الإسلام ، والمجاهدون في الفتوحات الإسلامية ، كما ظهر منهم العلماء الأجلاء الذين أثرت كتاباتهم ومؤلفاتهم المكتبة الإسلامية في شتى الفنون ، وبرعوا في علومهم ، وتركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة ، وكان الطلاب المسلمون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يأتون إلى "كاشغر" لدراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والعلمية ، حتى غدت كاشغر تعرف باسم "بخاري الصغرى".

ومنذ ذلك الحين وأهل تركستان الشرقية كلهم مسلمون ، وبقيت تركستان دولة مستقلة إسلامية حوالي عشرة قرون ..

وكانت - ولا تزال - تشكل الامتداد الطبيعي للأمة الإسلامية في آسيا ، وهي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي.

2 ــ الموقع:

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى ، وتحدها من الشمال "منغوليا وروسيا الاتحادية" ، ومن الغرب "قازاقستان وقرغزستان وتاجيكستان وأفغانستان" ، ومن الجنوب "باكستان وكشمير والتبت" ، ومن الشرق "الصين".

3 ــ المساحة:

تبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.828.417 كيلو متر مربع ، وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية ، ومساحة الصحراء فيها 650 ألف كيلو متر مربع ، وأما مساحة الغابات فهي 91 ألف كيلو متر مربع .

4 ــ السكان:

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية هو "عدد السكان فيها" ؛ حيث لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية ، ولكن طبقًا لآخر الإحصائيات الصينية بموجب إحصاء عام 1990 م - فإن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم 9.23 مليون نسمة ؛ إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـ 25 مليون نسمة .

وأما إجمالي سكانها بموجب الإحصاء الرسمي فهو 15.155.778 نسمة .

5 ــ اللغة:

المسلمون التركستانيون يستعملون الأوريغورية والقازاقية والقرغيزية، وهي لهجات محلية تنمي إلى اللغة التركية ، ويستعملون في كتابتها الأحرف العربية .. وأما اللغة الرسمية فهي الصينية.

6 ــ الجبال والأنهار والمدن:

سلسلة جبال تنري تاغ تتوجه إلى وسط تركستان الشرقية ، وتقسم البلاد إلى قسمين: تركستان الشمالية الشرقية وتركستان الجنوبية الشرقية ، وتحسب أرض تركستان الشرقية من أبعد الأماكن إلى البحر ، ويوجد فيها أربعون نهرًا ، و12 بحيرة ، وتضم ثلاثة من أكبر خمسة سلاسل جبلية موجودة في قارة آسيا ، ويوجد فيها 16 مدينة كبيرة ، و 126 بلدة ، وأكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة ، وأهم مدنها : أورومتشي "العاصمة" وكشغر وياركند وختن وآقسو وكورلا وقمول وطورفان وايلي وآلتاي وآرطوش.

فصول السنة:

تتمتع شعب تركستان بفصول أربعة تدور حسب الأوقات ، الهواء معتدل جدًا ، لا تزيد درجة الحرارة في الصيف على 39 أو 38 على الأكثر ، وفي الشتاء تنزل الثلوج كثيرًا ، وتشتد درجة

البرودة بحيث تدفع الإنسان إلى الاكتساء بلباس كثيف وإيجاد مدفأة تدفأ بالفحم ، أما الربيع والخريف فالهواء معتدل تمامًا .

7 ــ نبذة تاريخية:

قام المانشور (وهم حكام الصين) بغزو تركستان الشرقية في عام 1759 م ، وراح ضحية المعارك الحربية التي أدت إلى تحكيم سيطرتهم عليها أكثر من مليون نسمة .. وقد شهدت فترة السيطرة الصينية التي تلت الغزو العسكري 42 ثورة وطنية عارمة .. وفي عام 1863 نجح الشعب التركستاني في طرد الغزاة المانشوريين والصينيين وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة بدولت يعقوب بك .. دامت 16 عامًا ..

ولكن تخوف البريطانيين من التوسع الروسي القيصري في آسيا الوسطى ، وخاصة بعد أن احتل الجزء الشمالي من تركستان الشرقية ؛ فقاموا بمساعدة الصينيين لاحتلال تركستان الشرقية حيث دخلتها القوات الصينية بقيادة الجنرال زو زونغ تانغ عام 1878 م .. وعلى إثر ذلك ألغت الصين الحكم العسكري لتركستان الشرقية وألحقتها مقاطعة إلى الصين وسمتها باسم سينكيانغ أو شينجانغ Xinjang في نوفمبر 1884 .

وقد استمرت الثورات الوطنية ضد الحكم الصيني ، وأحرز المسلمون التركستانيون نجاحًا باهرًا بتشكيل الحكومة الوطنية الأولى التي كانت في كاشغر عام 1933 ، والثانية في غولجة عام 1944 ؛ ولكن الاتحاد السوفيتي الذي لم يشأ أن يرى دولة إسلامية مستقلة

بجوار مستعمراته في آسيا الوسطى - قدم المساعدات الحربية إلى الصين لمحاربة المسلمين وإنهاء دولتهم الفتية .

وعندما سقطت حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) التي يرأسها الجنرال "شيانغكاي شيك" في أيدي الشيوعيين الصينيين الذين يتزعمهم "ماو تسي تونغ" ؛ سقطت أيضًا تركستان في أيدي الشيوعيين الذين دخلوها عام 1949 .. ومع أن القوات الصينية التي كانت ترابط في تركستان الشرقية استسلمت سلميًا إلى الشيوعيين ، وأما الشعب التركستاني المسلم ، فقاوم النظام الشيوعي ، ولا يزال يقاومه حتى الآن.

8 ــ حكم الصين الشيوعي :

بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة كان هدفها طمس المعالم والهوية الإسلامية ، وفرض النظام الشيوعي والإلحادي على المسلمين بالقوة من خلال تشكيل 450 كوميونة ، وألغيت الملكية الخاصة ، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء ، ومنع المسلمون من إعداد الطعام في منازلهم ، وفرضت عليهم المطاعم الجماعية ، وفرق بين الأزواج ، ولم يسمح لهم باللقاء إلا بضع ساعات كل أسبوعين ، وكانت المرأة الحامل تمنح إجازة ولادة لمدة ثلاثة أيام فقط .

ثم اتجه حقدهم للإسلام حيث اعتبر الدين أفيون الشعب ، وطبقت الحكومة الشيوعية الخطوات التالية :

1 ــ منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بالعقاب الصارم بموجب القوانين الجنائية .

2 ــ منع تعليم الدين الإسلامي ، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات .

3 ــ مصادرة المصاحف والكتب الإسلامية ، وقد بلغ ما جمع منها 730 ألف كتاب مطبوع ومخطوط ، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهانها وإحراقها في الميادين العامة .

4 ــ نشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات التي تسيء إلى الإسلام وأحكامه وتعاليمه ، مثل : الإسلام ضد العلم ــ الإسلام اختراع أغنياء العرب ــ الإسلام في خدمة الاستعمار .. وهكذا .

5 ــ اعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرية عليهم ، وقتل من يرفض التعاون معهم ويرضى بإلحادهم وانتهاكاتهم .

6 ــ إجبار النساء على خلع الحجاب ، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث ، وفرض الاختلاط ، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية .

7 ــ إغلاق أكثر من 28 ألف مسجد ، وإغلاق 18 ألف مدرسة دينية ، وفوق ذلك استخدمت المباني الإسلامية بمختلف

أنواعها وفي مقدمتها المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام ، وحولت إلى حانات ومخازن .

8 ـ مصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي بأي مجال كان ، سواء كان بالتعليم والتدريس والتأليف والترجمة ، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيدًا عن الناس وعن الجماعة .

علاوة على ذلك عملت على فرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله ، ووضعت الناس تحت المراقبة الصارمة ، حتى الأسرة أصبح أفرادها يتجسسون على بعضهم ؛ فالابن جاسوس على والديه ، والأب جاسوس على ابنه ، وهكذا .. حتى فقدت الثقة والأمن والأمان، وأصبح الاعتقال والسجن يتربص كل فرد بسبب إشاعة قد يطلقها أحد العملاء ضد الأبرياء ، حتى أحجم الناس عن إلقاء السلام والتحية والتزاور واللقاء في مناسبات الفرح والأحزان والمواساة .

كما فرض الشيوعيون العزلة على تركستان الشرقية ؛ حيث منع المسلمون من السفر إلى خارج بلادهم ، كما منع دخول الأجانب إليها، ولم يسلم المسلمون الذين لهم أقارب خارج تركستان الشرقية من ظلمهم وعذابهم بتهمة أنهم جواسيس ولهم ارتباط بالخارج .

ولم يسلم الشيوعيون جثث القادة ورجال الدين الذين أعدمتهم إلى ذويهم لإقامة مراسم الجنازة والدفن ، وإنما قطعت جثثهم وعرضوها في الشوارع لإرهاب المسلمين وتخويفهم .

وقد ضاق المسلمون ذرعًا بهذه المظالم الوحشية والاضطهاد ؛ فهب التركستانيون يدافعون عن دينهم وحقوقهم المشروعة ، وقد بلغ عدد الشهداء حوالي 360 ألف مسلم ، وفي مدينة كاشغر كان 75 ألف ، في 19 معسكر للأشغال الشاقة ، والمهاجرون معهم 200 ألف لاجئ .

ومع هذه الأعداد الكبيرة في التضحيات ، وفداحة ما يعانيه الشعب التركستاني في سبيل الذود عن دينه ، واستمراره في التضحية والفداء بالرغم من شراسة الاستعمار الصيني في معاملة مع المسلمين في قمع انتفاضاتهم وحركاتهم من أجل الحرية والاستقلال ، كما تتناقله وكالات الأنباء العالمية ؛ إلا أن العالم الإسلامي يصم أذنيه إلى الاستجابة لاستغاثاتهم .

9 ــ مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ (ماوزيدونغ) :

بدأت الفترة الحالية بعد أن مات ماوتسي تونغ عام 1978 حيث نجح الصينيون الشيوعيون على تثبيت أقدامهم في تركستان الشرقية ، وذلك بعد أن تم القضاء على الزعماء الوطنيين ورجال الدين الأحرار ، وتم تطبيق سياسة "التصيين" الإداري والتعليمي والثقافي من أساليب البطش والتنكيل .

وبعد أن اطمئن الشيوعيون الصينيون إلى سيطرتهم على مقاليد الأمور والسلطة في تركستان الشرقية ؛ بدأ الحكم الشيوعي في تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف في تحقيق أهدافها الإلحادية والاستعمارية ، وقد أعلن عنها صراحة في وكالة الأنباء الصينية التي

ذكرت أن حكومة الصين الشعبية تقوم حاليًا بتنفيذ إجراءات جهيدة ، وإعداد برامج مدروسة عديدة لتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية خالصة ،وطمس المعالم الوطنية والإسلامية لتركستان الشرقية .. ومن أبرز هذه الممارسات الجائرة ما يلي :

أولاً : محاربة الانتماء الديني لشعب تركستان المسلم ، وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية ، ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بتراثهم وهويتهم الإسلامية.

فمثلاً في يوم 5 أبريل 1990 في قرية "بارين" في منطقة "أقتو - في جنوب كاشغر" أراد المسلمون بناء مسجد لهم ؛ فاعترضتهم السلطات الشيوعية ، واشتبكت مع المسلمين ، وأطلقت عليهم الرصاص ، ثم قصفت القرية بالمدافع والطائرات ، وألقت القنابل اليدوية على بيوت الفلاحين ، وأجبر الشيوخ والنساء والأطفال على الخروج ، فمن لم تقتله القنابل قتله الجنود الصينيون بالرصاص ، وفي هذه القرية الصغيرة بلغ عدد القتلى بضع مئات ، واعتقل أكثر من ألف شخص ، ولا يزال بعض من ألقي القبض عليهم في السجون حتى اليوم ، وحيث إن أخبار هذه الواقعة تسربت إلى وكالات الأنباء العالمية ؛ فاضطرت الحكومة الصينية للاعتراف بهذه الحادثة ، وقامت بدعوى التمويه تذيع أن عدد قتلى المسلمين ستون شخصًا ، وقد ألقى سونغ هان لينغ رئيس الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ) تقريرًا عن "حادثة بارين" في

اجتماع اللجنة المركزية له في 21 أبريل 1990 تضمن أن السلطات الصينية ستطبق إجراءات صارمة ضد تتالي النشاط الإسلام منها :

أ ـــ إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات الصينية والحزب الشيوعي ، وتجدد لهم سنويًا حسب التقارير التي ترفع عنهم .

ب ـــ إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات العمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والاجتماعية .

جـ ـــ استدعاء رجال الدين إلى المراكز الأمنية والمباحثات ، وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف ، وتعليم قراءة القرآن الكريم في المساجد أو المنازل .

د ـــ الاكتفاء بالمساجد القائمة وترميمها بحجة أنها كثيرة ، وحظر استخدام مكبرات الصوت بدعوى أنها تسبب إزعاجًا لسكان الأحياء ، مع قصر استعمالها في المدن الرئيسية التي يتردد إليها السياح الأجانب ، وأن يكون استخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط ، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء 253 مسجدًا وإغلاق خمسين مدرسة في "كاشغر" فقط .

كما ذكرت جريدة شينجانغ الرسمية بعددها الصادرة في 18 نوفمبر 1991 خبر تطهير الحزب الشيوعي من 25 ألف من رجال

الدين ممن ليس لهم ولاء له ، وأشارت أيضًا في عـددها الصـادر بتاريخ 16 مارس 1992 أن السلطات الشـيوعية اعتقلـت 6400 شخصًا منهم 182 متهم بالرجعية ، وأنه سبق أن أعدم من هـؤلاء 49 شخصًا في عام 1991 .

"حادثة غولجا"

مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام حادثة "غولجا" التي أحدثت هزة كبيرة داخل الصين خاصة داخل تركستان عام 1997 .

وضمن الإجراءات التي تمارسها السلطات الصـينية الشـيوعية لمحاربة الإسلام فقط ؛ وقع "لي بنغ" رئيس وزراء الصيني في 3 يناير 1994 قرارين بخصوص حظر النشاط الديني ، وأهم نقاطه كالآتي :

القرار رقم 145 : يغلق جميع أماكن العبادة السـرية والنشـاط الديني السري التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة ، ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية .

القرار رقم 144 : الأجانب لا يصرح لهم بإنشـاء معابـد أو مؤسسات أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها علـى النشـاطات الدينية أو المراكز الثقافية أو المدارس الدينية ، كما يمنع الأجانب من الاتصال برجال الدين المحليين وتعيينهم أو توجيه نشاطهم .. يمكـن أن نرى ذلك في الصفقة الآتية : صدر قرار من الحزب الشيوعي في تركستان أن الشباب دون العشرين يمنع دخولهم إلى أداء الصلاة في المساجد ، كذا وضعوا في باب المسجد (يـوم الجمعـة) عسـاكر

يفتشون بطاقة الشخصية ، هل هم وصلوا إلى سن العشرين أم لا ؟ فإن لم يصلوا لا يسمح لهم بالدخول إلى المسجد .

وعلقوا لوحة بعنوان .. ممنوع دخول المساجد للشباب دون العشرين ، على أبواب المساجد .

ثانيًا : منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير والانتقال ، إلى جانب الاعتداء البدني عليهم بالمطاردة والاعتقال ؛ بل والقتل ، كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية .

و لم يكن التعليم الإسلامي فقط الذي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية ؛ فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه ، وبرهان ذلك ما أوردته مجلة "النشرة الاقتصادية للشرق الأقصى" التي تصدر في هونج كونج قد أشارت في عددها الصادرة بتاريخ 1985/1/29 بأن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى 60 % في تركستان الشرقية ، ولكن نسبتهم في المدارس الابتدائية 52.9 % ، وفي المدارس الثانوية 31.5 % من إجمالي الطلاب ، وأما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا 10 % من طلاب المسلمين خريجي الثانوية العامة ، ولا يزيد نسبتهم فيها عن 40 % ، ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن 26 % من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية ، وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى 94 شخص في كل ألف شخص .. كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية فهي باللغة الصينية .. هذا

ويعاني خريجو المدارس المحلية صعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية ؛ ذلك لأن أسئلة الامتحانات هي باللغة الصينية ، ودراستهم في المدارس المحلية باللغة التركية .. كانت كلية الآداب في جامعات تركستانية باللغة القومية ؛ فصدر قرار في مايو عام 2002 بإلغاء اللغة القومية في الجامعات ، وإجبار اللغة الصينية في كل المواد الدراسية إلا مادة الأدب فقط .

وقد بادر العديد من آباء المسلمين بإرسال أبنائهم إلى مدارس اللغات الصينية ؛ حيث يمكنهم فيما بعد تخرجهم منها دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية .. ومع ذلك فإن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا ، يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم .. فهم يلجئون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم .. كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني ، مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم ، وخاصة إذا علم أن المدرسين الصينيين هم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الاجتماعية ، وهي مواد مقتبسة من الكتب الصينية ، وحسب المفاهيم الصينية .

كما أن مستوى المدارس التي تستخدم اللغة الصينية هي أفضل من حيث التجهيز ، من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية ؛ فوضع المدارس المحلية نموذج للإهمال المتعمد .. واللغات الأجنبية مثل الإنجليزية واليابانية لا تدرس إلا في المدارس الصينية فقط ، وأما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء .

وتؤخذ - مثال ذلك - من جريدة شنجيانغ الرسمية التي صدرت في أوروبجي بتاريخ 1993/6/3 التي كتبت عن مدرسة قاراسو الإبتدائية التي تأسست في عام 1936 في بلدة كوناس تقول : بأن المباني قد تخربت بمرور الزمن ثم انهارت بسبب الزلزال الذي حدث في 1992/3/12 و لم تؤمن الحكومة الصينية المبالغ اللازمة لترميم المباني المدرسية بالرغم أنها بنت مدارس جديدة لطلابها الصينيين في عام 1980 ، وهذا أدى إلى أن يترك المدرسة المذكورة 186 طالبًا مسلمًا ، كما لم تتمكن المدرسة من قبول أطفال المسلمين الجدد لعام 1993" . فضلاً عن ذلك ؛ ألغت الحكومة مجانية التعليم ؛ ففرضت "التكليفة" لكل المراحل الدراسية من الابتدائية حتى الجامعة . ويثبت هذا القرار عدم استطاعة الأطفال والشباب الالتحاق إلى المدرسة من ارتفاع التكليفة .

وفي كل عام ينتقل مئات من الطلاب المسلمين الأتراك بين مختلف المدن الرئيسية في داخل تركستان الشرقية أملاً في الالتحاق في إحدى المعاهد العليا .. وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء الطلاب ممن يعانون شدة الفاقة والفقر ، ولا يجدون بيوت الطلاب التي عادة تكون لسكن الطلاب الفقراء ، ولا يستطيعون دفع إيجار غرف سكن لهم ، كما لا يلقون دعمًا من الحكومة الصينية لرفع مستوى التعليم ؛ وقد نتج عن ذلك أن 97 % من الطلبة الأتراك الحاصلين على الثانوية ، لا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية .. وبعد كل تلك الصعاب إذا تمكن البعض من إكمال تعليمه بعد جهد جهيد

فلا يجد عملاً يتناسب مع مؤهلاته ، ومصير الأغلب هو ممارسة الحرف اليدوية والمهن .

المهاجرون الصينيون هم الأغلبية في الجماعات والمعاهد ، مثال ذلك أن مجلة "الحضارة" التي تصدر باللغة الإيغورية - قد أصبح بعد عام 2000 سبعون في المائة من محرريها من الصينيين ، رغم أن المجلة تصدر باللغة القومية ، وتسعون في المائة من كتابها مسلمون أتراك .. وهم رؤساء الهيئات العلمسية والتقنية ومؤسسات التخطيط والإنتاج والاستثمار في تركستان الشرقية ؛ بل هم أساتذة التاريخ التركساني والإسلامي واللغة التركستانية .. وسياستهم هي استبعاد المسلمين التركستانيين من مواقع المسئولية والقيادة ، وتضييق فرص التعليم عليهم داخليًا وخارجيًا .. وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني في أمريكا وأوروبا ، لا يوجد بينهم مائة طالب تركستاني مسلم . وفوق ذلك تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي ، والطلاب الذين يدرسون حاليًا في الخارج قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم .. أو التحقوا إلى الجامعات في الخارج على مصارفهم الخاصة ، حتى تحصل لهم المنحة في الجامعة.

ثالثًا : مصادرة ثروات تركستان الشرقية وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم ، وفرض حياة العوز والفقر عليهم وإهمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهم .

وعلى الرغم من كثرة وتنوع الثروات الطبيعة الـتي تكتنزهـا أراضي تركستان الشرقية ، والـتي يسـتغلها الصـينيون ؛ إلا أن الشعب التركستاني المسلم يعيش فيها في مستوى سيئ جـدًا .. إذ يعيش أكثر من 80 % منهم فيما دون مستوى الفقر ، وحيث يبلغ دخل الفرد السـنوي 50 دولارًا ، كمـا أن برنـامج الإصـلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة ؛ إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شـغل الوظـائف القيادية والإدارية والتخطيط ، وحتى فـرص الأعمـال الإنتاجيـة والعمالة فهي من نصيب الصينيين .. فمثلاً في العاصمة أورومجـي يوجد 200 ألف عامل فني منهم 10 % مسلمون فقـط ، أمـا في مصنع الجرارات قرب أورمجي الذي يعمل فيه 2100 عامل منهم 13 عامل مسلم .. وهذا ما يؤكد احتكار الصـينيين حـتى لوظـائف العمالة المهنية في تركستان الشرقية ، ويفسر عدم وجـود بطالـة بينهم، بينما تنتشر البطالة بين المسلمين بصورة كبيرة في تركسـتان الشرقية.

في شهر نوفمبر 1988 عينت السلطات الصينية مـديرًا صـينيًا لمصنع نسيج الحرير في مدينة خوتن ، وبدأ هذا المدير الصيني عملـه بفصل 400 عامل مسلم من المصنع وإحلال عمال صينيين مكانهم ، مع أن العمال المسلمين يعملون في المصنع المذكور منـذ سـنوات طويلة ، وقام العمال المسلمون مع عوائلهم بمسيرة احتجاج ، ورفع ممثلوهم شكوى إلى الحاكم المحلي الذي يعود إلى أصل تركسـتاني مسلم ، وتحدث مساعد الحاكم مع نائب رئيس الحكومة الشـعبية

الإقليمية الذي أجابه بقوله : لقد خولنا مدير المصانع بالسلطة في فصل وتعيين من يرغبون ، ولا يمكننا عمل أي شيء حيال ذلك .. وهكذا بدل من إيجاد فرص لآلاف الشباب التركستاني المسلم ؛ فالحكومة الصينية تمارس القوة والإكراه على تسريح العمال المسلمين من أعمالهم.

ويقول أحد المسئولين الصينيين : أصبح مسلمو تركستان الشرقية كمن يتسول وبيده وعاء من ذهب .. وتركستان الشرقية غنية بكل شيء ، ولكن السلطات الصينية تستخرج كل شيء ، وتنهب الخيرات إلى داخل الصين الشعبية.

ومساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي تبلغ 740 ألف كيلو متر مربعًا ؛ أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة ، أما مخزون "الملح الصخري" فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام ، واكتشف الذهب واستخرج من 56 من منطقة "ألتاي" فقط من أصل 70 .. وتبلغ مساحة مناجم الفحم 88 ألف كيلو متر مربعًا ، وتشتهر مدينة خوتن في الصين كلها باليشم ، وهي الأحجار الكريمة .

ومع أن السلطات الشيوعية تدعي أن مستوى معيشة الفلاحين قد ارتفع منذ تطبيق قانون تأجير الأراضي ؛ إلا أن الواقع - كما يقول الفلاحون - لم ينجم عن نظام تأجير الأرض سوى زيادة البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين ، وخاصة أن الفلاحين يمثلون 85 % من أبناء تركستان الشرقية .. فالضرائب التي فرضت

عليهم بحجة التأجير والاستثمار الخاص ، أجبرت آلاف الفلاحين على إعادة الأراضي المستأجرة لعدم قدرتهم على السداد .

ومن المشاكل التي يواجهها المزارعون المسلمون هو أنهم يجبرون على العمل في المزارع الحكومية لفترات قد تصل أحيانًا إلى ستة أشهر بدون عائد مالي ، ولا يمكنون من العمل في الأراضي التي استأجروها ، مع العلم بأن كل مواطني تركستان يجبرون بحكم قانون الحزب الشيوعي على العمل لمدة 45 يومًا في السنة بدون راتب .

رابعًا : الحكم الذاتي في تركستان الشرقية هو صوري لا يمثل إرادة الشعب الذي لا يتمتع بسلطة وطنية ؛ بل يديره الصينيون وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه .

في الوقت الذي يقال إن تركستان الشرقية "إقليم ذو استقلال ذاتي"، كما يوحي اسمها الذي أطلقه الصينيون "مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم" ، ولكن الحقيقة أن الشعب التركستاني لا يتمتع بأي قدر من الإستقلال الذاتي . فالحكم ودفته يتولاه سونغ هان ليانغ رئيس المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي الصيني ، ويشغل الصينيون معه مراكز القيادية والسيادة ، ولا يشغل التركستانيون وهم أصحاب البلاد إلا 10 % من الوظائف الإدارية.

والمساواة التي يتشدق بها الصينيون مفقودة ، والتركستانيون هم في الدرجة الثالثة من المواطنة ؛ بل هم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية ؛ فمثلاً إذا تخاصم صيني مع تركستاني فإن العقاب عادة

يتزل بالتركستاني ، وإذا كان رئيس الشرطة أو رئيس المحكمة من التركستانيين فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني ، حتى لا يؤخذون بتهمة التطرف والتعصب القومي .

وإذا حدث أن رئيس مجلس الإدارة ، أو رئيس قسم ، أو مدير إدارة .. وهو تركستاني .. اتخذ قراراً لصالح أبناء جلدته و لم يكن ذلك القرار يفيد الصينيين ؛ فإن ذلك المسؤول التركستاني يبعد من منصبه ، وقد يبعث إلى بكين لمزيد من التأهيل لإنقاذ السياسة الصينية.

خامسًا : إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين وإحلالهم في أماكن عمل وسكن وأملاك أهل البلاد التركستانيين المسلمين ، مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم ، وتقلصت فرص التعليم والتداوي ، وتعرض المسلمون لمشاكل اجتماعية بسبب اختلاف دينهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ومع أن المسلمين التركستانيين يعرفون أن عدد المهاجرين الصينيين يزيد الآن عن عشرين مليون نسمة ؛ إلا أن السلطات الرسمية تخفي حقيقة الأمر ، وتقول إنهم ستة ملايين نسمة ، وهم أيضًا بهذا يشكلون نسبة 42 % من جملة عدد السكان 15.155.778 نسمة ، حسب الإحصاء الرسمي لعام 1990 .

وكان هو ياوبانغ "سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني الأسبق، قد صرح بأن منطقة تركستان تبستوعب 200 مليون مستوطناً صينياً بكل سهولة .. وفي الوقت الذي تدعي الأجهزة

الصينية بأنها ترسل الخبراء والفنيين الصينيين للمساهمة في تحديث اقتصاد تركستان الشرقية ، إنما هي في الواقع ترسل المجرمين والقتلة ؛ فالمجرمون الذين يدانون بالمؤبد والأشغال الشاقة في أنحاء الصين ، إنما يرسلون لقضاء عقوبتهم في تركستان الشرقية (حاليًا 19 معسكرًا للأعمال الشاقة تشرف عليها مباشرة وزارة الأمن العام المركزية في الصين) والمسجون الذي ينهي فترة عقوبته لا يسمح له بالعودة إلى بلده في الصين ؛ بل يجبر على الاستيطان ويلحق إليه عائلته ، ويوجه إلى العمل في زراعة الأراضي التي تغتصب من المسلمين الأتراك .

ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطينهم في تركستان الشرقية قرابة مليون شخص ، وقد أدى توطين هؤلاء المجرمين الصينيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة .. فقد ذكرت التقارير الرسمية عن ازدياد الاعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك ، بما في ذلك السرقة والاغتصاب والخطف والقتل .. ومن لم يصدق هذه السياسة الصينية ليقرأ كتاب "النفي في الصين في عهد المانشور .. العقوبة إلى تركستان الشرقية" وهو بحث علمي قدمته "جوانا والي كوهين" لنيل درجة الدكتوراة إلى جامعة يال تم طبعه عام 1991 .

Joanna Waley – Cohen : Exile in Mid Qing

New Haven،China : Panishment to Xinjiang

Yale University Press 1991 . XV + 267 P.

سادسًا : القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية ، مما نتج عنه تلوث البيئة بالسموم ، ونشر الأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب التركستاني المسلم .

بالرغم من الموقف الدولي لإيقاف التفجيرات النووية والنداءات الدولية والشعبية ؛ فإن الصين تصر على تنفيذ تجاربها النووية ، وقد بلغت قوة تفجيرها الأخيرة ما بين 10 ــ 40 كيلو طن من مادة تي . إن . تي ، في موقع التجارب النووية "لوب نور" في تركستان الشرقية في يوم الجمعة 1994/6/10 .

فمنذ عام 1964 أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدبير من شأنها حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي ، وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً سيئًا على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب ، وفي عام 1990 مات أكثر من 800 تركستاني مسلم بأمراض غير معروفة .. وفي التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شنجانغ في أوائل عام 1988 أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه . وفي نفس العام 1988 نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها موت 3961 شخص مصاب بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط .. كما وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد وغير ذلك من الأمراض الخطيرة ، فمثال ذلك : عدد الشباب المصابين بشلل الأطراف بلغ أكثر من 5000 شخص في كاشغر فقط فيما بين يوليو 1990 ، ومن المعروف أن إهمال الحكومة الصينية بالأمور الصحية له أمر مقصود لاستئصال الوجود الإسلامي .

سابعًا : إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخلة التركيب الديمغرافي للسكان الأصليين لتركستان الشرقية .

تعترف حكومة الصين الشعبية بقلة الكثافة السكانية في تركستان الشرقة ، وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها ، وسياستها تجري على تطوين مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة .. والمسلمون كلهم - حسب الإحصاء الرسمي وغير الرسمي - لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة ، ومع ذلك فالحكم الصيني الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين .. وإليكم التوضيح :

في عام 1991 قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة "ينكى" حصار حوالي مائتي ألف نسمة ، وأن عدد النساء اللاتي بلغن سن الحمل 35 ألف امرأة ؛ فقامت السلطات الحكومية الشيوعية بإجبار النساء على ما يلي :

9360 امرأة استخدمن اللولب .

4200 امرأة ربط مبايضهن .

9530 امرأة أسقط جنينهن .

7420 امرأة أعطين حقن منع الحمل .

1070 امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري .

1493 امرأة خضعن لتجارب منع الحمل .

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من ألفين ، ومن حرم منهن من الحمل أكثر من 33 ألف امرأة ، وتفيد التعليمات الحكومية بأن المنطقة التي يبلغ عدد سكانها 180 ألف نسمة ، لا يسمح بتزايد سكانها عن أربعة آلاف نسمة في السنة . وبشرط ألا يزيد عدد السكان الكلي عن 190 ألف نسمة خلال 3 سنوات .

وفي عام 1992 بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل 27900 شخصاً ، وتم إسقاط جنين 7100 امرأة في ولاية خوتن .. وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عدد المواليد إلى 19700 مولود ، أي بنقص 11739 مولود عن عام 1991.

أما الأسرة التي تتهرب عن الالتزام بنظام تحديد النسل فتتعرض إلى العقوبات التي نصت عليها المادة 44 من نظام تحديد النسل الذي وقعه رئيس المقاطعة (تركستان الشرقية) في 7 أبريل 1992 وهي كالآتي :

1 ــ موظف الدولة غرامة مالية من 300 إلى 10000 يوان سنويًا .

2 ــ الموظف المدني يدفع غرامة مالية مــن 10000 إلى 20000 يوان سنويًا .

3 ــ المزارع والراعي يدفع ما يساوي مدخوله في العام الماضي، وقد يضاعف إلى عشر أمثاله .

أما شواهد المآسي الشخصية التي يرويها الأفراد عن معانــاتهم الذاتية ، فتوضح مدى الوحشية التي يعانيها الإنسان ما يمارس ضده من ظلم لا مثيل له كالآتي :

1 ــ يفيد أحد الأطباء العاملين في مستشفى "كــرم بــاغ" في مدينة كاشغر ، بأن أكثر من عشــرة ولادات تــتم في المستشــفى المذكور يوميًا ، ويتم فيها قتل الجنين بعد ولادته مباشرة بضــربه أو خنقه ، وتحقن الأم بحقنة منع الحمل بدون إشــعارها بــذلك ، ولا تتمكن من رؤية مولودها لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولــد ميتًــا ، ثم تشحن هذه الأجنة إلى معامل في بكين وشنغهاي .

2 ــ في 1993/2/14 وفي القرية رقم 6 من بلدة "قوما" وضعت السيدة "دولت خان" مولودها الرابع ، وباعت كل ممتلكاتها لــدفع الغرامة المالية حتى تحتفظ بالطفل ، ولكنها في اليوم السادس أجبرت على إجراء عملية ربط المبيض ، ثم ماتت بعد ذلك بثلاثة أيام .

ثامنًا : ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركســتان الشرقية منذ سنين طويلة ، تشجيع الــزواج بــين التركســتانيين والصينيين ، ويكافأ كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلــغ يعــادل أربعمائة دولار يدفع له فور إبرازه قسيمة الزواج .. ويعتــبر هــذا

المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك .. وحسب ذكر وكالة الاستعلامات الخارجية فإن الشباب التركستاني العامل في القرى النائية إذا تزوج بالصينية ؛ يحصل على عمل براتب مغري في المدن .. في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن . أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية فإنه يكافأ بألف دولار إضافة إلى عمل جديد في المدينة ، والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي و ويسجل في النفوس على أنه من الجنس الصيني ، وتقول الوكالة في نشرتها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم ، ويطردونهم من مجالسهم ، وقد وضع الصينيون شروطًا جزائية قاسية لمن يريد تطليق الزوجة الصينية ، ومن هذه الشروط دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى .. ومن النادر أن تجد إنسانًا يستطيع دفع مثل هذه النفقة ، ولذلك فإن كثيراً من هؤلاء الشباب يقدمون على الانتحار ، وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين .

10- النشاطات الإسلامية السرية :

لا يوجد في تركستان الشرقية عالمًا دينيًا إلا وسجن عدة مرات، ويزيد عدد العلماء الذي تم اعتقالهم عن 54 ألف ، ومات كثير منهم بالتعذيب في السجون ، وعندما يطلق سراح العلماء تأخذ السلطات الشيوعية منهم تعهدات بعدم تدريس العلوم الإسلامية ، ومع ذلك قام بعض العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية وتعليم قراءة القرآن الكريم ، وتوجد الآن مئات

المدارس السرية التي يدرس فيها آلاف الطلاب والطالبات من أبناء التركستانيين ، وقد حفظ مئات الطلاب القرآن الكريم بكامله ، ولكن مع الأسف الشديد أن هؤلاء الطلاب لا يجدون حتى حصيرًا يجلسون عليه ؛ بل يفترشون التراب ولا يأكلون طعامًا مطبوخًا إلا مرة كل ثلاثة أيام .. وهؤلاء الطلاب يدخلون المدرسة (وهي عبارة عن بيت قروي من بيوت الفلاحين في القرى) ويحمل كل واحد منهم قوته الذي يكفيه لمدة أسبوعين وهي عبارة عن خبز جاف وماء ، ويدخل المدرس معهم أيضًا ، ولا يخرجون أبدًا من ذلك البيت القروي لمدة خمسة عشر يومًا كاملاً ، ولا يعرف عنهم شيئًا ؛ لأنهم لا يرفعون أصواتهم أبدًا خوفًا من زبانية الشيوعية التي لو علمت بهم تعتقل مدرسهم وآبائهم ، ويسومونهم قبل أبنائهم أشد العذاب .

والعلماء التركستانيون الأحرار الذين يقومون بترجمة وتصنيف الكتب الإسلامية ، لا يستطيعون طبع كتبهم في تركستان الشرقية ، فيرسلونها سرًا إلى مقاطعات صينية مثل كانسو ولينغشيا حيث تطبع بواسطة المسلمين الصينيين ، ثم يدخلونها إلى تركستان الشرقية سرًا ويتناقلها المسلمون سرًا .. كما يقوم العلماء والدعاة بالتوعية والإرشاد في حلقات سرية وزيارة الناس في بيوتهم سرًا .

وبسبب العزلة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية ، لا توجد لهم صلة وعلاقات بالهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم ؛ فالحكومة الصينية تفرض حصارًا محكماً حول تركستان الشرقية ، وتراقب كل من يزورها من الأجانب ، كما أنها تراقب المسلمين

الذي يقومون بزيارة الدول الإسلامية ، وحتى إن وفود الحجاج التي تأتي سنوياً لأداء فريضة الحج ترسل السلطات الصينية معهم جواسيس تراقب تحركاتهم وترصد أنفاسهم ، وتدقق علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين الذين يعيشون في الأراضي المقدسة وتركيا .. وأما الهيئات والجمعيات الإسلامية العالمية ، فلا يمكن لها الاتصال بالمسلمين التركستانيين إلا عن طريق "الجمعية الإسلامية الصينية" التي ما هي إلا جهاز حكومي تنفيذي شُكل لمراقبة الأنشطة الإسلامية وتوجيهها حسب سياسة السلطات الشيوعية .

مرحلة جديدة :

وقد اشتدت عمليات انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث إن سلطات الاحتلال فيما تحاول على الصعيد الخارجي لاتهام الإيغور بالإرهاب؛ فإنها تقوم على الصعيد الداخلي في تركستان الشرقية بتصعيد حملاتها القميعة الموجهة ضدهم ، وتم لهذا الغرض إعادة تشديد حملة "الضرب بقوة" التي بدأتها السلطات في شهر أبريل / نيسان الماضي حيث اعتقل العديد من الأشخاص بدعوى ومزاعم واهية .. وشددت السلطات خلال شهر رمضان وعشية عيد الفطر المبارك من حملتها لتضييق الخناق على أداء المسلمين لشعائرهم الدينية ، وفرضت عقوبات صارمة على المخالفين لتعليماتها .

بالإضافة إلى ذلك ؛ شهدت الأشهر الثلاثة الماضية تسريح العديد من العمال الأيغور في المصانع الصينية في تركستان الشرقية من أعمالهم ، مما أدى إلى ازدياد وتفشي البطالة بينهم .

ويمكن أن نلخص التطورات الأخيرة في النقاط التالية :

1 ــ محاولة السلطات الصينية لإدراج الأيغور في قائمة الإرهاب الدولية ، في الوقت الذي ركز فيه الرأي العالمي بعد 11 سبتمبر في الولايات المتحدة حملته العدائية على الإسلام والمسلمين بدعوى أن الإرهابيين الذين نفذوا الاعتداءات على كل من مركزي التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" في نيويورك وواشنطن يحسبون على الإسلام ويرفعون راية الإسلام ، حاولت سلطات النظام الشيوعي في الصين ركوب الموجة والادعاء بأن الأيغور أيضًا "إرهابيون يجب القضاء عليهم".

فقد زعمت الصين في معرض عرض شروطها الخاصة بدعم الولايات المتحدة وحلفائها في حملتها الرامية إلى استئصال جذور الإرهاب ، والتي بدأت من أفغانستان ، زعمت الصين أن الأيغور إرهابيون ، كما أن كافة المنظمات السياسية والحركات الأيغورية إرهابية ،، وكان الهدف من ذلك محاولة شريرة ويائسة من أجل إقناع الرأي العام العالمي الحر بقيادة الولايات المتحدة - أن قضية "تركستان الشرقية" ليست قضية حقوق شعب وتقرير مصيره بنفسه، كما أنها ليست قضية حقوق إنسان وديمقراطية ، وإنما هي قضية إرهاب ضحيتها الصين .

ومن أجل ذلك توالت تصريحات كبار المسئولين الصينين ، ومن ضمنهم وزير الخارجية توانغ جاوشينغ ، بشأن تركستان الشرقية والأيغور ؛ حيث حاول هؤلاء المسئولون الصينيون الربط بين الأيغور وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن ،، ووصفوا الأيغور "بالإرهابيين المسلمين" .

وإذا رجعنا بذاكرتنا إلى تصريحات للمتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية يوم 14 نوفمبر الماضي ، نجد أنها قد اتهمت الأيغور بالمسؤولية عن أعمال إرهابية مزعومة "وقعت خلال السنوات العشر الأخيرة في تركستان الشرقية ؛ حيث دللت على ذلك بالثورات الشعبية التي قام بها الأيغور خلال التسعينات احتجاجًا على القمع الصيني ، ومن أمثال ذلك "ثورة بارين عام 1990" وثورة 5 فبراير 1997 في "غولجا" ومظاهرات 1998 أغسطس في "خوتان" ، وغيرها من المظاهرات السلمية التي قام بها الأيغور للتعبير عن احتجاجهم على القمع وسوء المعاملة والتمييز العنصري ضدهم من قبل سلطات الاحتلال الصينية .

ومن المثير للسخرية محاولة الصينيين إدراج عمليات تفجير وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية ولا تمت بصلة للإرهاب ، وحتى الجرائم العادية في الأدلة المزعومة .

وإذا كانت المظاهرات السلمية وحوادث التفجير التي تنم عن سخط الشعوب تعتبر حوادث إرهابية ؛ فإن المدن الصينية شهدت ولا تزال تشهد أعمال تفجير شبه يومية ، فعلى سبيل المثال -

وحسب ما أفادت وسائل الإعلام الصينية - فقد لقي 47 شخص مصرعهم في انفجار لقنبلة وقع يوم 6 مارس من العام الماضي في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة "جينغشى" الصينية . وأيضًا وبعد مرور 10 أيام وقع انفجار كبير هز مدينة "شيجي جووانغ" مما أسفر عن مقتل 108 شخص وإصابة مئات آخرين بجروح .. ويعد عدد الأشخاص الذين لقوا مصرعهم في أربعة انفجارات وقعت في عدد من الأقاليم الصينية خلال هذا الشهر فقط بالعشرات والمصابون بأكثر من مائة .. وحسب ما أفادت الأنباء ؛ فقد نفذت تلك الحوادث منظمات صينية سرية من أجل تحقيق أهداف سياسية لها . وبالإضافة إلى ذلك شهدت بعض المناطق الصينية وقوع ثورات شعبية ضد الحكم الصيني احتل خلالها الأهالي مراكز للحكومة ؛ إلا أنه مما يثير دهشة المرء أن السلطات الصينية لم تصف تلك العمليات بأنها عمليات إرهابية ، كما أنها لم تطلق على الأخيرة في تركستان الشرقية - وقام بها أفراد أو أشخاص بدوافع انتقامية بحتة - وصف الإرهاب ..

ويكشف ذلك أن السلطات الشيوعية الصينية تكيل بمكيالين في معاملة الشعوب الواقعة تحت قبضتها ، وتطبق سياستين مختلفتين في كل من الصين وتركستان الشرقية ، ويظهر هذا جليًا في قيامها بإلقاء المسؤولية عن حوادث تفجير مزعومة في تركستان الشرقية إلى الإرهابيين المسلمين الإيغور .

فعلى سبيل المثال : وعلى الرغم من أن سبب الانفجار الذي وقع لشاحنة عسكرية في شهر سبتمبر من عام 2000 يرجع إلى

التقصير في التدابير الاحتياطية الواجب اتخاذها ؛ إلا أنه بات واضحًا أن بعضًا من عمليات التفجير التي وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية قامت بتدبيرها الاستخبارات الصينية ، وذلك لإيجاد ذرائع لتصعيد حملاتها القمعية ضد الإيغور .

وخلاصة القول : ورغم قيام السلطات الصينية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بممارسة كافة أنواع الوسائل المتاحة لها من أجل إدراج الأيغور في قائمة الإرهاب الدولية ؛ إلا أن محاولاتها باءت بالفشل التام ؛ حيث لم يقتنع الرأي العام العالمي الحر باتهامات الصين للأيغور .

فقد أعلن كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش والسيدة ماري روبنسون رئيسة لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أثناء زياراتهما الأخيرة للصين ، كل على حدة ، أن قضية الإيغور في تركستان الشرقية قضية تتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية حيث لا يمكن التراجع عن مبادئ الحرية والديمقراطية تحت ستار الحملة ضد الإرهاب ، وذلك ردًا على الاتهامات الصينية للأيغور بممارسة الإرهاب ،، كما حذر الصين من مغبة استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الإيغور .

إضافة إلى ذلك ؛ أعطى البرلمان الأوروبي والحكومة البلجيكية ردًا قاسيًا على الاتهامات الصينية ، وذلك برعايتهما للدورة الثالثة للمؤتمر الوطني التركستاني الشرقي ، والذي انعقد في شهر أكتوبر الماضي في مقر البرلمان الأوروبي في بروكسل .

وأخيرًا يمكننا القول إنه فيما أحبط الموقف الثابت للرأي العام العالمي من القضية الأيغورية الادعاءات الصينية ضد الإيغور بالإرهاب ، من جهة أخرى أكد على أن الرأي العام العالمي بدأ يعترف بقضية تركستان الشرقية على أنها قضية حقوق إنسان ، وديمقراطية وحرية ، وتقرير شعب لمصيره بنفسه .

2 ــ تدهور جديد في أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد 11 سبتمبر : رأت الصين في الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة لا تعوض من أجل القضاء على الشعب الأيغوري في تركستان الشرقية ؛ حيث عمدت إلى تصعيد حملاتها القمعية الوحشية الموجهة ضد الإيغور بعد الحادث .

فقد عقدت القيادات العسكرية والأمنية الصينية في تركستان الشرقية اجتماعاً مشتركًا بعد مرور أسبوع على الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة ، قررت فيه أن "حادث 11 سبتمبر فرصة لا تعوض" من أجل القضاء من تزعم أنهم انفصاليون إرهابيون في إقليم سنجيانغ (تركستان الشرقية) وأصدرت أوامر فورية إلى كافة الجهات الأمنية بإعادة تنفيذ "حملة الضرب بقوة" التي بدأت في شهر أبريل نيسان من العام الماضي ، والقبض على كل المشتبه فيهم دون استثناء .

وأيضًا أكد وانغ ولجين سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية خلال اجتماع في أوروبجي في الثامن من شهر

يناير الجاري - على "أن الأخطار الثلاثة التي تهدد أمن الإقليم والدولة تتمثل في ثلاثة عناصر : العناصر الدينية المتطرفة والانفصالية والإرهابية وعلينا الاستمرار في توجيه الضربات ضدهم بلا هوادة" كما صدر في نفس الاجتماع قرار بإعطاء مهلة شهرين اعتبارًا من شهر ديسمبر 2001 إلى المشتبه فيهم من العناصر المذكورة لتسليم أنفسهم إلى السلطات .

3 ــ تصاعد الحملة الموجهة ضد الساحة الدينية :

من المعروف أن سلطات الاحتلال الصينية تطبق منذ احتلالها لتركستان الشرقية عام 1949 سياسية الإلحاد ومنع المسلمين الإيغور من أداء شعائرهم الدينية والاستهزاء بالدين .. وقد أصبحت تلك الممارسات منبعًا جديدًا للمعاناة والتعذيب للمسلمين الأيغور خلال السنوات الأخيرة ، مما يعني أن القوانين الصينية التي جاء فيها ضمان لحرية القوميات في ممارسة الطقوس الدينية أصبحت حبرًا على ورق.

وأصدرت السلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قرارات عديدة بشأن السيطرة على الشؤون الدينية من أمثال "نظم الإشراف على الشؤون الدينية" ، وغيرها من القرارات التي تحد ؛ بل وتحول دون أداء الفرد المسلم للعبادات . ومن تلك القرارات تعتبر الوثيقة رقم "7" السرية التي أصدرها مؤتمر المحافظة على الاستقرار في سنجيانغ والذي عقد في يكين في عام 1996 من أخطر القرارات بهذا الشأن ؛ لما تضمنته من فقرات أكدت على أن الخطر الأكبر

الذي يهدد أمن الإقليم ينبعث من النشاطات الانفصالية والدينية غير المشروعة .

ومنذ ذلك الحين كثفت السلطات من حملاتها ضد الساحة الدينية ؛ حيث لم تكتف بمنع النشاطات الدينية العادية ؛ بل وحولت الساحة الدينية ككل إلى مسرح لعمليات القمع التي طالت نخبة كبيرة من العلماء والشخصيات الإسلامية ، ونتيجة لذلك اعتقل الآلاف من الأيغور الذين لاذنب لهم سوى القيام بأداء شعائرهم الدينية العادية بمزاعم وتهم "الانفصالية والنشاط الديني غير المشروع" ، وتم حظر وإغلاق المدارس الدينية المملوكة للحكومة ، وفرضت عقوبات شديدة على المدرسين والطلبة ، وبسطت السلطات سيطرتها على كافة المساجد ، وعينت مراقين تابعين لها لمراقبة المساجد .

وانتزعت حق تعيين الأئمة ؛ حيث عينت في المساجد أئمة لا يفقهون من الدين شيئًا سوى الخرافات ، وتطبيق أوامر سادتهم الشيوعيين ، وحولت السلطات الدين الحنيف - بفضل هؤلاء الجهلاء - إلى وسيلة لدعم الشيوعية والإلحاد والاشتراكية الثورية ، كما سخرته لخدمة أهداف الاستقرار والأمن في البلاد ، وقامت بهدم العديد من المساجد بعدوى وحجج واهية متنوعة ؛ فضلاً عن منع إنشاء مساجد جديدة .

4 ــ تفشي البطالة بين الأيغور

وعلى الرغم من أن تركستان الشرقية منطقة غنية بالموارد والثروات الطبيعية من النفط والغاز والأرض السلسة السهلة ؛ إلا أنه بسبب سياسة "الإبقاء على الجهل" التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الأيغور ؛ فقد تحولت تركستان الشرقية إلى إحدى أفقر المناطق في العالم .. كما أنه على الرغم من أن سلطات الاحتلال رفعت خلال الخمسين سنة الماضية شعارات زائفة من أمثال "لنعمل على تطوير وازدهار سنجيانغ ، ولنعمل على جلب السعادة إلى الشعب" إلا أنها كانت تهدف من وراء ذلك إلى تبسيط وتشديد قبضتها على تركستان الشرقية ، وجلب المزيد من الصينيين لتوطينهم فيها ، ونقل الموارد الطبيعية من النفط والمعادن وغيرها إلى الصين .

والمصانع التي أسست على أرض تركستان الشرقية همها الأول ، تشغيل المستوطنين الصينيين ، وتجهيز أرضية ملائمة لمعيشتهم ، ولا يقبل الأيغور للعمل بتلك المصانع .

فعلى سبيل المثال : وإذا أخذنا مدينة أورومجي - كمثال على ذلك ؛ نجد أن 95 % من العمال في المصانع الصينية فيها من المستوطنين ، كما يشكل الصينيون 87 % من عمال آبار النفط والغاز في مدينة قارماي النفطية .

ويكشف ذلك سبب تفشي البطالة بين الأيغور ، وزيف ادعاءات وشعارات السلطات "لنعمل على تطوير وازدهار سنجيانغ" ، وفي الواقع لا يمكن الحديث عن تطور وتقدم وازدهار

أمة تعيش تحت الاستعمار ، وليست لها صناعة مستقلة ؛ ناهيك عن حصولها على السعادة المعيشية .

وقد ازدادت في الآونة الأخيرة ظاهرة البطالة بين الأيغور بشكل خطير ، ويرجع سبب ذلك إلى عاملين اثنين :

1 ــ سياسة تصيبين الإدارات والمراكز الحكومية التي تطبقها السلطات في المدن التركستانية حيث يتم إبعاد الأيغور عن تلك المراكز وإحلال الصينيين محلهم .

2 ــ سياسية الضرائب الثقيلة والإتاوات التي تفرضها السلطات على الفلاحين في القرى ، والتي أدت إلى نزوحهم إلى المدن من أجل تأمين معيشتهم .. ويجدر بالملاحظة هنا أن الأرض الزراعية التي يملكها الفلاح الأيغوري لا تعادل مساحة فدان واحد .

3 ــ وكانت السلطات قد أطلقت مع بداية التسعينيات شعار "فتح المنطقة الغربية" ، وهي الحملة التي تركز في الأساس على تركستان الشرقية ؛ حيث بدأت في إنشاء مباني وطرق ، وتجديد الهياكل الشكلية للمدن ؛ إلا أن تلك المشروعات تم إسناد تنفيذها إلى الشركات الصينية بدلاً من الشركات المحلية الأيغورية .. وقامت تلك الشركات باستقدام العمال الصينيين من الصين ولم تقبل الأيغور للعمل .. ونتيجة لذلك أصبح الأيغور لا يجدون ولو عملاً مؤقتًا في الظروف الراهنة .

4 ــ ومع تطبيق سياسة الإصلاحات الاقتصادية في الصين وتطور الاقتصاد الصيني ؛ تقرر بيع القطاع العام إلى القطاع الخاص،

وبسبب أن المصانع المحلية في تركستان الشرقية هي مصـــانع قديمـــة تستعمل فيها وسائل وأدوات عفا عليها الزمن ؛ فلم تستطع الصمود أمام المصانع الصينية الحديثة وأعلنت إفلاســـها .. ومعظـــم تلـــك المصانع قامت بشرائها شركات قادمة من الصين ؛ حيث كان أول عمل تقوم به الشركات هو تسريح العمال الأيغور تحـــت شـــعار "تطوير العمل" ، وعندما بدأت في عـــام 1998 سياســـية تســـريح العمالة الزائدة عن الحاجة ؛ كان أول الضحايا هم الأيغور ، وذلك أن أصحاب المصانع هم صينيون ، وهم لا ينظرون للقدرات العملية في اختيار العمال بقدر ما ينظرون إلى التمييز العنصري ضد المسلمين الأيغور.

مجلة المنار الجديد العدد (21) ذوالقعدة 1423 هـــ شتاء 2003م

تركستان الشرقية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

بقلم: توختي آخون أركين

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام 1991، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص ، وتحررها عن نير الاحتلال الصيني ، كما تحرر جزءها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي .

سياسة أضرب بقوة:

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئون التركستانيون في الاتحاد السوفياتي إبان الحكم الشيوعي، حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي The Shanghai Five مع دول الجوار وهي قازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية في 26 ابريل 1996 ، ثم بعد أن وقعتها اوزبكستان في 15 يونية 2001 سميت بمنظمة تعاون شنغهاي Organization Shanghai Cooperation،

وأعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكك عاصمة قيرغيزستان ، وهكذا نجحت الصين التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين على فرض املاءاتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بحرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين .

وأما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في اجتماعه الطارئ في 28 مارس 1996 قرارا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية (شنجانغ) عرفت بالوثيقة رقم 7 ، وقد تضمنت تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ومنع النشاط الديني واستعمال القمع والاغتيال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين . وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) Yan Da في 12 ابريل 1996، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من منسوبي وموظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد وحظر التعليم الإسلامي وكان من ذلك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417 عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد ، فاشتبك المسلمون معهم ، واندلعت ثورة عارمة في غولجة التي تقع في شمال البلاد ، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل ، فقتل

منهم أكثر من ثلاثمائة واعتقل نحو عشرة ألاف مسلم . وقد ذكر وانغ لي جوان Wang Lequan سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ 1997/7/11 ان السلطات الشيوعية اعتقلت 17000 شخصا في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء ، كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ 1997/6/21 أن الأجهزة الصينية هدمت 133 مسجدا وأغلقت 105 مدرسة إسلامية ، وفي بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن هدمت المساجد التالية :

1- مسجد اوستانغ بويي

2- مسجد اوي واغ

3- مسجد فانغيزن يولي

4- مسجد 17 دادوي

5- مسجد 18 دادوي

6- مسجد مزار باشي

7- مسجد كونغشي يولي

8- مسجد بوجاقجي يول

9- مسجد شهرليك ياغ زاوودي

10- مسجد كويا كوركي

وفي الوقت الذي انهار النظام الشيوعي وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفياتي وأوربا الشرقية ، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه ، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين وبخاصة علىالتركستانيين بهدف تذويبهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة الصينية . وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية ، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالا بعنوان (اضطراب الإسلام في مقاطعة شنجانغ ذات الحكم الذاتي)كتبه الدكتور باول جورج Dr Paul George باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي ، برقم 73 في ربيع عام 1998 ، أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على النشاطات الدينية في كافة أنحاء الصين ، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار ، ولكن في شنجانغ (تركستان الشرقية) حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية ، فتعده بكين تهديدا مباشرا لسلطانه ، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها ، وتقوم من وقت لآخر بالإغلاق واعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

و لا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط ، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم التركستاني ، إذ يقول الباحث المذكور : معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عينتهم بكين ، فالصينيون يسيطرون على كل الصناعات الرئيسة ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية ، وأما اغلب المسلمين المحليين فهم

في مهنهم التقليدية في الزراعة والرعي ، وفـرص العمـل لهـم في المجالات الأخرى محدودة جدا علاوة أن الثروات تصدر إلى داخـل الصين ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن .

معسكرات السخرة:

وقد عرفت شنجانغ (تركستان الشرقية) بسيبريا الصين لأنهـا أصبحت معسكرات سخرة لالآف السجناء السياسيين والمجـرمين ، وتدير هذه المعسكرات منظمة بين توان Bin Tuan وتعرف باسم جيش شنجانغ للإنتـاج والبنـاء Xinjiang Production and Construction Corps (XPCC) ويبلغ عدد أفراده 28،2 مليون جندي ، وفي عام 1996 سحبت خزينة الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لمشروعات البنك الدولي مـع منظمـة بـين تـوان ، لأن المساعدات التي رصدها البنك الدولي لتنمية مجتمعـات الاويغـور المتخلفة كانت تستخدمها بين توان في معسكرات السـخرة الـتي تعرف باسم لاوغاي Laogai وعددها 14 معسـكرا لتشـغيل السجناء .

الاستيطان الصيني .. التذويب العرقي :

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسـكرات السـخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية ، فإن السـلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بملايـين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار : اذهب إلى الغرب أيها الشاب Xibu da kaifa بلغ عدد الصينيين المهجـرين

992، 421 ، 7 نسمة، بنسبة 40% والمسلمون الاويغـــور 575، 506 ، 8 نسمة أي بنسبة 45 % من جملة عـــدد ســـكانها البـــالغ 900، 761 ، 18 نسمة في عام 2001 حسب التقديرات الرسميـــة كما جاء في كتاب شنجانغ السنوي الرسمي المطبوع عـــام 2002 ؛ وبينما كان عدد الاويغور 100، 291، 3 نسمة يمثلون نسبة 95، 75 % ، و الصينيون 202،249 نسمة أي بنسبة 71، 6 % من جملة سكانها البالغ عددهم 400، 333، 4 نسمة عند احـــتلال الصـــين الشيوعية لها في عام 1949 ، ولكن خلال نصف قرن من الحكـــم الشيوعي تضاعف عدد الاويغور 58، 2 مرة فقط ، بينما تضـــاعف عدد الصينيين 78، 29 مرة ، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين لا يعلن إلا عن الأرقام الـــتي يـــتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية ، بينمـــا لا يـــتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها ، ممـــا أدى الى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن عشرة ملايين وان كثافتهم حاليا يفوق نسبة المسلمين الاويغور وغيرهم في تركستان الشـــرقية ، وبخاصـــة أن جريـــدة بكـــين جـــي فـــانغ جون Jeifangjun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ 3/10/ 1989 أن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف علـــى 170 بلـــدة و2000 قرية وأن المستوطنين ينتجون 20 % من الإنتاج السنوي ؛ ومدينة شيخترة التي تديرها ، ويعتبرها الصينيون شنغهاي الصغرى ،

قد بلغ عدد سكانها 600،051 نسمة ، بينما عدد الاويغور فيها 7611 نسمة فقط ، وذلك حسب الإحصاء الرسمي لعام 2001 المنشور في الكتاب السنوي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية)لعام 2002، وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحثون أن في كثير من مدن تركستان الشرقية تبدلت النسبة من 9 اويغور و صيني واحد إلى نسبة 9 صينيين وواحد اويغور ، وفي اوروجي عاصمة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من 80% اويغور و20% صينيين إلى 80% صينيين و20% اويغور ، بل بدأ التذويب السكاني الصيني يهدد مدينة كاشغر التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 1992/12/2 أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة ، مع تنفيذ لنقل 000، 470 صيني إليها بالتدريج ، ويبلغ عدد المهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية ما بين 52 ألف -55 ألف في السنة حاليا ، بعد أن كان عدد المهجرين سنويا 250 ألف في عام 1950 ثم بلغ ذروته 350 ألف صيني مهجر في عام 1965 كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) من كتاب سكان الصين في القرن الحادي والعشرين الذي نشره دار نشر إحصائيات الصين في بكين عام 1994.

التهديد الاقتصاد ي:

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال ويعيش السكان

في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط 4،5% من مساحة البلاد وارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من 2،7 نسمة في كيلومتر المربع في عام 1949 إلى 258 نسمة في كيلو متر المربع في عام 2001 ، وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية عن العواقب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية ،كما جاء في جريدة الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 2000/6/11، وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة مع توفير المساكن والأراضي لهم مما يتم مصادرتها من الاويغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة ، وغدا مثلا ثلاثة أرباع سكان كاشغر لا يجدون الماء الكافي ، وفي اورومجي لم يعد الاويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين أو باعة متجولين أو طباخين يبيعون الأطعمة في أزقتها ، و يقول فانغ غوي ليانغ Fang Guiliang مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC : أن 80% من العمال في حقل النفط تاريم في منطقة كورلا هم من الصينيين ، والمحليون يعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم عبر الوسطاء . ومنظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ابريل عام 1999 أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين ، والاويغور أو المسلمون عموما هم من الفلاحين و 80% منهم يعيشون تحت خط

الفقر إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن 50 دولارا ، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بدون اجر لمدة تتراوح من 45 إلى 180 يوما في السنة الواحدة . وتقول لويسا ليم Louisa Lim مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين فيما نشر بتاريخ 2003/12/19 : إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين ، فالعاملون مثلا في مصفاة تازونغ Tazhong في وسط صحراء تكلامكان هم من الصينيين ، ويبرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان Wang Li Guan ببساطة أن الاويغور لا يملكون المهارات. ويقول المسن الاويغوري أيتام يوسف : انه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأعراض ، لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس ، ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيت من الطين نفسه أنه أفضل من غيره ، إذ يقول: هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملا، حتى أن خريجي الجامعات لا يجدون عملا؛ ومناظر المتسولين مألوفة ، ومعظمهم من الاويغور الذين هم مواطنون أصلاء ولكن من الدرجة الثانية .

التهديد الاجتماعي و الثقافي :

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب ، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين حيث منع رفع الآذان من مكبرات

الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين (الدخلاء) ، ويتم ترويج الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية .

ونظرا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية ، فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في كورلا وهي مدينة تركستانية حيث يختلط 750 طالبا اويغوريا مع 1800 طالبا صينيين أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الاويغور باللغة الصينية ، و لم يتمكن من ذلك إلا 75 طالبا فقط ، وبدلا أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الاويغورية وهي لغة البلاد الأصلية ، أصدر وانغ لي جوان Wang Li guan سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) قرارا بتاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث ومافوق، مهددا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال ، وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني ، وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لاتمت إليه بصلة ، وذلك بعد أن اضطهد وأعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين ، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الاويغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده ، وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم وتفرض كتبهم على الاويغور الذين ينحصر دورهم على دراستها و القراءة أو الترجمة فقط ، و لا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق. فمثلا محمود الكاشغري الذي قدم كتابه ديوان لغة الترك

إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام 467 هـ/1075 م تعتبره الصين مفكرا صينيا ، وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما. والهدف هو مسخ هوية هذا الشعب التركستاني المسلم تماما.

التهديد الصحي :

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجاربها النووية منذ عام 1964، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفا في الفضاء حتى عام 1980، ثم توقفت كما تزعم في عام 1996 ، وبلغت 42 تجربة نووية وهيدروجينية ، وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد ، ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها ، إلا أن المنظمات الدولية مثل السلام الأخضر والأطباء العالميون لمنع الحرب النووية IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة وخاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوب نور وصل إلى 239 بلوتونيوم ، و 90 سترنتيوم ، 187 سيسيوم . وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995 أثارت الدكتورة قالية كولدوغازيف Kalia Moldogaziava باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى 40 % في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بالصين ، وذلك في أواخر شهر مايو 1994 على اثر تجربة نووية في تركستان الشرقية ، وذكرت هذه الباحثة إن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى 5،8 في الألف،

وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب ... هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة... كم هي أثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها ؟؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض ، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء .

وكأن هذه الوسيلة لم تكفي في نشر الموت لأبادة المسلمين ، فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضتها على الشعب التركستاني المسلم على ترويج المخدرات والكحول ، فمثلا في مدينة قراماي يوزع الخمر مجانا على الاويغور المسلمين ،كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ 2002 /3/10 ، وقد ذكر الباحث جوستين رودلسون Justin Rudelson في مقالا له بتاريخ 2002/6/11: أنه في مدينة إيلي عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان ، مطالبين محلات الخمور بالتوقف عن البيع ، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة ، ونتج عنها مقتل 200 طالبا مسلما في عام 1997؛ وكانت قد روجت تجارة المخدرات الآتية سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند وما يعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يونان وجنغهاي وكانسو ومنها إلى شنجانغ (تركستان الشرقية)، ثم تتصل بالمافية الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقستان ومنها إلى أسواق

العالم في أوروبا وأمريكا. و المناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود هي بلاد يسكنها أكثرية اسلامية ،حيث يصدر منه مثلا ما بين 80 - 100 طن من هروين رقم Heroin No.44 الذي تنتج ماينمار (بورما) منه 200 طنا، وفي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى ، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لمناشطهم ، وقد أثبتت التحريات التي أجريت في مقاطعة يونان وفي معسكر جانغجي Changji أن قادة جيش التحرير الشعبي وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية يتاجرون بهذه السموم القاتلة ؛ لأن الهدف هو المسلمون ، فمثلا في مدينة لينشا Linxia في مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Hui مكة الصغرى ، لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية ، تعتبر احد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين ، وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدا . وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية حيث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم وقد بلغ نسبة من ابتلي بها 20% من جملة السكان ، كما أن المبتلين بها من فئة الشباب التي تقل أعمارهم عن 35 سنة تبلغ نسبتهم 80% ، والهروين الذي يباع باسم بايميان Baimian لا تضل نقاوته حتى 30% ، و لم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط ، بل هناك الكوكايين والأفيون والحشيش ، والماريجوانا والافدرين Ephedrine وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994 ، جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين ، حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995 م لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV ، ولكن في نهاية عام 1996 يقول الباحث الصيني زنغ شي وين Zheng Xiwen من الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة Chinese Academy of Preventive Medicine : أن واحدا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان ايجابيا بفيروس HIV . وفي السنوات الأخيرة أصبحت شنجانغ (تركستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشارا بمرض وباء الإيدز ، وأن المسلمين الاويغور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء . ومثلا في الأول من شهر ديسمبر 2003 فإن الباحث لي شيانغ Li Xiang من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة اروربجي أشار إلى 303 إصابة جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر 2003 ، وأن عدد المصابين بلغ 3165 ، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من ثلاثين ألفا ، ويذكر أن ثلاثة من كل 200 شخص في اوروبجي يحمل الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة ، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو 40% في اوروبجي و 85 % في مدينة إيلي بالقرب من حدود قازاقستان .ويمكن القول أن نسبة الإصابة تصل إلى 30 % في مقاطعة شنجانغ (تركستان

الشرقية) مما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها .

هل هناك مقاومة ...؟

هذه الممارسات الجائرة لاشك أنها تثير امتعاضا وسخطا في أي مجتمع إنساني ، مهما تدنى تخلفه الحضاري أو فقد مشاعره وأحاسيسه فهو لن يفرح بالموت والابادة والقتل ، كما يلاحظ ذلك مع الحيوان نفسه الذي يساق إلى الذبح ، فهل يستطيع شعب تركستان الشرقية المسلم أن يدافع عن نفسه ؟! أو ان يعرب عن ألآمه وأحزانه وهمومه ؟! بالطبع لا !! فالكل يعرف الدبابات التي سحقت المتظاهرين في ميدان تيان مين في بكين في ربيع عام 1988، إذا لم يكن يعرف ما حدث للمتظاهرين في مدينة غولجة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417 (1997) ، هذه هي ديمقراطية النظام الشيوعي الصيني! إن السلطات الصينية تريد إبادة الشعب التركستاني بصمت ، ولا تريد من الضحية أن يتألم .. وإذا تألم فهو إرهابي ، هكذا وصفت الأجهزة الصينية التركستانيين الرافضين لأبادتهم بالإرهابيين وانتهزت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة لاعتقال وقتل التركستانيين الرافضين للابادة . وقد سبق أن أشارت الصحف الصينية نفسها الى إن ما تدعيه الصين بمحاربة الإرهاب إنما هو تبرير لسياستها الجائرة ، حيث ذكرت جريدة أخبار جنوب الصين الصباحية South China Morning Post في عددها الصادر بتاريخ 1998/9/2 : (أن الصين تتخذ هذه الذرائع

لتبرير قمع المناشط الدينية للأفراد والجماعات في مقاطعة شنجانغ) ، كما كشفت الهيئات الأمريكية والأوروبية والباحثون المتخصصون بالدراسات الصينية هذه الفرية المفضوحة التي وصمت التركستانيين الرافضين بالإرهابيين ، ومن ذلك مايلي :

1- مراقب حقوق الإنسان Human Rights Watch ذكر في نشرة له بتاريخ 17 أكتوبر 2001 : أن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطون في حربها ضد الإرهاب ، إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي أو على الأقل السكوت عما تمارسها ضد الأقلية الاويغورية في مقاطعة شنجانغ .

2- منظمة العفو الدولية بتاريخ 19 ديسمبر 2003 قالت إن الحكومة الصينية لا تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي أوسع أو استقلال حركة انفصال عرقية ، وتصف النشاط السلمي للمعارضين بالإرهاب طلباً لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة .

3- كتب فيليب فان Philip P.Pan في جريدة واشنطون بوست بتاريخ 15 يوليه 2002 مقالا بعنوان :(في غرب الصين المقاومة العرقية تصبح إرهابا) بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مباشرة بدأت الصين تنشر معلومات كثيرة عن الحركات الانفصالية في مقاطعة شنجانغ ، وذلك كي تظهر أنها شريكة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب و حتى تبرر حربها لقمع المعارضة الاويغورية .

4- الدكتور جون ايسبسيتو John Espisito مدير مركز التفاهم الإسلامي – المسيحي في جامعة جورج تاون قال : من المفيد لحكومة الصين أن ترمي اللوم على الأجانب ، وليس على الأحداث الداخلية ، فالمشاكل الداخلية تفاقمت من الاستياء الناجم من تدفق المهاجرين الصينيين إلى البلاد و تخلف الاويغور وحرمانهم من ثروات بلادهم ، كما جاء ذلك في مقال لمراسل نشرة أ. ب . س . الإخبارية ABCNEWS بار سيتز Barr Seitz بعنوان : (الصين تسحق الإسلام) عدد فيها الكاتب الأحداث التي أدت إلى انتفاضة الاويغور .

5- الجنرال الأمريكي فرانسيس تايلر Francis Taylor المنسق الأمريكي لمحاربة الإرهاب الذي زار الصين ، في تصريح له من بكين بتاريخ 12/6/ 2001 قال : لم تصنف الولايات المتحدة الأمريكية منظمات التحرير لتركستان الشرقية بالإرهاب ، فالقضايا الاقتصادية والاجتماعية ليس من الضرورة أن توصف مقاومتها بالإرهاب ، ولابد أن تعالج سياسيا.

6- المفوضية الدولية لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون في تصريح لها في بكين بتاريخ 8 نوفمبر 2001 حذرت الصين من استخدام الحملة الأمريكية لمحاربة الإرهاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية ، وأبدت عن مخاوفها بخاصة على الاويغور ، وقالت : أن من الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري ، لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد.

7- الباحث الصيني جين بينغ جونغ Chien-Peng Chung كتب بعنوان : (حرب الصين على الإرهاب)في مجلة فورين افاريز Foreign Affairs الأمريكية في عددها الصادر في شهري يوليه/اوغسطس 2002 ، يقول : في الواقع أن عنف الانفصاليين في شنجانغ (تركستان الشرقية) ليس جديدا ، ولا تحركه القوى الخارجية ... وما تحتاج إليه بكين هي أن تعترف أن سياستها نفسها هو سبب استياء الاويغور، وبدلا أن تستعمل القوة والقمع التي تأزم المشكلة ، على حكومة الصين أن تعالج الظروف التي تغذي مشاعر الانفصاليين .

8- أما الكاتب المسلم الأستاذ فهمي هويدي فقد كتب في مجلة المجلة العدد 1144 وتاريخ 13-19 /1/ 2002 بعنوان : (أحلام ألأقليات المسلمة ضمن ضحايا سبتمبر) : حين شنت سلطات بكين حملة القمع ضدهم وصفتهم في البداية بالانفصاليين ، وحين أصبحت كلمة الإرهاب لاحقا صفة يتم بها الاغتيال المعنوي للفرد والجماعة، وتسوغ السحق والاغتيال ، فأطلق الصينيون على الناشطين التركستانيين وصف (الإرهابيين) .

تفاقم التهديد الشيوعي:

وقد تمادى الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضد المسلمين الاويغور مستغلين الظروف الدولية التي أثارتها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين ، وشغلت أحداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم، وكثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في

تركستان الشرقية بصفة خاصة لأنها تميز المسلمين الصينيين الـذين يتمتعون بحرية دينية اكبر عن إخوانهم التركسـتانيين في مقاطعـة شنجانغ ، وطبقت فيها مؤخرا الإجراءات الصارمة ، التي تناولـت بعضها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل ومن أهم ذلك النقاط التالية:

1- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشـيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني ، فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يـؤمن بالإلـه أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة لمبـادىء المادية والشيوعية والاشتراكية (التوضيحات الخاصة بقضايا الـدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه ئونكغا ئائـت قانون- نيزام بيلملري ئوقوشلوقي – ئوروبجي 1997، ص 133)

2- منع الشباب الإسلامي ممن دون السن القانوني 18 عامـا من التعليم الديني بأي شكل من الأشكال ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية (التوضيحات الخاصة بقضـايا الـدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه ئونكغا ئائـت قانون- نيزام بيلملري ئوقوشلوقي – ئوروبجي 1997 ، ص151)

3- منع الشباب والنساء المسلمات مـن ارتيـاد المسـاجد والجوامع لأداء الصلاة والتعلم وحفظ القران الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين في غـير تركسـتان الشـرقية . فالسيدة محبت مثلا اعتقلت مع تلاميذها اللاتي يدرسـن مبـادىء

الإسلام في مدينة خوتن في 10 ديسمبر 2001 وعوقب كل فتاة بمبلغ 300 يوان والمعلمة بمبلغ 7000 يوان.

4- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار ، وطرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه وحرمانه من العمل أو الدراسة. كما فرض على الفلاحين الذين يضبطون صياما مبلغ 30 يوان ، وإذا لم يتمكن من الدفع فيجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

5- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسون إليها أو الالتقاء بمن يصلون فيها ويحتكون بهم وينتقل عدوى الصلاح و الإيمان إليهم ، فمثلا في 2002/4/5 أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن ، وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ ، وتم تحويله إلى مصنع سجاد بتاريخ 9 أكتوبر 2001 ، وفي 15 أكتوبر 2001 أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحا لمسئول الشؤون الدينية لمدينة خوتن يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيىء عليهم .

6- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية ، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القران الكريم في مسجد أو في منزل . فقد أعلن

جيانغ جين Jiang Jien مساعد سكرتير الحزب الشيوعي في اجتماع في كاشغر بتاريخ 2002/3/4 : هؤلاء الذين يدرسون طلاب المدارس التعاليم الدينية سيعاقبون عقابا شديدا ، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية سيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساتذتهم.

7- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: (الوعظ والتبليغ الجديد) قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشؤون الدينية الإسلامية برئاسة جين خونغشينغ وطبع ونشر في بكين بتاريخ 2001/7/1، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبرا بتاريخ 2002/1/24: أن 253 من الأئمة انهوا دورات تأهيلية في السياسية الايدولوجية في عام 2001 ، كما اجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق .

8- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقها، منها ترجمة معاني القران الكريم باللغة الاويغورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام 1415 هـ/1995م ، وكان قد تم إرسال 200 ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شنجانغ ، ولكن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية ، ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كان

في تاريخ 2003/11/12، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شـــنجاك خه وه ر ليري): أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في اوروبجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية ...(367)كتابا دينيا ، ويمكـــن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القران الكريم وهي تحترق .

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب القانونية التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافيـــة أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشســـتية ضـــد الاويغـــور المسلمين جرما ، وأدخلت مثلا تعديلات في المـــواد 114 -115- 120 -125- 127 -191- 291 من القانون الجزائي ، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريرا عن ذلك بعنوان : التشـــريع والقمـــع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شنجانغ اويغور الذاتية الحكـــم China`s anti terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Region .

تهديد المهاجرين وملاحقتهم:

و لم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين وا ضطهادهم في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي ، حتى المســـاكن الوقفيـــة التي يلجاء إليها الفقراء والحجاج في روالبنـــدي بباكســـتان قـــد أغلقت ، وكذلك الجمعيات الاويغورية (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان ، واغتالت بعض رؤسائها مثـــل

حاشر واحدي ونعمت بوساقوف و دلبريم سمساقوفا ، وطرد الطلاب الذين يدرسون فيها ، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء ، وقد أثبتتها الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة ، ولكن إذا كانت دول الجوار باكستان وهي دولة إسلامية رضخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم ،كما لم يسلم من شرها التركستانيون في البلاد البعيدة ، فمثلا في سوريا نشرت جريدة الحياة بتاريخ 2004/1/13: أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني احمد جان عثمان .. بسبب مجهول ؛ والواقع إن هذا الشاعر لم يكن صينيا ، بل هو اويغوري ، وهذا هو السبب. ولكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئون التركستانيون والمهاجرون فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زورا أنهم إرهابيون، وفي يوم الاثنين 12/15/ 2003 أتهمت الحكومة الصينية أربعة منظمات تركستانية بالإرهاب كما اتهمت 11 اويغوريا (تركستانيا) مهاجرا بالإرهاب ، وطالب زاو يونغ جن Zhao Yongchen المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية تعاون دول العالم وهيئاتها على إغلاق و وقف مناشط هذه المنظمات الأربعة ، وقطع المساعدات المالية عنها ، وتجميد أصولها ، وإلغاء ما توفرها لها من تسهيلات ، كما طالب بتسليم من أسمتهم بالإرهابيين إلى الصين ؛ ولكن لم تتوانى الهيئات

الدولية والباحثون المختصون بالتنديد بهذا الإعلان ، ووكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ 2003/12/15 التي نشرت الخبر قالت: أن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكون أن يكون للأويغور حركة استقلالية متحدة ، ويعتبرون أن معظم الاويغور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافية واقتصادية، و انهم يعيشون تحت القمع العسكري ، ولا يجدون تعاونا لممارسة مقاومة مدعومة، وهذا ماجعل منظمة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن توصف وتعامل الفعاليات السياسية السلمية بالإرهاب كما جاء في نشرتها المؤرخة في 2003/12/19 .

وأما المنظمات التركستانية الأربعة التي اتهمتها حكومة الصين بالإرهاب وطلبت إغلاقها وإيقاف مناشطها وتسليمها رؤسائها فهي :

1- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ 2003/10/2، وكانت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالا من بعض الشباب الاويغوري اعتبرتها اعترافا بصلتهم بالقاعدة والطالبان ، ولعل شعبا مثل الاويغور الذي يواجه خطر الابادة وضراوة الظلم لا يعاب و لو تعاون مع الشيطان أو غيره ، مادام هدفه حول الخلاص من عدوه المستبد ، لا من عدو غيره . و لم يثبت أن الاويغور استهدف أو

اشترك في عملية في غير الصين ، ومع ذلك فكل المسلمين الاويغور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان .

2- مؤتمر شباب الاويغور الدولي WUYC تأسس في ميونيخ بألمانيا في 11/9/ 1996 ، و يرأسه حاليا الأستاذ دولقون عيسى هو احد المطلوبين في البيان الصيني الأخير وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شنجانغ في اوروبجي في عهد الحكم الشيوعي وقد هاجر منذ عشرة أعوام من بلاده ، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد 1985.

3- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC ومقره في ميونيخ بألمانيا ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش ، وهو من أوائل من التجأ إلى ألمانيا و فتح موقعا في الانترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده بعنوان : WWW.UYGUR.COM وذلك باللغات الاويغورية والتركية والإنجليزية والعربية ، كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الاويغورية والتركية باسم أوجقون.

4- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الاويغوري في عام 1999 ، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت ، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف أشتهر في أوائل ثمانينات القرن العشرين في اوروبجي والصين ، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام 1995، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تدريس الدين في المدارس والمعاهد و لم يكن لمثله أن يقود حركة

أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقة بالحركات الإسلامية ، ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعامى عن سوء سياسته التي أثارت سخط المسلمين.

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربعة أن رؤسائها هم من الشبان الدارسين في مدارس الصين الشيوعية في تركستان الشرقية ، و المهاجرين منها منذ عام 1985، وماعدا الأول ، فالباقون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محددة ، ولا تؤهلهم لقيادة جماعات دينية أصولية ، و لم يمارس احد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية ، وحتى التهمة التي وجهت السلطات الصينية اليهم لم تكن واضحة ومحددة ، بل وصفت هذه المنظمات كلها بالإرهابية (قامت بكل الأعمال الإرهابية التي مارستها المجموعات الانفصالية) ، وهذا ما دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر شباب الاويغور الدولي والمركز الإعلامي لتركستان الشرقية : أنهما مجموعتان سياسيتان تعمل من ألمانيا على تعميم التقارير التي تفضح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الاويغور وتطلبان بالحكم الذاتي أو الاستقلال للمقاطعة ، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة العنيفة والتعبير السلمي لممارسة حرية التعبير .(لندن ، النشرة رقم 288 ، وتاريخ 2003/12/19).

واصبح المسلمون الاويغور تحت رقابة الاستخبارات والمباحث في كل مكان ليس في بلادهم تركستان الشرقية التي تعتبر معتقلا كبيرا ، بل في الخارج حتى في موسم الحج الذى أتخذه الصينيون

فرصة لمراقبة نشاط المسلمين الديني الذي يتعارض مع مبادئهم الشيوعية البالية ، ثم هم يمنعون الحجاج الاويغور ويراقبون علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين المقيمين في الديار المقدسة أو القادمين إليها من مواطن هجرتهم ويتسقطون أخبارهم ، فمثلا في حج عام 1424 قدم إلهام جان رئيس إدارة المباحث السرية لمقاطعة شنجانغ مع اكثر من عشرين ضابطا للمباحث الأمنية والاستخبارات ، منهم دلمراد حسن نائب رئيس المباحث الأمنية لولاية خوتن ،وشامان جوجانغ رئيس المباحث الأمنية لولاية كاشغر.

وقد بات المسلمون اليوم لا يكترثون بما يعانيه إخوانهم إلا نادرا، ربما خوفا من وصفهم بالإرهاب، أو ربما لانشغالهم بمشاكلهم الخاصة ، وهم يتفرجون على ما ينكل ببعضهم ، بدون أن يثير في نفوسهم اشمئزازا أو امتعاضا ، حتى ولو بالقول ، أو بالإيماءة والإشارة ، ويكفي أن يعرف المسلمون واقعهم المؤلم ، وهم يرون رأي العين ما يحدث من قتل وتدمير في فلسطين في كل يوم ، ولا يفعلون شيئا وهم خمس سكان العالم ، فما بالك بما يحدث في تركستان الشرقية لشعب مسلم يباد خلف الستار الحديدي في جنح ظلام التعتيم الإعلامي ، بدعاوى سياسية ودعائية ملفقة تنتهجها الحكومة الصينية ؛ للاستفادة من الظروف الدولية لممارسة إجراءاتها الرامية لاستئصال الشعب الاويغوري التركي، ومحو هويته الإسلامية، لولا بعض الهيئات الدولية والباحثين الذين يكتبون عن وضع الاويغور المسلمين بين وقت وآخر ، ويثيرون بذلك مزاعم الصين بالتدخل في شئونها ، لأنها تريد أن يتم ما تنفذه ضد المسلمين

بصمت تام ، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح ما تمارسه الصين من ظلم واضطهاد.

وفي الختام أشيد بما كتبه بعض الباحثين المسلمين أمثال الأستاذ فهمي هويدي والأستاذ محمد صلاح الدين والأستاذ هارون موغل عما يتعرض إليه المسلمون التركستانيون من ممارسات جائرة وكذلك على مرئياتهم القيمة لمعالجة هذه القضية الإسلامية، و أوكد معهم أن التركستانيين يتطلعون إلى حل سلمي يخفف عنهم ألآمهم و يرفع عنهم الظلم والاضطهاد، ويطالبون الدول المجاورة لبلادهم وبلدان العالم الإسلامي التي يهمها الاستقرار في هذا الجزء من العالم، وكذلك الهيئات الدولية والإسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي أن تعمل على الإنقاذ هذا الشعب من الضياع و الموت البطيء، و أن تتعاون معهم لا لدعم الإرهاب والعنف ، بل بمطالبة حكومة الصين أن تتفاوض مع ممثلي هذا الشعب المنكوب لتسوية هذه القضية الإنسانية ويحفظ حقوقه الإنسانية ويصونه من الانصهار والذوبان، ومن مقدمات هذا الحل هو أن يعرف العالم حقيقة ما يجري في هذا الجزء المنعزل، وهي دعوة صادقة لأجهزة الإعلام الاسلامي أن يمارس واجبه الإنساني الإسلامي الحق أمام ربه وأمام أمته، وعلى الأقل تكون النصرة لهم بالقول، وهو اضعف الايمان ، وبالله التوفيق...

مجلة المنار الجديد (العدد 27) يوليو 2004 م

تركستان الشرقية فى نسيج الحضارة الإسلامية

بقلم: الدكتورة ماجدة مخلوف[1]

تركستان الشرقية ، جزء من تركستان الكبرى ، مفتاح آسيا وقلبها، أعز الله أهلها بالإسلام ، فكانوا له عونا وعضدا. أهلها مسلمون ، أصحاب حضارة عريقة هى جزء من الحضارة الإسلامية، وتاريخهم أيضا جزء من تاريخ الإسلام . تعيش تركستان الشرقية مأساة الاحتلال الصينى الشيوعى منذ عام 1949 ، أى بعد عام واحد من مأساة الاحتلال الصهيونى لفلسطين. لم تنل قضيتها ما تستحقه من اهتمام ، رغم أن المسلمين مازالوا يفخرون وينعمون بما أضافته تركستان للحضارة الإسلامية.

وتركستان الكبرى منطقة واسعة من بلاد الإسلام ومعنى اسمها "موطن الأتراك". وبسبب التنافس الاستعمارى بين روسيا والصين ، قسمت تركستان منذ القرن التاسع عشر إلى منطقتين هما؛ تركستان الغربية ، وتمثلها الأن خمس جمهوريات هى قازاقستان ، أوزبكستان، طاجيستان، تركمانستان ، قيرغيزستان ، والأخرى تركستان الشرقية وتقع الآن تحت السيطرة الصينية. وتوصف بأنها " منطقة ذات حكم ذاتى" حسبما يقول الصينيون.

---

[1] أستاذ الدراسات التركية كلية الآداب – جامعة عين شمس.

تقع تركستان الشرقية فى شمال غرب الصين وتحيط بها ثمان دول هى الصين ومنغوليا شرقا، والتبت وكشمير جنوبا وأفغانستان وباكستان وقازاقستان غربا، وسيبيرياشمالا . ولأهمية موقعها الاستراتيجى على مسالك طرق التجارة القديمة التى كانت تربط الصين بالعالم الخارجى والمعروفة بطريق الحرير، ووقوعها على مفترق الطرق بين أهم دول آسيا،أطلق الجغرافيون المسلمون عليها اسم " مفتاح آسيا"، ووصفها البلاذرى (ت 891م) فى كتابه فتوح البلدان بأنها " إحدى جنات الله على الأرض".

احتل الصينيون تركستان الشرقية فى سنة 1876م، وأطلقوا عليها إسما صينيا هو"سينكيانج: ويعنى المستعمرة الجديدة، بغية طمس هويتها الحضارية والثقافية ، وتغييب اسمها عن وجدان المسلمين . وبعد سيطرة الشيوعيين على الحكم فى الصين سنة 1949م، وسيطرتهم على تركستان الشرقية بصورة كاملة واعتبروها جزءا من الصين الشيوعي ، أطلقوا عليها اسم " مقاطعة سينكيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتى".

المسلمون فى تركستان الشرقية:

دخل الإسلام تركستان الشرقية فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (86هـ=705م) إذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي كاشغر عاصمة تركستان الشرقية في عام 96هـ = 715م.ويصف ابن بطوطة مسلمو الصين فى مطلع القرن الرابع الهجرى بقوله انه يوجد في كل بلد من بلاد الصين مدينة للمسلمين، ينفردون بسكناهم،

وهم فيها المساجد لإقامة صلاة الجمعة وغيرهـــا مـــن الصـــلوات. ويصفهم بأنهم " مُعظَّمون محترمون" ."ولابد في كل بلدة للمسلمين من بلاد الصين أن يكون لهم فيها المسجد الجامع والزاوية والسوق، و لابد أن يكون لهم شيخ للإسلام تكون أمور المســـلمين كلـــها راجعة اليه, وقاض يقضي بينهم. ويصف ابن بطوطة احياء المسلمين بأنها حسنة ، وان اسواقها مرتبة كترتيبها في بلاد الاســـلام, وبهـــا المساجد والمؤذنون.

ونتبين مما كتبه ابن بطوطة أن المناطق التى وصفها هى تركستان الشرقية ، وأن المسلمين الذين ذكرهم فى وصف رحلته فى بـــلاد الصين ، هم الأتراك ، وهذا ما يدل عليه أسماء المدن والأنهار الـــتى ذكرها ، وما أورده من عبارات سمعها هـــى فى الحقيقـــة باللغـــة التركية.

ويمثل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) نقطة تحـــول فى تاريخ تركستان الشرقية . وفيه تحول التركســـتانيون إلى الإســـلام بشكل جماعى وذلك فى عام 323 هـــ . 943م علـــى عهـــد" ساتوق بغراخان" خاقان الامبراطورية القراخانية الذى غير اسمه بعد الإسلام إلى "عبد الكريم بغرا خان" وهو أول حاكم تركى يعتنـــق الإسلام ، وبالتالى أسلم معه أفراد عشيرته وكان عـــددهم يقـــارب نصف مليون نسمة. وفى عهده أخذت تركستان الشرقية تـــزدان بمعالم الحضارة الإسلامية، فأقيمت المساجد عوضا عن المعابد وكان نصيب مدينة كاشغر وحدها حوالى ثلاثمائة مسجد.

و ذكر ابن الأثير أن عام349 هـ = 960 م ، يعتبر فيصل فى تاريخ تركستان الشرقية، فى هذا العام تدافعت جموع الأتراك نحو الإسلام ، فاعتنقه فى سنة واحدة نحو مائتى الف خيمة من أهل تركستان ، أى حوالى مليون نسمة دخلوا الإسلام دفعة واحدة ، وهى صورة قل أن رأت حوليات الإسلام نظير لها.

ولعب التركستانيون الشرقيون بعد إسلامهم دورا هاما في نشر الاسلام بين القبائل التركية وغيرها ، فأرسلوا الدعاة إلى التبت ، فأسلم كثير من أهلها ، وذهبوا إلى المدن الصينية المجاورة لتركستان الشرقية ، فأسلم عن طريقهم عدد كبير من الصينيين .وفي سنة 435 هـ 1043م استطاعوا استمالة اكثر من عشرة الاف خيمة من خيام القرغيز الى الاسلام.

شعر مسلمو تركستان بالانتماء على دولة الإسلام الكبرى، فأظهروا الولاء للخلافة العباسية فى بغداد، وضربوا العملة باسم الخليفة القادر وقرأوا الخطبة بإسمه ودعوا له على منابر بلادهم. كما اسلمت عن طريقهم قبائل الأوغوز ، ومن هؤلاء الأوغوز التركستانيون خرج السلاجقة، قاهروا الروم فى مرقعة ملاذكرد عام 463هـ = 1071م،كذلك العثمانيون الذين كانت لهم فتوحاتهم الواسعة في اراضي الدولة البيزنطية ، ووصلوا بالإسلام إلى أوروبا فى مناطق لم يفتحها المسلمون قبلهم مثل المجر وبلغاريا وإلبانيا والبوسنة والهرسك ، وأعادوا تشكيل اجزاء واسعة من خريطة الشرق الاوسط في التاريخ الوسيط، بعد فتح القسطنطينية سنة 857 هـ= 1453م، على يد السلطان محمد الفاتح . كما اقام

التركستانيون الشرقيون دولة قوية في افغانستان والهند ، واستطاع ظهير الدين بابر شاه التيمورى ، أن يثبت أقدام المسلمين هناك، وحافظ أبناؤه عليها حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

ويتشكل المسلمون فى تركستان الشرقية من عدة شعوب هى؛ الأويغور والقازاق والقيرغيز والأوزبك والقازاق وعددهم يزيد على 25 مليون نسمة . و هذه الشعوب كلها تنتمى إلى أصل واحد هو الأصل التركى ، ويتكلمون لغة واحدة هى اللغة التركية لكن بلهجات متعددة ، كما أن هذه الشعوب لها امتداد بشرى طبيعى فى منطقة آسيا الوسطى أى الجزء الغربى من تركستان الكبرى ، وتربطهم بهم روابط جغرافية وعرقية ولغوية وثقافية وتراثية فضلا عن الروابط الدينية.

ويمثل الأويغور الغالبية العظمى من مسلمى تركستان الشرقية ، ويعتنقون مذهب أهل السنة والجماعة، و يتكلمون اللهجة الأويغورية إحدى اللهجات التركية .

وأختار مسلمو تركستان بعد إسلامهم الحرف العربى لكتابة اللغة التركستانية بلهجاتها المختلفة، شأنهم فى ذلك شأن كل شعوب آسيا التى اعتنقت الإسلام من غير العرب ، وهي الحروف ذاتها التي كانت تكتب بها اللغة التركية فى العهد العثمانى وأوائل عهد الجمهورية التركية حتى عام 1928م.

إسهام تركستان فى الحضارة الإسلاميه

صارت تركستان الشرقية بعد إسلامها فى القرن الرابع الهجرى ، أحد مراكز الحضارة والثقافة الإسلامية الهامة ، وذلك بمؤسساتها العلمية ومكتباتها الغنية ، ودعم العلماء المتفرغين للدعوة ، فكان بحق عصر الذهبى للدعوة الاسلامية بين الاتراك الشرقيين.

وصار مسلمو تركستان يتصدرون مجالس الافتاء والدرس والقضاء فظهر منهم مشاهير العلم النبوي الشريف وعلوم الحضارة الاسلامية المختلفة وكان تيار العلم يجرى متدفقا من بلدانها ، حتى الفرى المجهولة فى تركستان ، نبهت أسماؤها حين نبغ علماؤها امثال البخاري والترمذي والبيهقي والفارابي والخوارزمي والبيروني والزمخشري و السمرقندي والماتريدي والكاشغرى والسكاكى، واخرين لاحصر لهم خدموا الحضارة الاسلامية واصبحوا من إعلامها الكبار.

وكما نشطت مدارس وجامعات بخارى وسمرقند وفرغانة فى خدمة الإسلام وعلومه، اشتهرت كاشغر باسم بخارى الثانية لكونها مركزا للعلوم الإسلامية ،و قبلة طلاب العلم.. فقد ضمت مدينة كاشغر وحدها سبعة عشر معهدا علميا لمختلف فروع العلوم الإسلامية، كذلك مكتبة المسعودى التى بنيت فى القرن الخامس عشر، والتى تحتوى على قرابة 200 ألف كتاب، وتبوأت كاشغر مكانة علمية لا تقل عن غيرها من الحواضر الإسلامية فى القاهرة والقيروان وبغداد وبخارى وسمرقند.

و اتجة المسلمون فى تركستان الشرقية لدراسة علوم الإسلام وخدمتها، واحتذوا بنظام المدرسة والمؤسسات التعليمية الإسلامية، وعادة ما تكون هذه المدارس ملحقة بالمساجد الكبرى ، و أوقفوا لهذه المدارس الأوقاف الكثيرة بما تفى باحتياجات طلبة العلم فيها والإنفاق عليها. فكانت تدفع مرتبات شهرية منتظمة للمدرسين والطلاب فى هذه المدارس ، وتتكفل بإقامتهم وإعاشتهم داخل المدرسة ، وشاركت النساء فى مثل هذه الأعمال الخيرية وأوقفن الأموال على المساجد والمدارس قربة إلى الله، فقد أوقفت إحداهن وتدعى السيدة " زلفيار" ستمائة فدان من أخصب الأراضى الزراعي على جامع "عيدكاه" وجامعته. وهذا الجامع الجامعة هو أكبر مساجد الشرق وتبلغ مساحة الجامع والجامعة حوالى ثمانية عشر الف متر مربع. ومعنى اسمه " ساحة العيد" و يعتبر أحد أبرز معالم الحضارة الإسلامية فى مدينة كاشغر من تركستان الشرقية . ويرجع تاريخ بناء جامع "عيد كاه" إلى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى). وسمى بهذا الاسم لأن أهل كاشغر كانوا يمضون أيام وليالى عيد الفطر وعيد الأضحى بجواره. وقد تحول هذا المسجد الجامع إلى جامعة فى القرن التاسع عشر . فأضيف إلى بنائه مدرسة تحتوى على قاعات للدرس ومساكن للطلبة . وبنى عليه بوابة ضخمة على جانبيها منارتان كبيرتان ,

وقد شاع فى تركستان حب اللغة العربية بوصفها لغة القرآن ولسان أهل الجنة و وأصبحت بمثابة الإطار الثقافى للتركستانيين، كما صارت اللغة العربية هى اللغة الرسمية الوحيدة فى تركستان فى

زمن قوة الخلافة العباسية، وكانت العرائض وحجج الأملاك تكتب بها، والنقود أيضا كتب عليها باللغة العربية " ضرب فى سمرقند أو بخارى أو كاشغر". كما كانت اللغة العربية هى لغة العلماء والفقها وبها يدونون تراثهم الفقهى والدينى.و أصبحت اللغة التركستانية عامرة بالألفاظ العربية ذات المدلول الحضارى مثل؛كلمة مدرس، ومؤذن، وقاضى، ومفتى ، وخطيب، وإمام ، وحافظ وغيرها من الكلمات التى دخلت فى النسيج اللغوى لتركستان الشرقية وبنفس معانيها العربية. كما أصبحت الأسماء العربية هى المفضلة لديهم شأنهم شأن مسلمو تركستان كلهم، فنجد من أسماء النساء فاطمة وعائشة ، ومن أسماء الرجال عبد الله وعبد الرحمن وعبد القيوم، وبرهان الدين وحسام الدين ونور الدين.

والإسلام فى تركستان الشرقية هوية تمتزج بتكوين وثقافة وسلوك التركستانيين. فيحرص المسلمون فى تركستان الشرقية على صلواتهم ، وتلاوة قدر ما يستطيعون من القرآن ، ومن عاداتهم ملازمة الدعاء أعقاب الصلوات؛ حيث يدعو الإمام أو أحد تلاميذه ويؤمن على دعائه بقية المصلين. ويحرص المصلون على لبس العمامة المسنونة أثناء الصلاة وأوقات الدراسة. ويعتبرون عدم تغطية الرأس أثناء الصلاة ، أمر مغاير لما ينبغى أن يكون عليه المسلمون بل ويصل إلى درجة الاستنكار.

كان لتركستان الشرقية إسهاماتها فى الحضارة الإسلامية ، فقد كتب محمود الكاشغرى كتابه المشهور " ديوان لغات الترك" الذى ألفه فى كاشغر باللغة العربية بهدف تقديم كتاب يساعد العرب على

تعلم لغة الترك ،ونسخه فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى وقدمه هدية إلى الخليفة المقتدر بالله العباسى. ويضم هذا الكتاب أكثر من سبعة آلآف وخمسمائة كلمة.ويوضح فيه اللهجات المختلفة للشعوب التركية التى استوطنت تركستان الشرقية آنذاك، و الفروق اللغوية والاجتماعية ، وهو أقرب إلى وصف الموسوعة لأحوال الشعوب المسلمة فى تركستان.

كذلك كتب الشيخ الفيلسوف يوسف خاص صاحب (ت فى القرن السادس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى) كتابه المشهور " قوتادغو بيليك" ومعناه " علم السعادة" وهو مصنف فلسفى اجتماعى يتناول أفكار حول الإدارة والسياسة والقضاء والأدب والعلوم وعلاقة الراعى بالرعية ، وبهذا يكون قد سبق بكتابه هذا ابن خلدون (ت 1406م) بثلاثة قرون ، واستحق أن يطلق عليه لقب " ابن خلدون الترك".

ومنهم أيضا المحدث الأديب أبو المعالى طغرل شاه ين محمد بن الحسن الكاشغرى، (ت 550هـ = م)، وقد فسر القرآن الكريم لأول مرة بلغة قومه الأويغورية. ومنهم أبو عبد الله حسين بن على الألمعى، وله تصانيف فى الحديث بلغت مائة وعشرين مصنفا.

كما برع التركستانيون الشرقيون فى الطب وصناعة الدواء، وصناعة الورق ، والعمارة ، والموسيقى، ولهم آدابهم الإنسانية ، ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن تركستان فى القرن الخامس عشر

والسادس عشر شهدت نهضة أدبية وحضارية حمل لواءها الأتراك التركستانيون. وكان غالبية سلاطينهم وخاقاناتهم بصفة عامة يتميزون برعاية العلماء وحب العلم ويتذوقون الأدب والشعر والموسيقى، ومنهم الشعراء أصحاب الدواوين ،ونذكر من أعلامهم السلطان حسين بايقرا(ت 911هـ= 1506 م) سلطان هراة وكان سلطانا قديرا وعالما وأديبا ، بل إنه يعتبر من أقدر شعراء الأتراك الشرقيين فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر وجعل من مقر سلطنته فى هراة مركزا ثقافيا كبيرا على مستوى العالم الإسلامى كله. وظهير الدين بابر شاه (1482-1539م) سلطان فرغانة والهند، وكان شاعرا مجيدا، وصاحب أرفع نموذج فى النثر الأدبى فى اللهجة التركية الشرقية فى القرن السادس عشر. وبه استقر الإسلام فى الهند .

هذه بعض الملامح الحضارية لتركستان الشرقية ، وهى حضارة نشأت بالإسلام ، فكانت فى خدمته.

والتساؤل الآن، لماذا تتمسك الصين بتركستان الشرقية رغم الاختلاف الحضارى والعرقى واللغوى بينهما؟ ولماذا تحرص على دمجها بالقوة فى دولة الصين؟ ولماذا يعيش المسلمون فى تركستان الشرقية فى أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية صعبة ؟

والإجابة تكون أسهل بعد التعرف على الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية.

تبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالى 2 مليون كيلو متر مربع ، وبذلك تكون مساحتها ضعف مساحة مصر تقريبا ،وأكبر من مساحة ألمانيا بأربع مرات ، ومن باكستان بثلاث مرات ، ومن تركيا مرتين ونصف ، ومن الكونغو بخمس مرات ، ومن الأردن بخمس وعشرين مرة ، وهى تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها من مستعمرات مثل التبت ومنغوليا ومنشوريا.

وتتمتع تركستان الشرقية بخصوبة أراضيها وبثرواتها المعدنية التى لا حد لها ، والتى لم يستغل منها إلا النذر اليسير.وتتوفر فيها مصادر المياه التى تكفل لها حوالى خمسين و سبعة أعشار مليون هكتار من الأراضى العشبية تكفى لرعى 60 مليون رأس من الماشية ، وزراعة محاصيل هامة مثل الأرز والذرة والقمح والقطن والنخيل والتفاح والموز وجميع أنواع الخضر.

كما أن تركستان الشرقية غنية بمعادن الرصاص والفحم والحديد والنحاس وغيرها من الخامات الاستراتيجية ، حيث تؤكد الأبحاث الصينية أن سهول جونجار وتاريم وتورفان، فى تركستان الشرقية تختزن ما يوازى ثلث إجمالى احتياطى الصين من البترول، وفى عام 1988 تم اكتشاف 11 حقلا للبترول وأكثر من 700 كيلو متر مربعا من المناطق التى تحتمل وجود البترول فيها ، حيث تحتوى على ما يقارب 800 مليون طن من الزيت الخفيف والثقيل ، و30 بليون متر مكعب من الغاز الطبيعى . ويبلغ احتياطى البترول فى تركستان الشرقية حوالى ستة ونصف بليون طن . أى أضعاف احتياطى البترول فى إيران والعراق.

كما أنها غنية بمعدن اليورانيوم ، وقد أوضح الفرنسيون أنه يزيد على 12 تريليون. كذلك يبلغ احتياطى الذهب حوالى تسعة عشر مليون طن. وتمتلك مخزونا من الفحم يقدر ب 1600 بليون طن. لهذا فإن الخبراء الدوليون يعتبرون تركستان الشرقية هى عصب اقتصاد الصين ، وعصب صناعتها الثقيلة، وقبل هذا عصب الإنتاج الذرى الصينى الذى يعتمد بصفة أساس على ما تنتجه تركستان الشرقية من اليورانيوم.

حال مسلمى تركستان اليوم:

و حال مسلمى تركستان اليوم يشبه حال إخوانهم الفلسطينيين. وتتهم الصين المسلمين هناك بتهمة محددة هى إنهم يسعون إلى وطن قومي يطلقون عليه تركستان الشرقية، كما استغلت حكومة الصين أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، لتتهم التركستانيين بالإرهاب، والوقوف وراء سلسلة من أعمال العنف، مستغلة الاتجاه السائد دوليا ضد المسلمين، لإعدام التركستانيين الذين يتوقون ويعملون من إجل الحفاظ على هويتهم الثقافية والحضارية ، واستقلال تركستان الشرقية عن الصين .

ويلخص تقرير منظمة العفو الدولية حال مسلمى تركستان الشرقية فى هذه السطور :" يوثق هذا التقرير نمطاً من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان جرت في إقليم سينك يانج الأويغورى المتمتع بالحكم الذاتي (يقصد تركستان الشرقية)، ومن ضمنها الاحتجاز والسجن التعسفي، والتعذيب، والإعدام التعسفي

والإعدام بدون محاكمة. وتحدث كل تلك الانتهاكات في إطار تزايد حوادث العنف مع تصاعد إجراءات القمع والقيود المفروضة على الحريات وإنكار الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الخاصة بسكان الإقليم الأصليين. وتعتقد منظمة العفو الدولية، أن على الحكومة تشكيل لجنة محايدة للتحقيق فيما ورد بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في الإقليم، واقتراح التدابير التصحيحية، وتوفير منبر يتيح للأفراد والجماعات فرصة التعبير عن مظالمهم. وينبغي أن يصحب ذلك كله تقييم شامل للاحتياجات الثقافية والصحية ولعدم التكافؤ الاقتصادي الموجود في الإقليم، ولا سيما بالنظر إلى توقيع الصين على العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية".

هذا هو التقرير ، بدون تعليق.

مجلة المنار الجديد (العدد 23) يوليو 2003 م

إنما المؤمنون إخوة

رسالة إلى العالم الإسلامى

حقائق عن التركستان الشرقية

بقلم: محمد أمين إسلامى التركستانى[1]

اشترك في إعدادها رحمة الله عناية الله التركستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

الإهداء

إلى كل مسلم تمكنت من قلبه العقيدة الإسلامية النقية .

إلى كل مسلم يؤمن بالأخوة الإسلامية .

إلى القلوب المليئة بالحب الصادق المعمرة بالعدل والإنصاف .

إلى كل شعب يريد أن يحيى عزيزا ويموت كريما .

إلى كل شعوب الدنيا بأسرها نقدم هذه الرسالة بكل تواضع وإحترام!

---

[1] من كبار علماء تركستان الشرقية المتوفى عام 1988/7/21 م في جدة والرسالة قد طبعت في عام 1964 م

التركستان الكبرى

المعنى والموقع:

«تركستان» ومعناها بلاد الترك – كلمة فارسية مركبة من «ترك» شعب آسيوى قديم و «ستان» هى فارسية تعنى محل ، أرض، بلاد[1] ، يقال بالفارسية: «كوهستان للأراضى الجبلية و «كلستان» لروضة الورود. وعلى هذا يمكن إطلاقها على كل أقطار يسكنها الشعب التركى ، إلا أنها فى إصطلاح جغرافى تاريخى أصبحت علما على المناطق التى تحدها سيبريا شمالا وأيديل أورال وبحر الخزر غربا ومنغوليا والصين شرقا وإيران وأفغانستان وكشمير وتبت جنوبا.

يقول البروفسور زكى وليدى: أن كلمة تركستان إستعملت أول مرة من طرف الإيرانيين الساسانيين للبلاد التابعة للدولة «كوك ترك لر» [2] .

وفى القاموس الإسلامى: أصبح إسم تركستان يعنى الأقاليم التى تمتد من شمال نهر سيحون – سير دريا – نحو الشرق إلى ما وراء حدود الصين التقليدية[3].

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية ج د س 209 .
(2) ترك وتركستان ص 14 .
(3) ج 1 ص 458 .

وذكر ياقوت الحموى المتوفى 1229م: «تركستان إسم جامع لجميع بلاد الترك، وحدهم الصين والتبت والخزلج والكيماك ... ».

وذكر تميم المطوعى: أن بلدهم شديدا البرد وأنه حرز ما بعدها إلى بلاد الصين مسيرة ثلاثمائة فرسخ، و قال: وأظنه أكثر من ذلك[1].

تركستان وماوراء النهر مترادفان

وقد دأب المؤرخون والجغرافيون وخصوصا بعد الإسلام على إستعمال «ماوراء النهر» و «تركستان» إسمين مرادفين ، فقد عبر علاء الدين الجوينى (المتوفى 1085م) عن البلاد التابعة للقراخانيين فى الشقين الغربى والشرقى بتركستان وبما وراء النهر على السواء[2] . ويقول الحموى: ما وراء النهر يراد به ما وراء جيحون – آمور دريا – بخراسان[3]. وذكر إبن الأثير المتوفى 1234م : أن بلاد التركستان وهى كاشغر وبلاساغون – آلما آتا حاليا – وختن وطراز وغيرهما مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر[4] .

---

(1) معجم البلدان ج 2 ص 378 .
(2) جهان شاه د ج 1 ص 6 ج 2 ص 248 والصفحات المتعددة أنظر إلى ترك تركستان لزكى وليدى .
(3) معجم البلدان ج 7 ص 270 .
(4) الكامل ج 11 ص 31 .

من هم الأتراك :

يذكر الأستاذ كارل بروكلمان: أنه بين سكان التبت والصين فى الشرق والجنس الآسيوى القديم السيبرى فى الشمال والشعوب الفنلاندية الأوغرية فى الغرب نشأ الشعب التركى فوق سهول سيبريا الشمالية الواسعة والبوادى القائمة وبين بحر الخزر وجبال آلتاى من جماعة عرقية ولغوية حتى إذا دخل الأتراك فى طور التاريخ بعد أن شرعوا فى الإندفاع من جبال تيان شان إلى بوادى آسيا الوسطى كانت قد تمت لهم خصائص عرقية متميزة يدعوها علماء الأجناس البشرية بالخصائص الطورانية [1] .

يقول الأستاذ حافظ أحمد حمدى: كان الموطن الأصلى للعناصر التركية جبال آلتاى[2] .

المساحة:

مساحتها الكلية : 5,580,418 كم مربع .

الحالة الإقتصادية :

تعتبر التركستان من البلاد الزراعية حيث توجد فيها كل أنواع الحبوب الغذائية والزيتية والقطن والخضراوات والفواكه المتنوعة النادرة المثل فى البلاد الاخرى كما أن الكثيرين من الأهالى يعتمدون على قطعانهم التى يرعونها فى جبالها ومراعيها الخضراء ، ولها شهرة

---

(1) تاريخ الشعوب الإسلامية ج 2 ص 109 .
(2) الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى ص 21 .

قديمة فى صناعة الحرير والسجاجيد واللبابيد والأوانى ، كما أنها غنية بمستودعات أنواع المعادن: البترول والذهب والفضة والنحاس والفحم والحديد وولفروم وأورانيوم و غيرها فلذلك تعد التركستان فى طليعة الدول من هذه الناحية ومن أكبر سباحات الإنتاج وفى حالة الإكتفاء الذاتى ، يقول الحموى: أن ماوراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرا وأهلها يرجعون إلى رغبة فى الخير والسخاء وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة وشوكة ومنعة وبأس وعدة و آلة وسلاح ، فأما الخصب فهو يزيد على الوصف ويتعاظم عن أن يكون فى جميع بلاد الإسلام وغيرها مثله[1] .

وفى فتوح البلدان للبلاذرى المتوفى 891م: أن الجيوش العربية عندما دخلت التركستان وصفوها بأنها إحدى جنات الله على الأرض.

ويقول الأستاذ أحمد على باكستانى: تمتاز تركستان بجمالها وغناها فذكر مدن باركند وكاشغر وطرفان مما يذكر المرء فى أيام المجد السالف أيام شيوع الحضارة والنعيم فى تلك الربوع[2] .

كل هذه الشهادات والأوصاف عادلة وحقيقة ليس فيها أدنى مبالغة أو هرف.

([1]) معجم البلدان ج 7 ص 270 .
([2]) مجلة البشير الباكستاني عدد 4 ص 44 .

الحضارة :

تدل تحريات علم الآثار على وجود آثار مدنية مصنوعة بتركستان يرجع عهدها إلى 4500 ق. م . او إلى 9000 قبل الميلاد حسب آراء أخرى وعلى أن قدماء الأتراك كانوا بارعين فى الفنون الجميلة والصناعات الدقيقة وهم الذين روضوا الخيول وإقتادوا الأغنام لخدمة البشر [1] .

السكان :

يبلغ عدد مجموع السكان حوالى أربعين مليون تركى ، يربطهم تاريخ ولغة وحضارة وتقاليد واحدة والدين فوق الجميع إذ أن جميعهم مسلمون وفى قديم الزمن كانوا يدينون بأديان شتى بالمانية والبوذية والمسيحية.

جاء فى نقوش خراب بلكسون الصينية التى خطها خاقان الأويغور المتوفى عام 821م : أن أويغور دخلوا فى المانوية وقد عرفوا هذا المذهب فى مدينة لونج LONG بالقرب من خونان HONAN أثناء غارة شنت على الصين عام 762 [2].

دخول الإسلام ومعالم العروبة فى التركستان

إبتدأ الإسلام يشيع بنوره فى التركستان فى عهد الخليفة عبدالملك بن مروان سنة 86هـ وأقام القائد المظفر قتيبة بن مسلم

---

(1) تركستان قلب آسيا لعبدالعزيز جنكيزخان وقصة الشرق الأوسط لكارلتون ملخصا .
(2) دائرة المعارف الإسلامية ج 5 ص 29 .

الباهلى أول مسجد فى سمرقند [1] ومنها إمتد نفوذ الإسلام إلى كاشغر بتركستان الشرقية ومنذ أن أسلم الخاقان عبدالكريم ستوق بوغراخان بدعوة الداعية الإسلامية إبن النصر السامانى إنتشر الإسلام فى أرجائها بفضل جهود هذا الملك المجاهد وأحفاده الخواقين البررة الذين أظهروا ولائهم المخلص للخلفاء الامويين فرسخت الروابط الأخوية بين الامة العربية والتركستانية الذين إتخذوا الحروف العربية حروفا رسمية للبلاد بدلا من هجائهم الأورخونية حبا ورغبة فى شيوع لغة التنزيل المحكم والإسلام ونبيه الأعظم ، وهكذا أصبحت لغة الضاد الإطار الثقافى فى التركستان ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كانت المحاكم والدوائر الحكومية تعطى الأولية و الأولوية للعرائض والوثائق المكتوبة باللغة العربية ، وكانت النقود تكتب عليها اللغة العربية مثل : «ضرب فى سمرقند أو بخارى أو كاشغر » ولا تزال هذه النقود محفوظة فى المتاحف العالمية.

ترسخت الثقافة الإسلامية وشاعت ونبغ فى التركستان كثيرون من العلماء الافذاذ الذين تشهد مؤلفاتهم و آثارهم الكثيرة على مدى رسوخهم فى الحديث والتفسير والفقه والمعانى والبيان والنحو والفلسفة و علم الفلك وجغرافيا وغيرها . وعلى شدة إخلاصهم وحرصهم وتفانيهم فى خدمة الإسلام والمسلمين ، أصبحت تركستان معقلا من معاقل الإسلام بعلمائها العاملين وملوكها

---

(1) تاريخ الإسلام السياسى للدكتور حسن إبراهيم حسن ج 1 ص 24 والدعوة إلى الإسلام لسير ت. و .أرنولد ص 186 والكامل لإبن الأثير ج 9 صفحة 179 .

المجاهدين ومعاهدها الشهيرة ومدارسها وجوامعها ومساجدها التي كانت تملأ كل جوانب التركستان حتى القرى النائية فيها ، كما أن الإسلام كان خير حصن حصين إحتمى به مسلمو التركستان عندما أصبحوا عرضة للهجمات البربرية المتواصلة المستهدفة محو كيانهم ، ولولاه – أى الإسلام – فما كان فى إستطاعة الطبول القومية الجوفاء التى أخذ الناس يدقونها فى السنوات الأخيرة نفخ روح العزيمة والصبر الذى مكن هؤلاء المسلمين من الصمود أمام تيار هذه العواصف الهوجاء التى هبت بكل شدة ولا تزال – لعصر واحد أو يزيد -. والآخرة خير وأبقى . وقد أحسن «أون لاتيمور» (OWN LATTIMORE) حين قال فى كتابه « التركستان الشرقية محور آسيا » (PIVOT OF ASIA) إن الإسلام فى التركستان الشرقية ليس دينا فحسب وإنما هو قوة سياسية هائلة أيضا [1].

التاريخ :

كان يحكم التركستان عام ألف ق. م. الإمبراطور التركى ساكا، يذكره قدماء الهند بدولة تروشكا واليونانيين بدولة أسكيت والإيرانيين بدولة الساك، وتذكر المصادر التاريخية مناسبات هذه الدولة السياسية مع إيران والهند [2].

([1]) أون لاتيمور أستاذ أمريكى فى قسم التاريخ لجامعة «جوهنس هوفكنز» فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد قضى من عمره عشرين عاما فى التركستان الشرقية وما حولها مع زوجته يدرسان البلاد منذ 1926 وقد وضع كتابه فى 1948 بمساعدة فريق من الأساتذة واكثرهم صينيون .

([2]) مختارات من تاريخ تركستان للدكتور م. هـ. أرتورك مجلة «ملى تركستان» عدد سى 77 .

إنقسام التركستان:

فى عام 334 ق. م . إستولى إسكندر المقدونى على القسم الغربى من التركستان ومنذ ذلك التاريخ وقعت أحداث تاريخية فى القسمين الشرقى والغربى ، كان من شأنها إيجاد وضع سياسى لكل منهما مما يضطرنا إلى بيان تاريخ كل جزء على حدة .

التركستان الغربية :

مساحتها : 3,756,000 كم مربع ، وسكانها حوالى ثلاثين مليونا.

مدنها المشهورة : بخارا (بلد إمام المحدثين) ، ومن قراه «أفشنه» (مسقط رأس الشيخ الرئيس إبن سينا) ، سمرقند (عاصمة تيمورلنك ومولد إمام أهل السنة الماتريدى) تاشكند – شاش قديما – نمنجان ، مرغينان وأنديجان وغيرها.

إستولى الإسكندر عليها 334 ق. م. وحكمها خلفاؤه نحو قرن ثم إستعيدت سيادتها فتشكلت فيها دولة الساسانيين والقوشخانيين والهون وآق هون وإمبراطورية كوك توركلر ثم أصبحت من أهم أجزاء الممالك الإسلامية ، وإرتبطت مباشرة بمركز الخلافة عصورا ثم إستقل السامانيون ، وعندما إنقرضت دولتهم سنة 953 م إنتقلت إمارة منطقة خوارزم إلى الغزنويين ثم حكم القاراخانيون والسلجوقيون وخوارزم شاه ثم سقطت فى أيدى جنكيزخان ، فأصابها مصائب هائلة، ولكن سلالته إعتنقوا الإسلام وأعلنوا تركيتهم فعادت الرفاهية والعمران فيها، ثم حل التيموريون

والشيبانيون محل المغوليين وبعد كل هـذه الأدوار الذهبيـة دبـت الخلافات بين امراء التركستان فى أوائل القرن السابع عشر فأدت إلى الإنقسام إلى أربع إمارات مستقلة تحت إسم خانيات خيوة و بخـارا و خوقند وقزاق .

إبتدأ الروس فى شن هجوم دام قرنا واحدا علـى التركسـتان الغربية منذ سنة 1750 م نكصوا على أعقابهم مهزومين خائبين أمام مدافعة الأهالى الشجعان ، ولكنهم قاموا أخيرا بهجوم كبير إبتـداء من عام 1868 م و إنتهى 1886 م سقطت خلالها الإمارات الأربـع للتركستان واحدة بعد أخرى . وهكذا وقعت التركستان الغربيـة تحت الإحتلال الروسى بعد دفاع مجيد ، ولكن الأهالى لم يطأطؤوا رؤوسهم فكثرت الثورات. ففى خلال سبع وثلاثين سنة الـتى دام الإحتلال القيصرى إلى ظهور الشيوعية ثار الشـعب التركسـتانى خمسة عشر مرة.

فى سنة 1917 م وأعلن الشعب التركستانى إسـتقلاله منتـهزا فرصة الثورة ، غير أن الشيوعيين قاموا بعدوان غادر علـى دولـة تركستان الفتية فاستولوا عليها ثانية بعد معـارك دامـت خمـس سنوات، وعلى الرغم من هذا فإن مقاومـة الشـعب ومعارضـته للإستعمار الشيوعى مازالت دائرة إلى يومنا هذا ، وقد بلـغ عـدد الثورات فيها 4922 ثورة حسب إحصاء موثـوق بصـحته وقـد شنهاالشعب المسلم التركستانى ضد الغاصبين الشيوعيين الروس[1].

([1]) مقتطف من «المسلمون والإستعمار الشيوع» للشيخين سعيد شامل ومحمد أمين بوغرا

وقد قاست تركستان الغربية من الروسيين الشيوعيين ما تندى به جبين مظالم القياصرة ، صادروا الممتلكات وأقفلوا المدارس الدينية والمساجد والجوامع إلا عدة جوامع أبقوها للدعاية والتضليل إلى غير ذلك من الكوارث التى لا مجال لذركها هنا ، وعمدالبلاشفة الروس منذ 1918م حتى الوقت الراهن إلى إبادة ستة ملايين من التركستانيين بوسائل شتى . وقد أبطلوا إسم التركستان وأقاموا خمس جمهوريات صورية شيوعية هى : أوزبكستان ، قزاقستان ، قيرغزستان ، تركمنستان ، وتاجيكستان تمزيقا لوحدة البلاد .

التركستان الشرقية:

تفصل سلسلة جبال بامير وتيان شان التركستان الشرقية عن الغربية، وتبلغ مساحتها 418و824و1 كم مربع وعدد سكانها ثمانية ملايين نسمة . ومدنها المشهورة: كاشغر (عاصمة القاراخانيين ومولد محمود الكاشغرى) [1] ياركند ، خوتن ، آقسو ، كوتشار ، طورفان ، إيلى ، أوربجى ، وغيرها من المدن التى كانت عواصم أو مراكز مهمة فى مختلف الأدوار[2] .

بعد إحتلال الإسكندر للتركستان الغربية حافظت التركستان الشرقية على حيويتها فى شكل خانيات مستقلة ، وفى القرن الثامن

---

(1) ذكر الحموى فى معجم البلدان ج 7 ص 207 «كاشغر مدينة فى وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون ... كما يذكر ختن بلاد وولاية دون كاشغر ووراء ياركند وهى معدودة من بلاد تركستان وهى واد بين جبال الترك » .

(2) ج 2 ص 401 – وذكر المسعودى فى مروج الذهب ج 1 ص 300 : أنه أخذ بش باليق – أوربجى حاليا – وقرا خوجه فى قرفان ، حماية إخوانه فى الدين الإسلامى من إمبراطور الصين .

ق. م . أصبحت جزءا من إمبراطورية أتراك الهـــون ق. م. ثم قـــام الصينيون بعدة هجمات عليها للإستيلاء منذ سنة 93 ق. م. نجحوا فى بعضها ولكن إحتلالهم لم يدم أكثر من 30 سنة كل مرة .

وفى ســـنة 555 ب. م. إنضـــمت التركســـتان الشـــرقية إلى إمبراطورية كوك تركلر التى كانت فى حرب دائم مع الصين ، الامر الذى تسبب لتعرض التركستان الشرقية إلى إحتلال الصـــين مـــددا قصيرة حتى أوائل القرن الثامن الميلادى ، كما أنها تعرضت مـــرتين لإحتلال تبت لزمن قصير ثم تحالفت التركستان الشرقية مع زياد بن صالح قائد الجيش العربى بالتركستان الغربية فأوقعت هزيمة منكـــرة بالجيش الصينى المهاجم.

وفى أواخر القرن التاسع أسست دولة قراخان القومية . وفى سنة 980 م أغار قراخان هارون بوغرا على التركستان الغربيـــة فوحـــد الشطرين ودام عصر القراخانيين الذهبى إلى أواسط القرن الثالـــث عشر ، ثم إستولت قبيلة قره خطائيين الأتراك على الحكم .

وفى سنة 1314م إستولى عليها جنكيزخان ولكنـــه لم يصـــبها بسوء ، كما أصاب بعض البلدان الإسلامية ، ثم أعلن أولاد جغتاى بن جنكيز إسلامهم وأنهم أتراك جنسا ، فكسبت شمـــس الإســـلام والحضارة ضياء وبهاء ، وفى أيام هذه الدولة التى عاشت أكثـــرمن أربعة قرون ومرت بها أدوار مختلفة إزدهرت البلاد من كل النواحى الدينية والعمرانية والإقتصادية حتى سنة 1671 ثم إستولى القالماقيون

البوذيون عليها عدة مرات مستفيدين من جهل سلالة الخواجات وخصوماتهم الداخلية .

وفى سنة 1755م أرسل جين لونغ CHI'EN LUNG إمبراطور الصين حملة عسكرية إحتلت التركستان الشرقية إلا أنها أبيدت عن آخرها فى 1757م ثم أعاد الصينيون كرتهم عام 1758م فاحتلوا بعد معارك دامية دامت سنتين . وقد جاء فى تقرير القائد الصينى المرسل إلى الإمبراطور عام 1760 – وهو محفوظ فى بكين – أنه قتل فى التركستان من الذين دافعوا عن دينهم ووطنهم 1,200,000 تركستانى ، كما نفى 22,500 أسرة مسلمة تركية إلى داخل الصين. وبالرغم من كل هذا فإن الشعب التركستانى لم يرض أبدا للحكم الصينى . ونتيجة لثوراتهم المتواصلة التى يربو عددها على الخمسين فقد إستعادت التركستان الشرقية حريتها عدة مرات .

وفى سنة 1861م طرد الصينيين وشكلوا عدة إمارات فى كوجار وغولجه وخوتن وكاشغر وياركند ن ثم إرتقى بزرك خان تورم عرش التركستان الشرقية 1863 ثم قلد قائد الباسل يعقوب بيك رئاسة الدولة فإتحد الأمراء تحت لوائه فاعترف بهذ الدولة الخلافة العثمانية فى عهد السلطان عبدالعزيز خان وروسيا القيصرية ، فأرسلت العاصمة كاشغر وزيرها المفوض ملا تراب إلى بتروغراد كما أرسل خديو مصر إسماعيل باشا مندوبا خاصا إلى كاشغر عام 1869م وبعض الأسلحة تحت نظارة يوسف شركس وإسماعيل حقى بيك ، ووصل إليها سفير التركستان الشرقية حاملا معه التحف والهدايا الثمينة وفى طليعتها المصحف المموه بالذهب الموجود حاليا

فى دار الكتب المصرية ، كما إعترفت بها إنجلترا وأرسل اللورد نورث بروك – نائب الملك فى الهند عندئذ – وفدا مؤلفا من ثمانية أشخاص تحت رئاسة مستر فورستيك إلى كاشغر ، وقدم سفير إنجلترا اوراق إعتماده إلى يعقوب خان ، كما إعترفت أفغانستان فى عهد شير على خان[1] .

وفى سنة 1876م عاد الصينيون إلى الهجوم ، وبموت يعقوب خان الفجائى فى 17-5-1881 إنتهزت الصينيون فى هدم الجوامع ومصادرة الاملاك ممن إشتركوا فى الحركات التحررية وفى تغيير معالم التركستان. بدلوا إسم التركستان بـ «شينجانك» (SHIN JANG) ومعناها «أرض جديدة» ، كما غيروا أسماء المدن بالأسماء الصينية وإليكم بعضها:

كاشغر = شولى	SHU – LE
كوجار = كوتشى	KU- CHI
قومول = خامى	HAMI
ياركند = شوتسى	SO – CHI
آقسو = وين سو	WEN – SU
أوبجى = تيهوا	TI – HUA

(1) سالنامه ثورت فنون إستانبول طبع 1326هـ .

ختن = هوتى إين	HO – TIEN
طورفان = طولوفان	TU-LU-FAN
إيلي = ريور واللى	REVER VALLEY

إلا أن الأهالى ما قبلوا هذه الأسماء الإستعمارية الصينية أبـــدا، وواصلوا نضالهم .

يقول مولانا أحمد على فى مجلة «البشير»: لـــيس فى تركســـتان كلها فئة واحدة تؤثر بقاء الحكم الصينى فى البلاد ، فإن هذا يعتـــبر إهانة لكرامة البلاد وشعبها ، هذا إلى أن الصـــينيين لم يتصـــفوا فى حكمهم فأهملوا البلاد و لم يعملوا على ترقيـــة مرافقهـــا الزراعيـــة والإقتصادية وكانوا يسيئون السطلة والحكم[1] .

وبينما أخذت الحضارة القديمة فى الإندثار لم تتمكن الحديثة أن تشق طريقها إليها إذ أن الصينيين كانوا سدا بينها وبـــين الـــبلاد ، ماكانت فيها مدرسة أو مستشفى أو وحدات صحية أو زراعيـــة أو بيطرية أو جريدة أو مجلة أو مذياع أو طريق واحد حكومية ، ومـــا كانوا يسمحون للأهالى بإنشائها ، فتأخرت البلاد بينما إزدهـــرت البلاد الأخرى حتى المحكومة منها ، فضاق التركســـتانيون ذرعـــا فنشبت الثورات مثل ثورة محمد على خان فى كوجار ، وثورة محيى الدين إيشان فى قمول ، ولكنها كانت تخمد بالقسوة إلى أن ثارت

---

(1) البشير عدد 4 ص 46 .

البلاد وقامت قومة رجل واحد فى أواخر عام 1931 و أعادوا المدن كلها إلا العاصمة أورمجى ، وأعلنوا جمهورية إسلامية إتخذت من كاشغر عاصمة 12-11-1933 ، وكان رئيس الجمهورية الحاج خوجه نياز ، ورئيس الحكومة العلامة الحاج ثابت داملام ، أخذت هذه الحكومة الفتية فى إرسال بعثات ومذكرات إلى الدول الخارجية طالبة إعترافها وبينما كانت منشغلة بتنظيم كيانها أمدت روسيا السوفيتية مساعداتها إلى الوالى الصينى المحصور شين شى تساى SHING SHI TS'AI ، ثم أدخلت فرقة روسية مزودة بالأسلحة الحديثة من الطائرات والدبابات فسطقت الجمهورية الفتية وأخذ شين شى تساى يدير البلاد تحت إشارة المستشارين الروسيين الذين ملأوا كل الدوائر ، و ألقى أكثر من نصف مليون شخص من مفكرى البلاد وعلمائها والأحرار والأغنياء فى غياهب السجون حيث لقى أكثر من 200 ألف حفتهم تحت التعذيب الوحشى الذى يطول ذكره ، وكان من بين هؤلاء الشهداء الحاج خوجه نياز والشيخ ثابت داملام . فقامت ثورة الجنرال عبد نياز التى احبطت هي الاخرى بمساعدة الروس لشين المذكور .

عودة إحتلال الصين الوطنية إلى التركستان الشرقية:

وأثناء الحرب العالمية الثانية طلبت الصين الوطنية جلاء القوات الروسية ، فغادرت القوات الروسية التركستان الشرقية عام 1941 وحلت القوات الصينية محلها وقامت هى الأخرى بمذابح همجية بتوجيه تهمة الشيوعية إلى الطبقة المثقفة الأمر الذى أثبت بوضوح أن الصينيين — سودهم وحمرهم — وإن إختلفوا فيما بينهم متفقون على

إبادة الشعب التركستانى فقامت ثورة إيلى عـــام 1943 و أعلنـــوا حكومة التركستان الشرقية المستقلة برئاسة الشيخ على خان إلى أن تدخلت روسيا كوسيط للصلح فقبلت الحكومة التركستانية الصلح على أساس الإعتراف بالإستقلال الـــذاتى لتركســـتان ، فجـــرت إنتخابات لإختيار أعظاء الحكومـــة الإقليميـــة . وفى عـــام 1947 أسفرت الإنتخابات عن فوز العناصر الوطنية ووقع الإختيار علـــى الدكتور مسعود صبرى حاكما عاما والشيخ محمد أمين بوغرا وزيرا للتخطيط والتعمير والأستاذ عيسى يوسف ألبتكين سكرتيرا عامـــا للحكومة .

الإحتلال الشيوعى الثانى

فى 26-9-1949 أعلن تاوتسى TAW'TSI قائد الجيش الصـــينى وبرهان شهيدى الحاكم العام ، الإستسلام للشيوعيين الصينيين ، و فى 12-10-1949 داست أقدام قوات ماوتسى تونج الشيوعية أرض التركستان الشرقية الطاهرة ، فأخذوا ثانيـــة فى فـــرض نظـــامهم الشيوعى الهدام الذى يمكن فيه الإلحاد والطغيان والمصادرة والقتـــل والنهب ، علاوة على إسكان الصينيين الذين جلبوهم من الصـــين تحت ستار أسماء مختلفة ، ففى خلال سبع سنوات بلغ عدد الصينيين الجدد فى التركستان الشرقية مليونى نسمة ، وهكـــذا يريـــدون أن يجعلوا من تركستان الشرقية أندلس ثانية ، ولكن المقاومـــة ضـــد الإحتلال لم تهدأ أبدا ، مما دعت البلاشفة الصـــينيين إلى مضـــاعفة إرهابهم ، وقد أذاع برهان شهيدى والى التركستان براديو أورمجـــى خطابا بتاريخ 1-1-1952 جاء فيه أن مائة وعشرين ألفا قد لقـــوا

حتفهم إلى أواخر عام 1951 فى التركستان . وقد أذاع راديو أورمجى أن الصينيين المهاجرين المسلحين لتعرضهم لدين الأتراك المسلمين وجرحهم كرامتهم وقعت حوادث دامية شملت جميع أرجاء التركستان إلا أن الحكومة أخذت تدابير حاسمة .

أن الشيوعيين قد فصلوا التركستان عن بقية العالم بستار حديدى مضروب على كل الحدود ، ومع هذا فإن بعضا من أخبارها يتسرب إلى الخارج مما يدل على أن معركة رهيبة تدور رحاها بين الأهالى والصينيين ، فمن ذلك نشرت «البلاد» بعددها 1206 وتاريخ 17-8-1382 تحت عنوان : «ثورة ضد النظام الشيوعى » ، ذكرت الأنباء الصحفية التى تسربت من التبت أن ثورة ضد النظام الشيوعى قد نشبت فى إقليم سنكيانج (التركستان الشرقية) وأن إصابات كثيرة لحقت بالقوات الصينية الشيوعية » .

كما نشرت «البلاد» بعددها 1353 وتاريخ 24-2-1383 : « أن هناك بين خمسين إلى سبعين ألف لاجئ الذين قطعوا ألف ميل مسافة بين سينكيانج (التركستان الشرقية) وبين قازاقستان فى روسيا، وهم من قبائل قازاق وأويغور المعروفين بعدائهم التقليدى للنظام الشيوعى ، وكان سبب فرار هؤلاء من الصين المجاعة التى تهدد البلاد » .

وجاء ضمن التحقيقات الصحفى عن حاضر الصين الشيوعية بعنوان «التنين الأصفر» للأستاذ إبراهيم عطية واكد المنشور فى جريدة «الندوة» بعددها 1476 بتاريخ 22-8-1383 ما يلى : «

كذلك فإن الصين سحبت عددا كبيرا من الفرق العسكرية إلى مقاطعة سنكيانج - التركستان الشرقية - عبر الحدود الروسية ، و من الجدير بالذكر أن إقليم سنكيانج والبالغ عدد سكانه سبعة ملايين نسمة تتآلف أغلبيتهم من المسلمين الذين يتكلمون اللغة التركية ، وهؤلاء لا يؤيدون أيا من الدولتين الصين وروسيا وقد ظلوا يقاومون حكومة بكين لمدة أربعة عشر عاما» .

كما نشرت «البلاد» بعددها 1560 وتاريخ 5-11-1383 : « أن الصين الشيوعية أقامت فى عاصمة تركستان الصينية التابعة لها معرضا ضم كمية من السلاح والذخيرة الروسية التى ضبطت - كما يقول الصينيون - خلال محاولة دبرها الروس ضد الحكم الصينى فى تركستان ، الطريف أن الذخيرة والأسلحة عرضت فى مبنى كانت تشغله القنصلية الروسية سابقا».

المؤامرات الروسية والصينية على معالم التركستان

إنبعثت فى سماء تركستان فى السنوات الاخيرة هالات وغيوم مصطنعة إستعمارية، كان من شأنها حجب أنوارهها عن بعض العيون فلذلك رأينا من الضرورى أن نقدم عضا موجزا عن المؤامرات الروسية والصينية الرامية إلى تغيير معالم تركستان تمهيدا لإمحائها.

يقول البروفسور زكى وليدى المؤرخ المشهور: «أن كلمتى ترك وتركستان الحاملتين فى مفهومهما شعارات ومعانى تدفع الأتراك القاطنين فى أواسط آسيا إلى الوحدة والإتحاد ، كانتا دائما مبعث

خوف وقلق لروسيا الأمر الذى دعاهم إلى إختلاق مفتريات كثيرة عن هاتين الكلمتين ومحتوياتها فأصبح تبديل الأسماء والإصطلاحات الجغرافية أمرا مألوفا ومرضا مزمنا عند الروسيين بتركستان . ففى أدوار القياصرة قد غيروا أسماء كثير من الجبال والمدن والمحطات التركستانية بأسماء أفراد الأسرة المالكة والجنرالات والعلماء الروسيين وأدخلوها فى الخرائط ، وبعد سقوط القيصرية غيروها بأسماء الروسيين الشيوعيين مثل : « لينين آباد» لمدينة جارجوى ، وفولتاراتسيكى لمدينة عشق آباد ، كما أعادوا إلى بعض المدن أسمائها القديمة مثل : قراقول وكانت تسمى فى عهد القياصرة «فرى جى والسكى» ، وتورت قول وكانت تسمى «فترو الكساندريسكى» ثم غيرها ثانية . وفى 16-7-1914 إتخذت «تورك سيلو» [1] — أى الإدارة المركزية للحزب الشيوعى بتركستان قرارا يقضي بإلغاء كلمة تركستان وبإطلاق آسيا الوسطى بدلا منها ، والحال أن آسيا الوسطى هى المناطق الواقعة فى التركستان الشرقية ومنغوليا وتبت فى الإصطلاح العلمى الصحيح ، وأخذ المستشرقون والعلماء الروسيون فى نشر مقالات ومحاضرات قائلين أن إطلاق تركستان كان خطأ ، وحتى الذين كان شعارهم فى زمن القياصرة : «على العلم أن يبقى محايدا وبعيدا عن السياسة» مثل ألكساندر سيمونوف نراهم اليوم إتخذوا من «أن العلم ليس إلا خادما طيعا للسياسة» شعارا . وبالرغم من كل هذه المحاولات المركبة من المختلقات والتهديدات فإن كثيرا من الشيوعيين البارزين مثل ريس

([1]) ملخص من كتاب «ترك وتركستان» المطبوع بإستانبول عام 1960 م .

قل أوغلو توراز – رئيس حكومة تركستان السابق وتوره قل أوغلو نظير يستعملون كلمة تركستان بدل آسيا الوسطى فى مقالاتهم ، كما يظهر لفظ تركستان بكثرة فى الصحف الازبكية والقازاقستانية الشيوعية مما يدل على أن الروسيين ما تمكنوا من تشطيب كلمة تركستان من الأذهان ، وعلاوة على هذا فإن سكة الحديد الممتدة من تركستان إلى سيبريا تسمة رسميا بخط «ترك سيب» وهى مختزلة من تركستان وسيبريا ، و بعد كل هذا كان على الروس أن يعينوا مكانا ما لكلمة تركستان ذائعة الصيت فقالوا لمدينة يسه TE SE الكائنة على ضفة نهر سير وموقع مزار الشيخ الشهير أحمد يسوى رحمه الله ، هنا تقع «تركستان» التى عناها التاريخ.

ماذا تعنى سنكيانج SINKIANG ومتى أطلقها الصينيون على التركستان الشرقية:

إذا كان الروس مصابين بمرض تغيير أسماء البلاد كما يقول وليدى ، فإن الصينيين مصابون بجنون تحريف الأسماء – والجنون فنون – فهم يقولون لأمريكا ميجو GO – ME والإنجليز ينج جو YENG – GO والألمان دى جو DE – GO ولروسيا جاجو GA- GO . وأما البلاد المنكوبة بإحتلالهم فمواليد جديدة فى نظرهم ، ومن الضرورى جدا تسميتها بالأسماء الصينية ، سمو التبت بـ «شى زانج» SHI – ZHANG ومنغوليا الداخلية «سوين وجى خار» SUI YEN – CHI KHAR . من المعلوم أن الصينيين هيروغلوفيون كقدماء المصريين ليس لهم هجاء معدود وإنما يرسمون الأشياء والجواهر من أشكالها الخارجية والأعراض والمعانى بميزاتها

المقيسة على المواد ثم يقرأونها الأمر الذى كان له تأثير فى حياتهم الشخصية والإجتماعية ، فتراهم ينادون شخصا لا يعرف إسمه بمظهره البارز مثل : يا أقرع ، يا أسمن . وقبل ثمانين عاما أطلق الصينيون على التركستان الشرقية إسم «شين جانج» وهى كلمة صينية مركبة من «شين» SHIN ومعناها جديد ومن «جانج» JANG وتعنى إقليم أو قطر أو أرض ، وقد ترجم الأستاذ أون لاتيمور كلمة شينجيانك إلى «الإقليم الجديد» أو المستملكة الجديدة «نيو تريتورى» NEW TERRITORY مستندا إلى أراء وتحاليل الاساتذة الصينيين العلمية [1] كما قالوا للتركستانيين تشانتو CHANTU ومعناها الرجل المعصب رأسه، فإنهم لما رأوهم متعممين – والعمامة من الأزياء القومية التركستانية منذ دخولهم الإسلام – أطلقوا عليهم هذا الإسم ، فأثبت الصينيون بهذا أسوأ مستعمر عرفه التاريخ . نعم أن الروسيين أبطلوا إسم تركستان وأسموها بأسماء القبائل تطبيقا لسياسة «فرق تسد» ولكنهم شكلوا – ولو كانت صورية – خمس جمهوريات لها وزنها على الأقل فى التاريخ ، كما أنه يعتبر إعترافا ضمنيا لكيان التركستان الغربية التى يتألف شعبها من هذه القبائل الخمس ، أما الصينيون فقد أخذوا وراء ستار هذا الإسم البغيض يزعمون أن التركستان الشرقية جزء من الصين وأنها كانت تدعى فى تاريخ الصين والعالم «شييو» SHI YU إلى غير ذلك من الترهات بدون ما خجل ، والحال أن إحتلال

([1]) أنظر «التركستان الشرقية محور آسيا» ص 50 .

التركستان الشرقية من طرف الصين قد قوبل بمعارضة عنيفة حتى من الصينيين أنفسهم فضلا عن تسميتها بـ « شين جانج » .

يقول أون لاتيمور: « بينما كانت القوت الصينية بقيادة تسو تسونج تانج TSO TSUNG TANG تحتك بالقوات التركستانية تحت قيادة يعقوب خان عام 1877 كان بين ساسة الصين الكبار إنشقاق فكرى خطير ، فكان فريق منهم مثل لى هونج تشانج LI HUNG CHANG نائب الإمبراطور الصينى فى مقاطع تشلى CHILI (هو فى HOPEI حاليا) وفاو يوآن شينج PAU YU AN SHENG حاكم مقاطعة شانسى يرون بضرورة الكف والتخلي عن غزو التركستان الشرقية ليتسنى للصين تركيز طاقاتها على الدفاع الساحلى ، وكانوا يقولون أن غزو التركستان والإحتفاظ بها كمستملكة للصين يشكل متاعب إقتصادية للصين كما يجلب لها أضرار بالغة فى العلاقات الدولية، فإن إنجلترا وروسيا لها مصالح فى التركستان بينما الخلافة العثمانية وإيران — اللتين كانتا تمثلان الشعوب الإسلامية عندئذ — ترغبان رغبة قوية بأن تريا تركستان مستقلة بأمرها ، ومن جانب آخر فإن تسو تسونج القائد المذكور وأعوانه كانوا يرون فى إحتلال التركستان مصلحة للصين ، وإستمر هذا الإنشقاق الفكرى حتى بعد تمام الإحتلال الصينى على تركستان عام 1881م إلى أن رجح البلاط الصينى رأى تسو تسونج وصدر مرسوم بتاريخ 18ـ 11 -1884م القاضى بإعتبار التركستان الشرقية مقاطعة صينية وبتسميتها شينجيانج ، و هكذا أصبحت التركستان الشرقية فى الربع الأخير من القرت التاسع عشر مستملكة

للموظفين من مقاطعة خونان التى كان القائد تسو تسونج منـــها ، حيث أنه إستعمل الخونانيين فى كل الخدمات العسكرية والمدنية وأما الصين فقد أصبحت مدينة لروسيا بمبالغ هائلة أول مرة فى التـــاريخ لإجل الإحتلال على التركستان الشـــرقية ، بـــل وإضـــطرت إلى السكوت إزاء إحتلال روسيا على بعض أجزاء التركستان الشـــرقية في الشمال نظير امداد روسيا للقضاء على التركستان الشرقية الـــتى كانت معترفا بها من قبل روســـيا نفســـها . والخلافـــة العثمانيـــة وبريطانيا[1] .

وفى دائرة المعارف الإسلامية ج 5 ص 56 إختط الروس قاعدة تقضى بأن تقسم كل الأراضى التى فى شرق آســـيا بـــين الـــروس والصين ، ولم يتم هذا الإتفاق إلا فى معاهدة سنت بطرسبورج التى عقدت فيما بين 12-24- فبراير لعام 1881م . وأما عـــن شـــعور الأهالى نحو هذا الإسم ونحو إحتلال الصين فيقول لاتيمور أن 90% من سكان التركستان الشرقية أقوام لا يمتون بأى صلة إلى الصينيين وأنهم يعتبرون أنفسهم محكومين لجمهورية الصين لا مواطنين فيها ، وهم فى شعورهم هذا مشابهون تماما الشعوب الهندية تجاه الإنجليز.

ويقول يانج زين شيج YANG TSENG SHIN الذى حكـــم التركستان الشرقية ما بـــين 11- 1928 فى مذكرتـــه المرســـلة إلى الحكومة المركزية ببكين عـــام 1925 : يجـــب أن لا يعتـــبر أرض المسلمين الأتراك سمكة أو لحما وعرضة للإستغلال وهدفا للمغنم ،

---

(1) المصدر نفسه ص 55 .

ومن الضرورى إدارة التركستان بشكل يشرف إلى إعطاء حكومة مستقلة إليها وإلا فمن الصعب التجنب من الثوارات الداخلية والتفادى من العدوان الخارجى [1] .

وقد جاء فى كتاب سرى وزعه جانج تشيه تشونج CHAN CHIN CHUNG آمر القيادة الصينية فى المنطقة الشمالية الغربية فى الأعوام 6-7-1948م إلى الضباط وكبار الموظفين الصينيين بتركستان ، جاء فيه : «أننا نحن الصينيون تعودنا أن نحكم على كل حركة معارضة بتركستان الشرقية بأنها من صنع الروس ، وندمج القائمين بها بالتمرد والوحشية وغيرها ، ولكن يجب علينا أن نعترف بالحقيقة على الأقل فيما بيننا ، والحقيقة هى أن هذه المعارضات ضد الحكم الصيني بتركستان الشرقية ما هي إلا واحدة من القضايا القومية والوطنية المنتشرة فى أرجاء العالم بشكل واسع وقد إنتهجت الدول الحاكمة إزاء هذه المطالب واحدا من المناهج الثلاث :

1- منح الشعوب إستقلالهم وهو أسرع معالجة للتخلص من الصداع ، و قد إنتهج الأمريكيون فى فليبين والإنجليز فى الهند هذا المنهج ، ولكن نظرا لأننا نحن الصينيون ينقصنا ذكاء الامريكيين والإنجليز والجرأة الكافية للصراحة فإنى أعتقد أنه ليس فى إمكاننا فى الوقت الحاضر إنتهاج هذا الأسلوب ازاء التركستانيين.

2- مقابلة معارضة الشعوب بالنار والحديد والقتل والتشريد ، و هذا الأسلوب لا يكفى لإطفاء المعارضات، ولإحتلال الهدوء فى

---

(1) المصدر السابق ص 47.

تركستان ولو كان كافيا لما نزل شين شى تساى عن عرش تركستان الشرقية .

3- تنازل الدول الحاكمة إلى حد كبير عن أنانيتهم ومطامعهم والإستجابة إلى أكثرية مطالب الشعوب وإننى أعتقد أننا نستطيع أن نتبع هذا الأسلوب [1] .

ومن الجدير بالذكر أن شين شى تساى الذى سفك دماء مائتى ألف شخص ظلما ، والذى طلب العضوية فى مركز الحزب الشيوعى حسب إعترافه فى كتاب وجهه إلى تشانج كاى شيك عام 1942م والذى وصفه لاتيمور بحرباء الحرب CHAMELEON OF WAR LORD يعيش الآن فى فورموزا و لم تفكر الحكومة الصينية حتى فى محاكمته بالرغم من مطالبة جميع الشعب التركستانى.

ويوجد سبب سياسى لهذه التسمية الغاشمة وهو : أن الإعتداء والإحتلال على التركستان الشرقية وإن كبد التركستانيين خسائر فادحة ولكن خسائر الصينيين كانت أفدح : « ان تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون » صدق الله العظيم.

ونذكر هنا حدثا تاريخيا يدل على متاعب الصينيين فى تحرشاتهم ضد التركستان : يقول ملا موسى سايرامى : كان بين المؤن الحربية للقوات الصينية المرسلة لإخماد ثورة 1248هـ مائتان وعشرون

---

(1) الكتاب مطبوع فى أوربى عام 1947 .

عربة كبيرة محملة ببعران الأغنام المقلية بالزيت لإستعمالها وقودا عند الضرورة مع أن التركستان معروفة بتوافر أنواع الوقود فيها[1] .

ويذكر التاريخ أن القائد المحنك الحجاج بن يوسف الثقفى حين أرسل صهره محمد بن أبى القاسم إلى السند زوده بكمية كبيرة من القطن المجفف المشبع بالخل لأنه كان يعرف أن الخل لايوجد فى تلك الأقطار وأن الجيوش العربية حملة مشاعل نور الإسلام لا يستغنون عنه .

ولقد أراد الحكام الصينيون أن يبرزوا التركستان الشرقية للشعب الصينى المخدوع و كأنها من أراضيهم ليهون لهم الموت فى سبيلها . ومهما كانت الأسباب وحتى لو فرضنا أن الأمر وقع بإجماع الصينيين ، فهل هذا يغير من الواقع والتاريخ شيئا ؟ طالما إتخذ القرار بدون رضاء وموافقة أصحاب الحق الذين لا يزالون معارضين . والعجيب فى الأمر أن كثيرين يصرون أن يعبروا عن تركستان الشرقية بـ سينكيانج بينما يكتبون تبت ومنغوليا بإسمهما التاريخى والواقعى .

يقول المؤرخ الشهير أحمد مدحت أفندى فى سبب تسمية قدماء اليونانيين التركستانيين بـ «سيت» أن اليونانيين حين فوجئوا بأقوام نزحوا إلى أراضيهم من وراء قفقاس ممتطين فوق جياد مطهمة وفى أيديهم الأقواس والسهام سموهم «سيت» إستلهموا هذا الإسم من أصوات سهامهم التى كانت تدوى تحت آذانهم ، وقالوا لبلادهم

---

(1) تاريخ أمنية ص 31 .

سيتيا SITIYA من غير أن يسألوهم من أنتم و من أيـــن ؟ ولـــو سألوهم لقالوا : نحن الأتراك جئنا من تركستان من أطراف جبـــال آلتاى من مهاد البشرية ، هلموا نعلمكـــم تـــرويض العجمـــاوات وأصول الزراعة والصناعات . وتولد منذ ذلـــك الحـــين أســـطورة سانتور SANTOR وهى عبارة عن إنسان له رأس وجسم حصـــان ولا يزال مرسوما فى المتاحف العالمية [1] ومع هذا فإن أحدا لم يقل للتركستانيين سيت لأن قدماء اليونانيين قالوا لهم سيت .

ويقوم بعض الصينيين المتعصبين بمحاولات شتى للتخلص مـــن المأزق الذى ورّطتهم فيه كلمتـــهم شـــينجيانج الدالـــة علـــى أن التركستان الشرقية مستعمرة جديدة . فمن هذه المحاولات ما قالـــه صالح صون شون وو فى مذكرته: «وأثناء حكم كوانج سى فى عهد شينج عام 1884 م جعلت الحكومة المركزية الصينية تلك المنطقـــة ولاية كباقى الولايات الأخرى بعد تنظيم الولايات وأسمتها سنكيانج وليست أرضا جديدة مأخوذة من أى دولة أخرى» . وهذا تضليل بعد ضلال ، فإن الولايات فى الصين كانت منظمة قبل هذا التاريخ فقد سرد جين جاو فو JIN JAO FU فى تاريخه المســـمى جـــون جوتونج شى JUNG GUTUNG SHI أى التاريخ العمومى للصين المطبوع عام 1957 فى فرموزا ، سرد عدد الولايات فى الصـــين فى مختلف أدواره ، يقول فى الصفحة 236 : كان فى دور سلالة سونج الحاكمة من تاريخ 960 إلى 1279 م خمسة عشر مقاطعة (لو) إلى أن يقول : وحين جاء شين زو SHIN ZU على عرش الصين وهـــو

---

(1) مجلة «صراط مستقيم» عدد 21 تاريخ 1326هـ .

ثانى الإمبراطورين المانجورين عام 1661 م كان فى الصين ثمانية عشرة مقاطعة [1] .

ويقول صونج شونج وو فى مذكرته : إن ولاية سينكيانج كانت تدعى فى تاريخ الصين والعالم بـ «شيبو» وأنها ... والحال فى التركستان الشرقية حتى فى الخرائط الصينية المكتوبة من طرف الصينيين خارجة عن أرض الصين ، ففى الأطلس المسمى بخرائط الصين التاريخى الذى كتبه تشين جو آن جو CHIN JU ANGJU ونشرته لجنة النشر الثقافية بفرموزا عام 1957 م المحتوى على خرائط الأراضى الصينية فى مختلف الأدوار نجد التركستان الشرقية خارجة عنها و تقف الحدود الصينية فى أكثر هذه الخرائط فى شينج شا فليراجع من صفحة 8 إلى صفحة 49 من هذا الأطلس وأما الشهادات التاريخية الصينية منها والعالمية المثبتة أن التركستان الشرقية بلد قائم بذاتها وليست أرضا صينية فسنقدمها فى قائمة مستقلة فيما بعد.

ويقول صونج شونج وو ، أن الدكتور صن يات سن مؤسس الجمهورية الصينية قد أعلن أن الخمس الأجناس التى تتألف منها الشعب الصينى كلهم متساوون فى الحقوق ألخ ... والحال أن صن يات سن كان رجلا يفرق بين الواحد والخمسة و ورد فى تصريحاته الكثيرة أنه كان يعد المانجوريين والتركستانيين والمنغوليين والتبتيين أجانب ونكتفى بتصريحه التالى هنا ، يقول صن يات سن فى كتابه

([1]) فليرجع إلى الكتاب المذكور من صفحة 138 إلى ص 247.

سان مين جوي : SAN MIN JUI يعد الشعوب فى الصين بـ 400 مليون نسمة ويشترك فى هذا العدد تبتيون وأتراك مسلمين ومانجوريين ومنغوليين الذين يبلغ عددهم عشرة ملايين وهم من الشعوب الخارجية ، وأما الصينيون الخالصون المنتمون إلى عرف ولغة وتقاليد ودين واحد فيشكلون الأكثرية [1] .

ويقول صن يات سن أيضا : أن الصين أصبحت عرضة للإحتلال السياسى مرتين فى تاريخها الطويل وإنقرضت البلاد تماما وأول هذين الإحتلالين حين إحتل عليه المغوليون وثانيهما فى دور المنجوريين وفى كلتا المرتين أصبحت الصين محتلة من شعب أصغر منه وأقل عددا [2] .

ويقول يانج زين شينج فى مذكرته المرسلة إلى بكين عام 1925م : «أن الزعم بأن العناصر الخمس (الصينيين والمنجوريين والمغوليين والتبتيين والمسلمين الأتراك) تشكل أسرة الصين الواحدة من الأمور التى يؤسف لها للغاية وهو من الأشياء الاسمية التى ليست لها أدنى نصيب من الواقعية ومن المحال أن يتحول هذا الزعم إلى الواقع يوما ما» [3] .

---

(1) سان مين جوى ص 50 طبع هونكونج بتاريخ 1-10-1956م .
(2) سان مين جوى لصن يات سن ص 11 المطبوع فى فرموزا بتاريخ 12-11-1953
(3) التركستان الشرقية محور آسيا ص 55 .

ملاحظات ومعلومات عن عدد السكان فى التركستان

من المعلوم أن الحوادث الدامية التى كانت أرض التركستان مسرحا لها لقرن أو يزيد – وقد ذكرنا نبذة ملخصة عنها كانت سببا طبيعيا فى إنتقاص سكان تلك البلاد الشاسعة الأطراف ، كما كان لخوف المستعمرين من إظهار التركستان بمقدارها الواقعية ولتعمدهم إلى تغطية حقيقتها أثر ملموس فى عدد السكان ثم زاد الطين بلة حين ظهرت الشيوعية التى نصبت عرشها فوق أشلاء ست وثلاثين مليونا من النفوس البشرية ، وكان نصيب التركستان الغربية من هذه الضحايا نصيب الأسد إذ لقى ست ملايين من التركستانيين حتفهم تحت التعذيب والتشريد والجوع كما أن أكثر من مليونى نفس هربوا من وجه بركان الشيوعية الهائج الذى لا يصادف فى طريقه شيئا إلا أحرقه وأذابه وإلتجأوا إلى شتى بلاد الله شرقها وغربها حيث يعيشون آمنين . ثم بتشكيل خمس جمهوريات منفصلة وقع الناس فى الإشتباه والتناقض وبينما كان عدد سكان التركستان الغربية قبل الثورة الشيوعية ست وثلاثين مليونا أخذوا يعدونهم أنقص بكثير ، وقد أحصى المنجد فى طبعته السابعة عشر بأربعة عشر مليونا ، والحال أننا واثقون من أن السكان الحاليين لايقلون عن ثمانى وعشرين مليون ، ولكن لعدم حوزتنا على المراجع العلمية للإحصاءات فى الازمنة المختلفة نؤجل الموضوع لنكمله فى فرصة أخرى إن شاء الله.

وأما عدد سكان التركستان الشرقية فتتضارب الأقوال وتتناقض حتى لكاتب أو مؤلف واحد لأسباب نبينها فيما بعد ، ففى الطبعة السابعة عشر للمنجد - وهو موسوعة علمية محايدة - نجد إحصائيين متناقضين ، فقد أحصى السكان تحت كلمة التركستان فى قسم الأدب والعلوم ص 107 بمليونين ونصف بينما عددهم فى نفس القسم وفى ص 278 بأربعة ملايين وأربعمائة ألف نسمة تحت كلمة سين كيانج أو التركستان الصينية . وقد عد الرحالة الشهير القاضى عبدالرشيد إبراهيم فى كتابه «العالم الإسلامى» ج 2 ص 86 المطبوع بإستانبول عام 1326 هـ بإثنى عشر مليونا . وفى «علم تقويم البلدان» للأساتذة عبدالله الطاهر الساسى ومصطفى صبرى الأماسى وعبدالرحمن باحنشل المقرر تدريسه من طرف مجلس المعارف العامة بالمملكة العربية السعودية برقم 10 فى 22 - 2 - 1367هـ أحصى سكان التركستان الشرقية بإثنى عشر مليونا أيضا . وجاء في علم الجغرافيا المطبوع بكاشغر سنة 1927 م من طرف السويسريين أن عدد السكان يتراوح من خمسة ملايين إلى ستة ملايين . وفى تحقيق صحفى «للندوة» الغراء بعددها 1476 وبتاريخ 22 - 8 - 1383هـ جاء أن إقليم سينكيانج عدد سكانه سبعة ملايين نسمة وإننا لا نعرف هل إستند الكاتب إلى التخمين أو إلى الإحصائية الرسمية . وأننا واثقون من أن السلطات الشيوعية التى تقع البلاد فى قبضتها الحديدية من عام 1949 والتى تحرص على عد أنفاس الشعب زفيرها وشهيقها لا بد أخذوا الإحصائية وعدوا النفوس بالدقة لأغراضهم . وذكر الشيخ محمد أمين بوغرا فى

«تاريخ التركستان الشرقية» أن السواح والعلماء الإحصائيين من الغربيين قدروا السكان بـ 13 وبخمسة عشر مليونا وبعضهم بعشرين مليونا ص 429 .

ويقول اون لاتيمور فى كتابه «محور آسيا» أن عدد السكان فى التركستان الشرقية من الأمور التى تحتاج إلى دراسة عميقة فإنه لم يجر إلى الآن هنالك إحصاء يقتنع منه وتوجد تخمينات شتى فى حق السكان تتراوح من مليونين إلى ثمانية ملايين وأما رقم 3,730,000 فآخر عدد توصل إليه من طرف شرطة المقاطعات فى عام 1943م ويعد هذا الرقم تخمينا رسميا إلى أن يجرى إحصاء مضبوط .

نعم لم يجر إحصاء مضبوط إلى الآن أو لم يعلن عنه ، ولكى تعرف السبب لا بد أن نستذكر قصة اول إحصائية بالتركستان الشرقية قبل ست وخمسين عاما : أمر يوآنشى كاى إمبراطور الصين بإجراء إحصائية عام 1908 و لم تكن عندئذ جرائد أو مجلات أو مذياع تبين للشعب أغراض الإحصائية ، وكان الشعب التركستانى مثقل بالكواهل بالضرائب والأعمال الإجبارية التى يطول ذكرها هنا ولا يوجد له مثيل فى الدنيا ، ولكى نعطى فكرة بسيطة نذكر ضريبة القطن : كان عليه ضريبة الحصاد ثم عند عرضه للبيع فى الأسواق ثم عند غزله ثم عند نسجه ثم إذا جلب من مدينة إلى مدينة داخل البلاد ثم عند تصديره إلى الخارج وهلم جرا ، فاتخذ الموظفون الصينيون من إعلان إجراء الإحصائية فرصة لإلقاء الرعب المتزايد ووسيلة للنهب والبرطلة وأخذوا يبثون شائعات قائلة أنه تكمن وراء هذه الإحصائية ضرائب باهظة والجندية الإجبارية ، فقامت القيامة

وأخذ الشعب فى تقديم رشاوى سخية لإسقاطهم من قائمة الإحصاء ، وتمت الإحصائية فى ستة شهور فى وسط هذه العواصف المزعجة من الرعب والمساومة البرطلية والحال أن الإحصائية فى بلد مثل التركستان تأخذ ثلاثة أو أربعة أيام . وفى عام 1909م أعلنوا نتيجة الإحصائية القائلة أنه يوجد فى التركستان الشرقية مليون ونصف مليون نسمة وهذا هو فى الحقيقة رقم العاجزين عن البرطلة – وأن هنا ملايين من الذين شهدوا هذه المشهد المؤلم لا يزالون على قيد الحياة يورون القصة ولعلها تستغرب من طرف الكثيرين ويلقون تبعة نقص السكان علينا نحن التركستانيين ولكنهم إذا تأملوا فى ملابسات البلد وظروفها عذرونا – ومن المعلوم على كل أحد أن الحكومة حين أرادت أخذ إحصائية المدن الكبرى مثل مكة المكرمة قبل سنتين أخذت الجرائد والمذياع تمهد للمسألة وتبين للشعب فوائد الإحصائية والحال أن هذا البلد أمين يطمئن الشعب على أعراضهم وأموالهم ودمائهم وأن مشروع توسعة الحرمين الهام الذى يرخص دونه مهج الشعب السعودى الباسل وأموالهم ومن ورائهم جميع المسلمين فى جميع أقطار الأرض ، ينفذ بكل تعويض سخى عادل ، وليست هنا ضرائب بل إعانات تسهيلات وتشجيعات شتى للفلاحين . والحال أن الشعب التركستانى لم يكن ابدا يتوقع التعويض عن ممتلكاته التى تنزع ملكيتها بل وكان عليهم ان يهدموا بيوتهم ويحملوا الأنقاض والتراب بأنفسهم فى المدة المحددة من طرف حكام الصين وإذا إضطروا إلى التأخير فكانوا يجازون أشد الجزاء ، وإننا نرجو أن مثل هذا الشعب المغدور والمظلوم يعذرون

إذا حاولوا إخفاء نفوسهم ، ويقول شهود العيان أن ذلك الإحساء لم يشتمل إلا على 20% من السكان أو أقل منه وهذا صحيح . أننى كاتب هذه السطور أتذكر عدد البيوت فى الحى الذى ولدت فيه كان يحتوى على خمسين بيتا وكان اللوح الخشبى المدور المكتوب عليه أرقام صينية عند الإحصاء والمسمر على العتبة العليا للأبواب – على أبواب أربع بيوت فقط .

وأما الإحصائية الثانية فكانت فى سنة 1943م فى عهد شين شى تساى السفاح حين كانت الضرائب شملت الأرواح فيساق ألوف كل يوم إلى السجون والأدهى من ذلك أن شرطة المناطق أى زبانية شين هم الذين قاموا بالإحصاء مما أدى إلى زيادة الهلع وعدم تجاوب الجمهور فتوصلوا على مايقرب من أربعة ملايين نسمة.

ثم لما تشكلت الحكومة الذاتية للتركستان الشرقية عام 1947م أجرى الزعماء المحليون تحريا واسطة الموظفين التركستانيين فى بعض المناطق فظهر من هذه التحريات أن الاحصائية المأخوذة في عهد شن كانت عبارة عن نصف السكان فقالوا أن السكان ثمانية ملايين ، وقلنا قولهم مع أننا لا نجد فى قرارة نفوسنا بالرضى والقناعة الكافية ، وبهذه المناسبة نسرد واقعة تدل على تأثير عدم تجاوب الشعب فى الإحصائيات ، يقول أون لاتيمور : أن عدد المواشى بتركستان الشرقية حسب إحصائية عام 1943 أربعة عشر مليون وربع رأس ، وهذا على الوجه التالى : خروف ومعز : 11,720,000، بقر : 1,550,000، حصان : 870,000، جمل :90,000 رأسا (أنظر محور آسيا ص 155) ولأن لاتيمور إعتمد فى إحصائه هذا على دفتر

موظف صينى فى الداخلية يدعى تشانج تشيه يى CHANG CHIH YE نرى أنها لم تشتمل على الحمير والبغال التى تشكل أكثرية الدواب لأنها معفووة من الضرائب ومع ذلك فإن هذ العدد يقل بكثير عن المواشى الموجودة بتخمين أى مختص له علم بتركستان .

ويقول الشيخ محمد أمين بوغرا فى كتابه «التركستان الشرقية ماضيها وحاضرها» أنه كان فى التركستان سبعة عشر مليون رأس من المواشى حسب إحصائية 1947م الرسمية . وأن هذا الرقم أيضا لكونه نتيجة إحصاء رسمى لا يعبر عن الواقع ولكنه يظهر مدى تجاوب الأهالى فى الأيام التى إشترك من أبنائها من يدير شئونهم .

وهكذا نرى فى هذا الحصر الذى أصبح عدد السكان من الأمور المعروفة حتى فى مجاهل أفريقيا بفضل الإحصائيات التى أصبحت من العلوم التى لها مصطلحاتها ووسائلها الخاصة وأصبح فى الإمكان الحكم على عدد زيادة السكان لبلد له إحصائية مضبوطة قديمة بحساب معدل المواليد والوفيات فى مختلف المناخ فى ضوء وإرشاد وتجاوب فن الإحصائية الحديثة ، فإن الإحصائية المضبوطة كالأساس المضبوط ينبنى عليها ، نرى فى هذا العصر أن الأقوال تتضارب فى عدد سكان التركستان التى كانت مهدا من مهاد الحضارات العريقة.

الختام

هذه هى بعض الحقائق عن التركستان المسلمة وعن الشعب التركستانى المؤمن الذى يعانى بين الروس والصين على إختلاف

مبادئهم إستعمارا خانقا وعدوانا جائرا نرفعها أيها الإخوان المسلمون إلى أنظاركم أن التركستان المسلمة تنتظر من كل واحد منكم العمل فى معونتهم كما لو كنتم فى مكانهم وكانوا فى مكانكم . أن إخوانكم هؤلاء يرقبون من الله الحكم بينهم وبين خصومهم ويتعشمون بكل أمل أن تساعدهم ولو أدبيا في محنتهم الدامية فتعمل على رفع أصواتهم وأن تطالبوا من حكوماتكم ومن هيئاتكم وجماعتكم رجاء إخوانكم التركستانيين بأن تحتج هذه الحكومات والهيئات لدى الأمم المتحدة وتعمل على تخفيف غلواء وقسوة موسكو وبكين وتطالبهما بالكف عن إنتهاك حرمات الدين والإعتداء على المقدسات وعن أعمال تهجير الروسيين والصينيين وتشتيت الأهالى ، وعن مسخ الثقافة واللغة والتقاليد وخلط الدماء بالتزاوج الإجبارى من الشيوعيين وأن تكونوا خير مبلغ لشكرنا العميق المتواصل إلى الأقطار الشرقية الإسلامية التى رحبت باللاجئين التركستانيين ولا سيما المملكة العربية السعودية التى جعلت لهم فى ظل بيت الله الآمن ظلا سابغا ومقاما كريما لهم ، نحملكم هذه الأمانات أيها الإخوان حتى يأتى اليوم الذى تقوم التركستان على قدميها حرة مستقلة ، ويومئذ تؤدى شكرها للجميع بصوت أقوى من صوتها الحاضر ويومئذ يتعاون مع الجميع على خير الجميع وما ذلك على الله القدير بعزيز .

ورجاء آخر منكم وهو أن تطالبوا حكوماتكم لإقناع الصين الوطنية لإعلان إستقلال التركستان الشرقية وللكف عن مهاجمة

المهاجرين التركستانيين وإحداث شغب وفتنة بينهم وعن مساس شرفهم لدى الهيئات الإسلامية العالمية .

ملحوضة :

ونحب أن نسرد هنا بعض أقوال التواريخ الرسمية للصين التى تذكر التركستان الشرقية ومدنها ضمن البلاد الاجنبية ردا على مزاعم بعض الصينيين القائلة بأنها تذكر فى تاريخ الصين والعالم «شييو» وشهد شاهد من أهلها :

1 ــ شين تانج شو SHI TANG SHU أى تاريخ سلالة تانج ما بين 916 – 618 جاء ذكر خانيات، طورفان ، كوجار ، قراشهر، كاشغر ، ختن ، فى باب البلاد الأجنبية الواقعة فى غرب الصين.

2 ــ فى الجلد الخمسين من التاريخ المذكور يبحث عن «شييو» أى البلاد الأجنبية ، وقد جاء ذكر كوك تورك لر ، توى هون لر ، طرفانى ، فيجان ، قراشهر ، ختن ، يادا و إيران . ويعنى هذا أن المدن الواقعة اليوم فى التركستان قد ذكرت دولها ضمن الدول الأجنبية .

3 ــ هان شو HAN SHU أى تاريخ سلالة هان من 260 قبل الميلاد إلى 24 بعد الميلاد الجلد 66 وردت معلومات عن دول المدن الواقعة فى التركستان فى باب البلاد الأجنبية الغربية «شييو» .

4 ــ هو هان شو HU HAN SHU أى تاريخ سلالة هان الثانى من عام 25 بعد الميلاد إلى 220 فى الجلد 88 يذكر دول كوجار وختن وإيران وهندوستان فى باب الديار الأجنبية بغرب الصين.

5 ــ جين شو JIN SHU أى تاريخ سلالة جين فى الجلد 97 جاءت دول قراشهر ، كوجار ، فرغانة وهندوستان ضمن الدول الأجنبية .

6 ــ فى شو VI SHU اى تاريخ وى من عام 386 إلى 556 الجلد 152 جاء ذكر جرجن ، ختن ، طورفان ، قراشهر ، إيران وهندوستان فى باب البلاد الأجنبية .

7 ــ سوى شو SUY SHU أى تاريخ سلالة سوى من 581 إلى 617 فى الجلد 48 جاءت دول طورفان ، قراشهر ، كاشغر ، ختن ، طوخارستان وإيران ضمن البلاد الأجنبية .

8 ــ سونج شو SUNG SHU أى تاريخ سلالة سونج من 960 إلى 1279 الجلد 490 فى باب وى جو VEY GO أى الدول الأجنبية ورد ذكر أهالى ختن ، أيغور وكوجار .

9 ــ ينى يو آن شو YENI YUAN SHI من 1205 إلى 1367م للحوادث الواقعة فى دور الإمبراطورين المنغوليين فى الصين الجلد 255-249 وردت دول التركستان الشرقية ضمن الدول الأجنبية الأخرى مثل كوريا ، اليابان ، أنام ، بورما .

10 ــ مينج شى MING SHI تاريخ سلالة مينج مــن 1368 إلى 1643م الجلد 232 – 329 جاء ذكر قومــول ، قراخوجــه ، طورفان ، كاشغر ، وختن فى باب شــييو YO SHI أى الــبلاد الأجنبية .

ونجب أن نذكر هنا بعضا من التواريخ والجغرافيا العالمية الــتى عبرت عن بلادنا بالتركستان أو بالتركستان الشرقية :

1 ــ شمس الدين الدمشقى المتوفى 654 هــ عد مدن فرغانــة وكاشغر تحت كلمة تركستان فى كتابه «نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر» .

2 ــ إبن جرير الطبرى المتوفى 923 «فى كتابه تاريخ الأمــم والملوك» .

3 ــ مسعود أبو الحسن مؤرخ وجغرافى المتوفى ســنة 956 فى كتابه مروج الذهب .

4 ــ ياقوت الحموى المتوفى عام 1229م حدود التركستان من بحر الخزر إلى الصين ثم ذكر البلدان الواقعة فى التركستان الشــرقية مثل كاشغر ، وختن وغيرهما من مدن التركستان فى كتابه معجــم البلدان .

5 ــ أحمد يعقوبى المتوفى 897 فى كتابه «كتاب البلدان » .

6 ــ محمد عوفى المتوفى 1228 فى كتابه «لباب الألباب» .

7 ــ رشيد الدين الوطواط فى كتابه «غرائس الخواطر» .

8 ــ محمود الكاشغرى المتوفى حوالى 400 هـــ في «ديــوان لغات الترك» .

9 ــ علاء الدين عطاء الجوينى المتوفى 1085م فى تاريخ القــيم «جهان كوشاه» .

10 ــ عبدالله كاشانى فى تاريخه يعد غوجلجه ومناص من مــدن التركستان .

11 ــ الشريف إدريس الجغرافوى المشهور يعد آلتاى وإيرتش وما جاورهما من بلاد الترك أى تركستان .

12 ــ أحمد الطوسى عد المناطق الواقعة فى جونغاريــا آلتــاى تحت كلمة تركستان فى كتابه «عجائب المخلوقات» الــذى ألفــه 1173م .

13 ــ ماركو بولو MARKU POLO الروادة الشهير الإيطالى الذى قام برحلة فى تلك المناطق ، وهو معاصر قوبلاى خــان بــن جنكيز وقد توفى 1323م يعبر فى رحلته عن التركســتان الشــرقية بتركيا العظمى ومعناها التركستان .

14 ــ إبن حوقل الجغرافى والرحالة العربى الشهير المتــوفى 977 فى كتابه «المسالك والممالك» .

15 ــ أبو الريحان البيرونى المتوفى 1048 م فى «الآثار الباقية عن القرون الخالية».

16 ــ فخرالدين مباركشاه غورى فى تاريخه المطبوع بلنـــدن 1927 ص 38 .

17 ــ احمد القلقشندى المتوفى 1418 م فى كتابـــه «صـــبح الاعشى» .

18 ــ محمد البيهقي المتوفى 1066 م فى تاريخه بيهقى .

19 ــ أبو الفضل البغدادى فى كتابه .

20 ــ موسى هاريناكى HARINAKI المؤرخ الأرمنى ومـــن رجال القرن الثامن الميلادى وضع فى جغرافيته كلمة تركســـتاناك TURKISTANAK مقابل كلمة اسكيت المستعملة عند اليونانيين للتركستانيين وحين حدد البلاد عد كلا مـــن المـــدن الواقعـــة فى التركستان الشرقية.

21 ــ إبن الأثير عزالدين المتوفى 1234 م فى أثره القيم الكامل فى التاريخ .

22 ــ «دائرة المعارف الإسلامية» المترجمة فى عدة مواضع .

23 ــ سون هيدن SVEN HEDEN فى كتابه عن طريق آسيا «TROUTH ASIA» المطبوع بلندن 1898م عبر عن البلاد ايسترن تركستان EASTERN TURKISTAN أى التركستان الشرقية فى الصفحات :20، 21، 24 ، 255، 456 .

24 ــ هـــــ . لانســـديل HENRY LANDSDEL 505 فى كتابه «آسيا الوسطى الصينية» المطبوع بلنـــدن 1938م ذكـــر فى

الصحفة 318 أن الإسم الشايع والمناسب لهذه البلاد هـو استرن تركستان بالرغم من ان البعض يعبرون عنها بالتركستان الصينية للفرق بينها وبين التركستان الواقعة تحت الإحتلال الروسى .

25 ــ سى سكرين C. SKRINE فى كتابه «آسيا الوسطى الصينية» المطبوع بلندن 1926 م عبر عن البلاد بالتركستان الصينية.

26 ــ جاك دبس JACKS A. DABBS فى كتابه «رحلة وإكتشاف»

HISTORY OF DISCOVERY AND EXPLORATION OF C. TURKISTAN

هاجوئى يقول فى ص 27: الإسم الحقيقى للبلاد التركستان الشرقية.

27 ــ القاموس الصينى والإنجليزى الحديث المطبوع بهونكونج 1956م للمؤلفين جونج وسين طليب وضع مقابلة كلمة سنكيانج فى الصفحة 491 الارض الجديدة والتركستان الصينية .

28 ــ أون لاتيمور يقول فى كتابه «محور آسيا» : أن آسيا الوسطى يطلق لتركستان الواقعة تحت إحتلال الصين والروس .

29 ــ المؤلفان ألن وشين شى تساى يقولان فى كتابهما : «هل التركستان الشرقية محور؟» المطبوع فى ميتشى جان أمريكا 1958 يعبران عن البلاد بالتركستان الشرقية استرن تركستان فى مختلف الصحفات .

30 ــ جغرافيا للمتوسطة للمؤلفين بروفسور دكتور سرى أرنج وسامى أونغو غازى المطبوع بإستانبول 1963 م عبر عن البلاد بالتركستان الشرقية فى مختلف مواضعه وفى الخرائط .

31 ــ جونر جارنج JUNNAR JARRING عبر فى كتابه المسمى «ستودينت زو أين أوست تركستان» المطبوع بلندن 1933 بالتركستان الشرقية من أول الكتاب إلى آخره .

32 ــ «تاريخ آسيا الوسطى» من طرف المبشرين السويسرين المطبوع بكاشغر عام 1936 عبر بالتركستان الشرقية أو سنكيانج .

33 ــ علم جغرافيا المطبوع بكاشغر 1927م عبر بالتركستان الصينية أو سينجانج .

34 ــ أطلس الدنيا المعمول من طرف الوزارة العمومية بمصر مصلحة المساحة 1922 والمعاد طبعه 1951 عبر عن البلاد بالتركستان الشرقية وسنكيانج فى الخريطة الحادية والعشرين .

هذا قليل من كثير من صحفات التواريخ وجغرافيا أوردناها مختصرة.

محاربة الحرية و الاستعمار فى التركستان الشرقية

بقلم: محمد أمين بوغرا[1]

رب إياك نستعين

هذا ملخص ما نشرناه من رسائل وألقيناه من محاضرات بلغات مختلفة فى مدن شتى منذ أشهر مضت. وما نريد بهذ إلا تزويد أذهان اخواننا العرب بالمعلومات الحقة فى ما يجرى فى جزء من العالم الإسلامى، ودحض أباطيل دعايات الاستعمار الروسى و الصينى التى يذيعها عملاؤهما فى البلاد الاسلامية الحرة قاصدين بذلك:

أولا – مد الستار على كفاحنا لاسترداد وطننا المقدس وحريتنا المغصوبة من أيدي أولئك الغاصبين.

ثانيا – التملص من تأييد العالم الإسلامى لمطالبنا القومية فى المحافل السياسية العالمية.

فهذا غيض من فيض وفيه عبرة لأولي الألباب.

---

[1] الحاكم العام للتركستان الشرقية سابقا المتوفى 14/6/ 1965 م في أنقرة، والرسالة قد طبعت في القاهرة عام 1959 م.

الصراع الاستعمارى بين روسيا والصين
لأجل التركستان الشرقية

هاتان الدولتان المجاورتان للتركستان الشرقية فى صراع سياسى دائم لتستأثر إحداهما بتلك البلاد على الأخرى، والسبب فى ذلك:

أولا – كثرة المعادن الثرية تحت أتربتها و خصوبة أراضيها.

ثانيا – أهميتها الاستراتيجية من حيث المواصلات البرية والجوية فيما بين شرقي آسيا وغربيها وشماليها وجنوبيها.

فهناك ثلاثة عقليات استعمارية:

أولاها: العقلية الصينية، وهى تستهدف إبقاء تلك البلاد تحت سيطرة الصين على أى ثمن كان.

ثانيتها: العقلية الروسية، و هى تستهدف الاستيلاء الروسى عليها اليوم أو غدا لتستبد روسيا بالحكم على التركستان الكبيرة بأسرها وباستثمار ثوراتها الهائلة و تجعلها مركزا استراتيجيا للتوسع الاستعمارى إلى الجنوب والشرق.

ثالثتها: العقلية الصينية الروسية المشتركة، وهى تستهدف عرقلة الاستقلال الوطنى الذى يكافح الشعب التركستانى من أجله.

و هذ الصراع و هذه العقليات ليست بأشياء حديثة، بل هى من ولائد القرن التاسع عشر أحدثتها القوات الروسية والصينية حينما التقتا على حدود تركستان الشرقية سنة 1879 م. فمن جانب أورثتها روسيا القيصرية لروسيا البلشفية، ومن جانب آخر أورثتها

إمبراطورية الصين لجمهورية الصين وهى للصين الشيوعى. فالصراع والعقليات التى تهدد الآن كيان الصداقة بين كرملين وبكين هى نفس ذلك الصراع والعقليات التى استمرت فى أزمنة الأنظمة البائدة لهاتين الدولتين.

و للحصول على علم بالحقائق المذكورة لا بد لنا من أن نلفت أنظارنا إلى التاريخ السياسى للتركستان الشرقية منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادى.

لما استردت التركستان الشرقية حريتها المغصوبة من يد الصين، وحصلت على استقلالها سنة 1862م تشكلت فيها دولتان مستقلتان، إحداهما فى الجنوب والأخرى فى الشمال، تفصل بينهما سلسلة جبال الآلهة (واسمها الصينى تيانشان)، فأخذت روسيا تختلق على الدولة الشمالية أكاذيب الاعتداء على حدود الأراضى الروسية كأهبة للاستيلاء عليها حتى زحفت القوات الروسية تحت قيادة والي تركستان الروسي واستولت عليها سنة 1871م، وأسرت ملكها أعلى خان الذى مات فى الأسر فى مدينة آلما آطا.

مات ملك الدولة الجنوبية يعقوب بك فجأة سنة 1877م حينما كانت رحى الحرب تدور بين جيشه وبين القوات الصينية الزاحفة إلى البلاد. ومن المؤسف أن أولاده وقواده تنازعوا على العرش وحاربوا فيما بينهم تفرقوا بدلا من أن يتحدوا للدفاع عن الوطن ضد العدو الأجنبي، حتى استولت القوات الصينية على البلاد سنة 1878م.

ابتدأت المفاوضات الدبلوماسية بين الصين وروسيا سنة 1879م لتحديد الحدود بين مستعمرات الدولتين، وبعبارة أوضح لتقسيم التركستان بين الدولتين المعتديتين، حتى اتفقتا على تخطيط الحدود الحاضرة بتوقيع معاهدة بطرسبورغ سنة 1881م، ولكن روسيا لم ترض بتوقيعها إلا بعد أن قبضت سبعة ملايين روبلة ذهب كتعويض عما تخلت عنه للصين، وهى قسم صغير مما غصبته فيما قبل. وعلاوة على ذلك أخذت روسيا امتيازات تجارية غير تابعة للجمارك وامتيازات سياسية مرهقة جدا. فكان القنصل العام الروسى يستثمر امتيازه السياسى بصورة استفزازية لا يوجد لها مثيل فى الحقول الدبلوماسية فى العالم أجمع، ولم يكن له مناضل سوى القنصل العام الإنجليزى، وأما الوالي الصينى فكان يحكم البلاد اسميا تحت الذل والهوان كآلة لتنفيذ مطالب القناصل الأجنبية على ضرر الأهالى المضطهدين. فلخص أستاذنا مولانا التجلي هذا الوضع الغريب فى كتابه «تحفة البرين» بقوله:

عم الفساد على البلاد بأسرها،

من حاكمين بها ونصف الحاكم.

واستمر الحال على هذا المنوال إلى انقراض نظام القيصرية فى روسيا.

ابتدأت العلاقات المختصة بالتركستان الشرقية بين جمهورية الصين وروسيا السوفيتية فى سنة 1924م بعد معاهدة تجارية عادية وإنشاء قنصليات فى مدن متعددة، ولم يحدث أية حادثة غير عادية إلى سبع سنوات.

عجزت جمهورية الصين عن اتخاذ التدابير ضد الثورة الوطنية التى قام بها مسلمو التركستان الشرقية سنة 1931م إلى سنة 1934م، فكلت قواها وأعيت حيلتها عن هدم بناء الحرية والاستقلال الذى بناها أهلها الباسلون بحد سيوفهم. ومن جانب آخر كانت الروسيا السوفيتية تنظر إلى حصول أهل التركستان الشرقية المجاورة للتركستان الغربية على استقلالهم القومي بعين الحذر والحقد، وتترقب فرصة لهدم هذا الاستقلال قبل أن تشتد قوته، وذلك تبعا لعقليتها التى ورثتها عن أمها روسيا القيصرية. فاتفق جيانك كاى شك مع ستالين على قمع الثورة الوطنية للتركستانيين بالقوات الروسية على شرط امتيازات سياسية واقتصادية تعطى لروسيا فى التركستان الشرقية وبقاء البلاد تحت السيطرة الصينية اسميا. والحاصل أن جيانغ كاى شك رجح وضع تلك البلاد تحت نير الاستعمار السوفيتى على أن يراها كمملكة ذات سيادة مستقلة تحررت من ربقة الاستعمار الصين الغاشم. وكذلك ستالين انتهز تلك الفرصة السانحة للاستيلاء على تلك البلاد التى تحرر أهلها من العبودية فاستعبدها بالحديد والنار وسفك الدماء الطاهرة أنهارا. كفى بتلك الكارثة شاهدا على كذب دعوى الشيوعيين أنهم يؤيدون كفاح التحرر الوطنى من الاستعمار الأجنبي.

فبهذه الصورة أخذت حكومة السوفيت حكم البلاد بيدها على أن يكون باسم الصين، و أسست الصورة فيها جميع ماكينات الإرهاب الستالينى لغرض قمع الميول الوطنية من أبناء البلاد تمهيدا

لاغتصابها نهائيا. ولكن الحرب العالمية الثانية قد أحدثت إمكانيات لجيانغ كاى شك على استعادة تلك البلاد رغم أنف ستالين.

وعندما ثار أهل المناطق الشمالية من التركستان الشرقية على حكومة الصين سنة 1944م، كان أول تدبير اتخذه جيانغ كاى شك إصدار الأوامر إلى قواده بإيقاع مجازر عامة فى الأهالي، ولكن قواته انهزم هزيمة شنعاء بدلا من تنفيذ المجازر. وفضلا عن ذلك أن الثائرين عقدوا مع روسيا معاهدة صداقة سرية وأخذوا منها الأسلحة اللازمة وزحفوا إلى أورمجى عاصمة البلاد، فأعلن جيانغ استعداده للصلح إذا توسط روسيا بينه و بين الثائرين، وكان هذا لعبة دبلوماسية لعب بها جيانغ على ستالين. فإنه كان قد يقع فى حالة حرجة فى المحافل الدولية إذا لم يقبل اقتراح جيانغ. فأسرع ستالين لقبول ذلك الاقتراح و أصدر الأوامر لمندوبيه ليتوسطوا فى مفاوضة الصلح، فانعقد الصلح على أن يشكل فى التركستان الشرقية حكومة ذات صبغة محلية تقرب الحكم الذاتى تحت سيادة الصين. فنجحت الدولتان مرة ثانية فى عرقلة حصول الشعب التركساني على استقلاله. وكان ثمن توسط روسيا أن حكومة الصين قبلت إدخال أشخاص من جواسيس روسيا وهم برهان الشهيدى وزملاؤه كأعضاء فى حكومة التركستان الشرقية. وهم الذين لعبوا أدوارا مهمة فى عرقلة تقدم البلاد سياسيا واقتصاديا وثقافيا وأفادوا فوائد كبيرة لتسهيل استيلاء الشيوعيين عليها.

أما الصراع بين السوفيت والصين الشيوعى فكما يلى:

لما ضرب الشيوعيون فى الصين ضربة قاضية على قوات جيانغ كاى شك وأخذوا يزحفون إلى نانكين، ازداد جواسيس السوفيت فى التركستان الشرقية وأخذوا يذيعون شائعات تستهدف انضمام التركستان الشرقية إلى اتحاد جمهوريات السوفيت عن قريب. فبتأثير تلك الشائعات برز جماعة من أذناب الشيوعيين ومن الذين يبالغون فى عداوتهم ضد الصين وأخذوا فى الإرهاب ضد الوطنيين الاستقلاليين وضد رجال حكومة الصين الوطنى، ولكنهم انهزموا وفروا إلى المناطق الشمالية التى كان نفوذ روسيا فيها قويا.

ولما انقطع الاتصال بين التركستان وجمهورية الصين الوطنى فى شهر آغسطس من سنة 1949م قرر القائد العام الصينى فى التركستان الشرقية الاستسلام للصين الشيوعى تفاديا من انضمام البلاد إلى روسيا السوفيتية، فوقعت روسيا فى حالة سياسية حرجة، لأنها إذا ضمت التركستان الشرقية إلى بلادها على رغم استسلام حاميتها للصين الشيوعى ستتعرض العلاقات بينهما للخطر. فأعلنت حكومة السوفيت فورا اعترافها بأن التركستان الشرقية جزء من الصين، و أسكتت الإنضماميين بسحب زعمائهم إلى روسيا وإعلان موتهم بسقوط طائرة ركبوها، والحقيقة أنها قتلتهم أو غيبتهم عن العيون لإرضاء الصين الشيوعى.

ولكن هذا الأمر الواقعى لا يعد خاتمة لنشاط حكومة السوفيت فى سبيل الحصول على أغراضها فى التركستان الشرقية، فهى لا تزال مجتهدة لضمها إلى مستعمراتها بطرق ملتوية أخرى كما يلى:

أ – ساقت حكومة السوفيت جيشا جرارا إلى التركستان الشرقية سنة 1950م باسم الإمداد للصين الشيوعى لقمع الثوار الوطنيين. وعلاوة على ذلك شكلت جيشا عدده 35 ألف من الإنضماميين الذين كانوا اجتمعوا فى المناطق الشمالية باسم قوات الأمن المحلية تحت قيادة الضباط الروسيين وفرقت طوابيرها فى البلاد.

ب – دعا ستالين فى أول سنة 1950م ماوتسى تونغ وشو إن لاى إلى موسكو وأرغمهما على توقيع معاهدات أملاها طاغية كرملين. و علاوة على ذلك أملى الطاغية مسودة معاهدات سماها بـ «المعاهدات الصينية – السوفيتية – السنكيانجية» ووقع عليها سيف الدين (وكان مساعد الوالى وجاسوسا قديما لروسيا» باسم التركستان الشرقية، وهي هذه المعاهدات الخمس:

1- معاهدة شركة تجارية احتكارية بين الصين وروسيا فى سنكيانغ.

2- معاهدة شركة تنقيب النفط فى سنكيانج واستخراجه.

3- معاهدة شركة تنقيب المعادن الملونة فى سنكيانج و استخراجها.

4- معاهدة شركة إنشاء السكك الحديدية في سينكيانغ واسغلالها.

5- معاهدة شركة الطيران المدني بين سينكيانج و بين جمهوريات السوفيت.

وتفاصيل مواد تلك المعاهدات وأغراضها طويلة جدا تركناها لفرصة أخرى، وإنما نذكر الهدف الروسى من تلك المعاهدات وهى

أن تبقى التركستان الشرقية تحت سلطة الصين اسميا وتحت سلطة روسيا بالمعنى الحقيقى إلى أن تحين فرصة أخرى وأن تتخذ الاستعدادات اللازمة لانتهاز تلك الفرصة لضمها إلى الاتحاد السوفيتى نهائيا.

ج – وكان هناك مشكلة أخرى، وهى أن الصين سواء كان وطنيا أو شيوعيا يريد جلب العائلات الصينية إلى التركستان الشرقية وإسكانهم فيها حتى يتكاثر الصينيون فيها على سكان الأصليين المسلمين وتصير البلاد بلادا صينية. ولكن روسيا تعارض هذا أشد المعارضة. وقد حدث نقاش مر بين الدولتين مرارا فى هذا الموضوع فى الماضى، ونحن لا نعلم أن هذه المشكلة هل أدرجت فى معاهدات موسكو أم لا، ولكننا رأينا أن الاجراءآت التى نفذت فى هذا الموضوع منذ عقد معاهدات موسكو إلى سنة 1954م كانت توحى إلينا أن الصين الشيوعى قد أعطى وعدا على أى صورة كانت بأنه لن يسوق جاليات الصين إلى التركستان الشرقية.

لماذا خضعت حكومة الصين الشيوعى هذا الخضوع المخجل لمطامع ستالين المجحفة إجحافا لا بد أن لا تتحمل دولة ذات سيادة؟ خضعت حكومة الصين الشيوعى لروسيا لأنها كانت حينئذاك جديدة لم تستقر أقدامها بعد على منصة الحكم، و كانت تحت ضيق اقتصادى يهدد كيانها إلى غير ذلك من الأخطار الجسيمة، وعلى الأخص كانت مشكلة التركستان الشرقية مهددة لعلاقات الصداقة بين الدولتين. وكان الوقت وقت التبصبص للأقوى، وهذا ديدن الصين منذ القديم. ومن جانب آخر كانت حكومة الصين

الشيوعى تطمع أن يمنحها السوفيت صديقها الوحيد بل ملجئها الاوحد منحا اقتصاديا كبيرا.

ولكنه لا بد لنا أن لا ننسى أن الصين الشيوعى فى ذلك الوقت نفسه قد أعد سرا برامج التملص من التحكم السوفيتى بعد ما ضعف القنطرة فيما بعد، كما سيرى القارئ الكريم فيما يلى:

لم يمض وقت طويل حتى أخذ الصين الشيوعى فى النشاط للتخلص من استفزازات السوفيت. فنحن نبحث هنا عما يختص بالتركستان الشرقية من النشاط المذكور. إننا شاهدنا أن الصين قد بدأ فى النشاط لإبعاد النفوذ السوفيتى عن تلك البلاد منذ أول سنة 1952م و كان على صحيفتين: الأولى ما كانت تحت الستار، والثانية ما كانت علنية. ورأينا أن الصين قد أحرز نجاحا باهرا فى كلتى الصحيفتين ونحن نلخصهما كما يلى:

النشاط تحت الستار:

ا – فى سنة 1952م أعلن الصين الشيوعى أنه قد اختتمت حركات قمع الثورات فى التركستان الشرقية، و أن تلك البلاد لا تطلق بتمرين جيش عظيم. ثم سحب قسما من جيشه إلى داخل الصين، وبعد ذلك بدأ يشكر فى كل مناسبة على خدمات الجيش السوفيتى التى أداها فى قمع الثائرين، مشيرا بذلك إلى عدم الضرورة لبقائه فى البلاد وإلى لزوم سحبه منها. فرأت حكومة السوفيت أن سحب قواتها خير لها قبل أن يقال «اسحب!» فسحبها على مضض. فبعد أن انسحب جيش السوفيت جردت حكومة الصين

ذلك الجيش المحلى الذى يقوده ضباط الجيش الروس من الأسلحة وسرحت أفرادها. فتخلصت بهذه الطريقة من القوات المسلحة السوفيتية.

ب – بدأ الصين الشيوعى يرسل بضائع صينية رخيصة إلى التركستان الشرقية فضرب ضربة قاضية على بضائع السوفيت حتى اضطر لتقليل صادراتها إلى تلك البلاد.

ج – أرسلت حكومة الصين الشيوعى عددا كبيرا من الجاليات الصينين إلى التركستان الشرقية تحت اسم أسر الجنود وأسر قتلى الحرب وأشاعت أن هؤلاء يقيمون فى البلاد وقتيا. وتدل الارقام الرسمية على أن عددهم كان يزيد على ثلاثمائة الف. ثم انتهزت حكومة الصين فرصة إعداد البرامج المشتركة بين الدول الشيوعية لتنمية المحصولات الزراعية فادعت أن فى التركستان الشرقية أراض واسعة قابلة للزراعة ولكن الأيدي العاملة لا تكفى لزراعتها وساقت إلى تلك البلاد جيوشا جرارة من شبان الصين باسم «وحدات الجيوش الزراعية» وقد بلغ عددهم على ما وصلنا من الأخبار الرسمية من أورمجى إلى تسعمائة الف.

النشاط العلنى:

ا – فى سنة 1954م أسكنت حكومة الصين أولئك الصينيين الذين جاءت بهم بأسماء مزيفة كما سبق بصورة علنية فى أنحاء البلاد كمستعمرين، وفتحت أبواب سيول الهجرة من الصين إليها فتحا كليا.

ب – شكلت قوة مسلحة من جاليات الصين وعددهم خمسمائة الف جندى، فبلغ جيش الاستعمار الصينى إلى عدد لم ير مثله فى تازيخ البلاد.

ج – وفى سنة 1955م اقترحت حكومة الصين الغاء معاهدات موسكو المنعقدة سنة 1950م التى كانت تمنح للسوفيت السلطة الحقيقية فى التركستان الشرقية، فرأت حكومة السوفيت أنها اذا رفضت هذا الاقتراح سيحدث فى الصين حوادث كما حدث فى بولونيا و المجر و شرقى المانيا. فحلت المشكلة بإيجاد صيغة وهى «التخلى عن شركات التجارة والبترول والسكك الحديدية لكفاءة الأخصاء الصينيين» و لم يبق الآن فى يد السوفيت من الامتيازات سوى شركة تنقيب المعادن الملونة واستخراجها. ففى وراء ستار هذا الامتياز يستمر السوفيت فى استخراج معادن يورانيوم ويستخدم مصانع الاسلحة الذرية التى كان أسسها سرا فى خبايا الأودية والصحارى فى تلك البلاد البعيدة عن عيون المراقبين.

د – طردت حكومة الصين من التركستان الشرقية كل من يحمل وثيقة جنسية السوفيتية ولو كان من أهل البلد الأصلى. وعدد الذين طردهم حكومة الصين إلى التركستان الغربية يزيد على عشرة آلاف. ثم أقفلت أربعا من خمس قنصليات سوفيتية كانت فى تلك البلاد. وبهذه الطريقة تخلصت عن الطابور الخامس السوفيتى إلى حد كبير.

هـ – من المعلوم أن الشعب التركستانى قد تيقن بأن الصين لا يريد إلا محو الوصف القومى الذى هو الأساس الوحيد لكيان كل

أمة، وجعل البلاد مقاطعة صينية بحتة حتى يأكل من خيراتها إلى الابد. بدون أن ينازعه أحد لا فى داخل البلاد ولا من خارجها. فلم يجد الشعب سبيل النجاة إلا فى الكفاح للاستقلال التام فقاموا قيام رجل واحد ويستمر الحروب الدامية والكفاح المسلح فى البلاد منذ سنة 1957م. ومن الطرائف أن الدلائل التى وصلت إلينا تدل على أن روسيا السوفيتية تشجع هذا الكفاح بتهريب الأسلحة إلى المحاربين وتزويد المثقفين بإعطائهم المعلومات اللازمة وإيواء اللاجئين منهم.

لماذا خفى كفاح أهل التركستان الشرقية عن أنظار أهل العالم

استولى الصين الشيوعى على تلك البلاد بعد استسلام الحامية الصينية الوطنية كما سبق كاستسلام غاصب لغاصب أقوى منه. وأما الأهالى فاستمروا على جهادهم وكفاحهم بل ضاعفوا فى الجد والجهد لما رأوا أن العدد الثانى أشد قسوة من الأول. فثمانية ملايين مسلم يجاهدون لاسترجاع حريتهم المغصوبة وإنقاذ بلادهم الإسلامية من أعداء الله وأعدائهم. ومع أنهم ضحوا فى ذلك الجهاد المتواصل الطويل أزيد من مائتي ألف من إخوانهم الكرام ما اعتراهم وهن ولا فشل.

وفضلا عن ذلك أن الآلاف المؤلفة من اللاجئين الذين هاجروا إلى خارج بلادهم العزيزة لم يخلدوا إلى الراحة بل يؤدون واجب الكفاح فى سبيل وطنهم مستفيدين من حرية الاعمال التى وجدوها فى العالم الحر. فهم فى كفاحهم دائم على حسب ما تسمح لهم قوانين البلاد التى يقيمون فيها.

إذا لفتنا انظارنا إلى كفاح التركستانيين وإلى كفاح إخواننا الجزائريين فى سبيل التحرر من نير الاستعمار الأجنبي لرأينا أنهما من جنس واحد من حيث المبدأ والكمية والكيفية تقريبا، ولكننا نرى بيننا من حيث الإمكانيات الآتية:

الجزائر من حيث موقعها الجغرافى قريبة من كل مكان وهى واقعة على ساحل البحر. أما التركستان الشرقية فبعيدة عن الدنيا من جراء سلاسل جبال الثلج والصحارى الرملية المحيطة بها، وعلاوة على ذلك هى أبعد بلاد العالم عن البحار، إذ هى واقعة فى وسط آسيا الممتدة الأطراف.

الجزائر مفتوحة أبوابها إلى الاتصال بجميع شعوب الدنيا. أما التركستان الشرقية فمسدودة الأطراف بالستار الحديدى الأحمر. فهى محرومة عن الاتصال الحر بالعالم كله.

الجزائر تمتد إليها الأصدقاء من جوانبها الاربعة وترد إليها الإمدادات منهم، أما التركستان الشرقية فلا صديق ولا حميم لها سوى الله وسوى أبنائها الباسلين.

نرى ونسمع حوادث تقع فى نواحى العالم تحدث دوى القيامة فى اليوم الذى وقعت فى جميع البلدان، و لكن المجازر الوحشية التى يرتكبها الجلادون الشيوعيون ويذبحون ألوفا من بنى الإنسان فى غضون أسبوع واحد فى التركستان أو غيرها من الممالك التى وقعت تحت الاستعمار الروسى والصينى لا تصل إلى مسامع مع أهل العالم قط أو تصل بعد مضي الاشهر العديدة، ولكنها لا تحرك ساكنا كأن تلك المجازر من الوقائع العادية مثل ذبح الأغنام فى المذابح.

فأسباب انعزال تلك الممالك فى ظلام الخفاء عن أنظار أهل العالم ليست ما ذكرناه آنفا فحسب، وهناك أسباب أخرى كما يلى:

لا يأذن الصين الشيوعى بالدخول فيها إلا لأشخاص تيقن بولائهم له أو لأشخاص وجه إليهم دعوة ليشاهدوا المناظر الخاصة التى أعدها الشيوعيون بقصد مخادعة الزوار الأجانب لكي يشيعوا ما رأوه ويكونوا آلات للدعايات الكاذبة بدون أن يشعروا بالحالات الحقيقية فيما وراء الستار الحديدى. وبالأخص أن تلك البلاد محرمة على الصحفيين المحايدين والرسميين الذين ينتمون إلى العالم الغير الشيوعى.

أقفل الصين الشيوعى منذ سنة 1951م قنصليات باكستان والهند وأمريكا وبريطانيا التى كانت فى التركستان الشرقية و لم يبق فيها سوى قنصلية روسيا.

فتمكن الصين الشيوعى من سد أبواب وصول الأخبار الصادقة إلى العالم. فلا يسمع العالم من أخبار المجازر التى أوقعها الشيوعيون وعملاؤهم على المسلمين لاغتصاب بلادهم وحقوقهم إلا قليلا جدا. ومن تلك الوقائع الدامية التى أصلاها شعب التركستان الشرقية ضد الاستيلاء الأجنبي ومن ذلك الكفاح المر المتواصل فى مطالبة الحرية والاستقلال الوطنى إلا النزر اليسير جدا.

فالحقيقة أن ما وقع فى التركستان الشرقية وغيرها من الممالك التى يستولى عليها الاستعمار الروسى والصينى أفجع وأبشع مما وقع فى المجر الذى أقام و أقعد العالم بأسره وأمطر الدنيا على مرتكبيه

وابل اللعن والسب. والشاهد على ذلك فجائع التبت التى وصلت أخبارها إلى آذان أهل العالم بواسطة الهنود الذين ثاروا غضبا لما دهاهم من فرار دالاي لاما من مقر عرشه الذي هو رمز البوذية والتجائه إلى أرض الهند. ولا يعلم أن دوي تلك الحوادث التى هزت العالم حتى وصلت إلى منصة جمعية الأمم المتحدة، هل تكون فاتحة انتباه للعالم لما جرى ويجري فى غيرها من البلاد التى تقاسى أكثر وأطول مما قاساه أهل التبت أم لا؟

حقيقة مهمة

إن أهل تركستان الشرقية المكافحين للتحرر من الاستعمار الصين الشيوعى اضطروا للاستمرار فى كفاحهم بدون زميل ولا مناصر. مثلا إن الصين الوطنى لن يشأ أن يوحد العمل فى الكفاح ضد الصين الشيوعى مع أهل التركستان الشرقية. ومسئولية ذلك تعود إلى الصين الوطنى مائة فى المائة، لأنه مصر فى ادعائه أن التركستان الشرقية جزء من الصين، وأنه يرفض الاعتراف بحق حرية تلك البلاد واستقلالها، وأنه ينوى الاستيلاء عليها حينما ينقذ الصين من الحكم الشيوعى. وذلك رغما على أن جزيرة فورموزا التى التجأ إليها الصين الوطنى تبعد عن التركستان الشرقية بمسافة تزيد على خمسة آلاف من الكيلومترات ويفصل تلك القارة العظيمةالتى يحتكم فيها العدو، وأن التركستان الشرقية ليس له عليها سيطرة ما فعلا منذ عشر سنوات و لا يحتمل أنه سيعيدها إلى حكمه، لأن الله سوف يعيدها إلى أهلها أصحابها الشرعيين على رغم أنف الصين

شيوعيا كان أم وطنيا. لكن هذه الحقائق لم يتغلب على أمانى الصين الوطنى الاستعمارى.

وجدير بالذكر أن حكومة الصين الوطنى رفضت مطالبة أهل التبت بالاعتراف لاستقلال تلك البلاد وخالف عرض مسألة التبت إلى جمعية الامم المتحدة، لأنه يتضمن معنى الاعتراف بكونها مملكة قائمة بذاتها تستحق الحرية. ولما عرضها إليها غيرها من الدول أذاعت بيانا وهو "أن مصير التبت ستقرره حكومة الصين الوطنى بعدما تنقذ قارة الصين من سيطرة الشيوعيين على طريقة يرتضيها شعب التبت" و الظاهر أن معنى هذا البيان أن حكومة الصين الوطنى لا تنوى الاعتراف بحق استقلال التبت فى الحال ولا فى الآتى. فرفض دالاي لاما دعوة جيانغ كاي شنغ إياه لزيارة فرموزا وقطع علاقته عنه، وفي هذا دليل واضح على سوء نية تلك الحكومة فى حق مصير التركستان الشرقية. فثبت بذلك مرة أخرى أن الصين استعمارى مهما كان لونه ونظامه ومهما كان مقدرته وإمكانياته. وأهل التركستان الشرقية لا يبالون بذلك و يستمرون فى كفاحهم للتحررمن سيطرة كل أجنبى والله المستعان.

حقيقة أخرى لا بد لنا أن نعترف بها

يكافح أهل التركستان الشرقية والممالك التى يسيطر عليها الاستعمار الروسى أو الصينى بقوى أنفسهم وليس لهم نصير سوى الله. وربما يخطر ببال الإنسان ثلاثة أشياء كمراجع للمساعدة لهذا الكفاح وهى:

جمعية الامم المتحدة ومجموعة الدول المعادية ضد الشيوعيين و تسمى بـ "العالم الحر" ومجموعة الدول الإسلامية.

ولكن هذا الخاطر لا يتجاوز عن كونه حلما طيبا لا تأويل له. فلنوضح رأينا هذا بإمعان أنظارنا فى الأوضاع الحقيقية لتلك المؤسسات العظيمة كما يلى:

أما جمعية الامم المتحدة ، فالمبادئ التى كانت عاملة فى تأسيسها هى عبارة عن تحريم الحرب بين الشعوب، وإقرار السلام فى العالم، وكون الحق والعدالة حاكمين على الشعوب، والمحافظة على حقوق الإنسان إلى غير ذلك من المتمنيات العالية. وقد اعترفت الجمعية بحق الحرية للشعوب المستعبدة بفقرة في المادة 55 من ميثاق الجمعية وهذا نصها: «سيقرر السلام والصداقة المتبادلة بين الشعوب باحترام حقوق الشعوب فى تقرير مصيرهم».

ولكن من المؤسف حقا أن جمعية الأمم المتحدة ليست بمؤسسة جمعت تحت سقفها أصحاب النوايا الصالحة فحسب، بل هى تشتمل على أصحاب أخبث النوايا أعداء الإنسانية وهم ممثلو الاستعمار الجديد الشيوعى. فبهذا السبب لم تتجاوز تلك المبادئ العالية من أن تكون زحارف زينت بها صحائف ميثاق الأمم المتحدة و لم تحصل منها الفوائد المطلوبة منها. وفضلا عن ذلك أن تدخلات أولئك المفسدين قد سببت لإدراج مواد الضعف الآتية فى نص الميثاق المذكور:

أولا – إن جمعية الامم المتحدة لا تملك أى سلطة تنفيذية وإنما هى مؤسسة توصيات فحسب.

ثانيا – إن تنفيذ مواد ميثاق الأمم المتحدة وتوصياتها التى وضعت عليها توقيعات جميع الدول الأعضاء ترك إلى خيار الدولة صاحبة العلاقة بتلك المواد أو التوصيات وليس للهيئة العمومية للجمعية حق التدخل على أى صورة كانت.

ثالثا – إن تقديم الشكوى إلى الجمعية المذكورة حق يختص به الدول المستقلة الاعضاء فيها ولا حق لأى شعب أو شخص مظلوم فى أن يرفع شكواه إليها.

فهذه القيود هى التى جعلت الأعضاء الأحرار فى تلك الجمعية صما بكما، فهم لا يسمعون صراخ الشكاوى التى تأتيهم من الأمم المستعبدة التى تطلب النجاة من الظلم الأجنبي وتقرير مصيره، ولا يستطيعون أن يناقشوا فيها مناقشة مجدية. والجدير بالذكر أن المشاكل التى اهتمت بها جمعية الامم المتحدة مما يتعلق بمصير الأمم الضعيفة أو المستعبدة هى مشاكل فلسطين و كوريا وألمانيا وفيتنام وكشمير. فأصدرت قراراتها بتقسيمها بين مناطق نفوذ الدولتين أو الدول القوية المتنازعة فيها. وأنا آسف على أن هذه الاوضاع يذكرنى بذلك الانتقاد المر الذى وجهه فيلسوف الشرق محمد إقبال إلى جمعية عصبة الأمم التى تأسست فى زمانه فقال فى كتابه «تحية الشرق»:

ترجمة ذلك الشعر بالعربية:

لقد اخترع المهتمون بأمور العالم طريقة جديدة
لينسد تقاليد الحروب عن هذا المجتمع البالى
وأما أنا فلا أعلم أكثر من أن عددا من النباشين

قد أنشأوا ناديا لتقسيم القبور فيما بينهم.

وأما مجموعة دول العالم الحر فالظاهر أنها على استطاعة للمساعدة لتحرر الأمم المستعبدة تحت نير الاستعمار الشيوعى. ولكنه من المؤسف حقا أن سياسة التردد والتلكؤ التى تسود على العالم الديمقراطى تعيقه عن تلك المساعدات إلى أن تصير حبة المشاكل العالمية قبة.

إن العالم الحر يواجه الاعتداءآت الشيوعية العالمية على جبهتين: جبهة التسلح والتهديد بإشعال نيران الحرب التى تجتاح الدنيا بأسرها، وجبهة الحرب الباردة التى أصلاها الشيوعيون على شعوب العالم كله.

فالتدابير التى اتخذها العالم الحر لإيقاف الاعتداء المسلح من إعداد القوات المسلحة وعقد الأحلاف فهى مما تختص به الدول التى تملك قوة عسكرية أو قيمة استراتيجية، والأمم الغير المستقلة تبقى خارجة عن هذه الجبهة طبعا.

وأما جبهة الحرب الباردة التى هى عبارة عن النشاط الهدام الذى اتخذته الشيوعية سلاحا للاستيلاء على العالم بأسره، فالعالم الحر يظهر من نفسه فى المقابلة بالمثل فى هذه الجبهة، لأنه لم يشعر بعد بأنه يملك حظا عظيما فى إيقاع الضربات على العدو فى أضعف نقطة من جسمه. وأن هذه النقطة هى ممالك الأقوام التركية المسلمة التى يستحصل العدو جميع طاقته الاقتصادية والاستراتيجية من أراضى تلك الممالك. وأن الجيش اللازم لإيقاع تلك الضربات هو أبناء تلك الممالك الأحرار الوطنيون. ويكفى لتوحيد العمل مع

هؤلاء الوطنيين الأحرار أن يحترم العالم الحر لمطالبهم الشرعية وحقوقهم الإنسانية، ألا وهى الحرية والاستقلال. ولكننا نرى العالم الحر قليل الاهتمام بهذا الموضوع. ونظن أن بعض الملاحظات السياسية والآراء الحسية هى التى تسوق العالم الحر إلى هذا التردد المبهم، ونأسف على فوات الفرص.

أما مجموعة الدول الإسلامية: فالخطب أدهى وأمر. فإن عدد الدول الاسلامية وإن بلغ فى هذه الايام إلى ستة عشر دولة مستقلة وسكانها تقرب من ثلاثمائة مليون نسمة، لا يؤمل منها الغوث لإخوانها الذين يعانون أشد الآلام من جراء الاضطهادات الاستعمارى، لأنها مشتغلة بتضميد جراحاتها وحفظ كيانها، وعلاوة على ذلك نراها لا تستطيع لصون بقائها إلا بالمساعدات الأجنبية المادية أو المعنوية. ولا أستطيع أن أنسى ما قال لى شخصية كبرى فى إحدى عواصم البلاد الإسلامية منذ سنتين "اتركوا أنتم كفاحكم جانبا وساعدونا فى كفاحنا، فإذا نجحنا فى كفاحنا وفرغنا منه فسنستطيع لمساعدتكم فى كفاحكم". وإنى وإن لم أوافق هذه الفكرة لكننى أراها تدل على مبلغ المشاكل التى واجهتها تلك المجموعة العظمى والله المستعان.

والحاصل أن وسائل النجاة للشعوب المستعبدة تحت نير الاستعمار الروسى والصينى لا بد أن يفكر فيها أصحاب المبادئ الوطنية من مثقفي تلك الشعوب بأنفسهم كما فعلوا إلى الآن، وأن يستمروا فى كفاحهم منتهزين كل فرصة مهما صغرت أو كبرت. وهذا هو الصراط المستقيم الذى يجديهم نفعا خالصا. لأن تاريخ

البشر يثبت لنا ما وضع أساس بنيان العز والتعالى لكل شعب إلا بعزمه وجهده. وأن نشاط كفاح التحرر لكل أمة إنما نشأ من العدم، فصار موجودا، ثم ترعرع وقوي حتى وصل إلى الغاية المطلوبة. وأن الاستسلام لتيار اليأس فى تلقاء كون العدو قويا والصديق غير مكترث لهو بدء الخيبة والانقراض.

إن هنا حقيقة واضحة وهى «أن هدفنا الأوحد هو استعادة حقوقنا المغصوبة من يد الغاصب» وهذه الحقيقة الكبرى هى المنبع الوحيد لمبادئنا وآمالنا العليا. فإذا آمنا بها إيمانا صادقا سيزول جميع العوائق عن أمامنا، وتفوز مبادئنا بالاعتبار اللائق بها وستنهزم قوات العدو الهائلة تجاه هذه الحقيقة العظمى وسينفتح عين الصديق المتغافل وأن الحق يعلو ولا يعلى عليه كما قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. وأختتم هذا الفصل بذلك البيت المشهور للشاعر التركى توفيق فكرت وهذه ترجمته:

إن كان للظلم مدافع وقنابل وقلاع،
فللحق ساعد لا ينحنى ووجهه لا ينحرف.

الأنباء التى تتعلق بالثورة القومية القائمة فى التركستان الشرقية

كتبت صحيفة «تسنيم» الباكستانية فى عددها الصادر فى شهر فبراير الماضى أنه أذاع الثوار فى التركستان الشرقية بلاغا يقولون فيه إنهم يريدون أن يؤسسوا دولة مستقلة باسم ((دولة التركستان الشرقية)) أو باسم ((أويغورستان))، وأن المثقفين الذين اشتركوا فى

مؤتمر انعقد فى أورمجى عاصمة البلاد طالبوا حكومة الصين الشيوعى بإعطاء تلك البلاد الاستقلال التام وأنذروها بحدوث الثورة الدامية كثورة المجر إذا لم تقبل هذه المطالبة.

وكتبت صحيفة «سنكيانغ» التى تنشر فى أورمجى فى عدديها الصادرين فى 10 و 11 مارس الماضى أن ثلاثمائة وثمانية وسبعين شخصا من أعضاء المجلس السياسى الاستشارى للمقاطعة ومن أعضاء الجمعية الإسلامية قد اعتقلوا وأرسلوا إلى معتقلات السخرة وذلك لأنهم خالفوا النظام الشيوعى وطالبوا بتشكيل جمهورية مستقلة.

والجدير بالذكر أن إذاعة طاشقند فى التركستان الغربية تنشر تعاليق تحتوى على إظهار الصداقة لأهل التركستان الشرقية من حين لآخر. وهذا يدل على أن الصراع الخفى بين روسيا والصين الشيوعى فى موضوع التركستان الشرقية يدوم إلى الآن وأن الثوار يتلقون ما يشجعهم من روسيا.

إن اذاعات بكين وأورمجى تستمر على الدعايات ضد الوطنيين التركستانيين و لم ترسل حكومة الصين الشيوعى أى زائر اجنبى إلى التركستان الشرقية منذ سنتين تقريبا على خلاف عادتها فى السنوات الماضية. فتدل الواقعتان على أن الثورة تدوم فى تلك البلاد وأن الحالة فيها ليست على ما يحبه الشيوعيون.

لقد انتشر نبأ فى صحيفة «تايمس» اللندنية فى عدديها الصادرين فى 2 و 4 سبتمبر، وفى إذاعة ب ب س ليلة 4 سبتمبر وفى صحيفة «مورننغ نيوز» الباكستانية فى عددها الصادر فى 25 سبتمبر أن

صحف الصين الشيوعى ادعت أن قوات الصين قد أحرزت "فوزا عظيما"على الثوار فى التركستان الشرقية، وعلقت المنابر المذكورة على هذا الادعاء الصينى تعليقات طويلة خلاصتها ما يلى: هذا الادعاء الصينى ما هو إلا دعاية كاذبة لا يقصد بها إلا إرهاب الأهالى وتغشيش الأخبار التى وصلت إلى الصين الداخلى. والجدير بالذكر أن صحف الصين لم تذكر لذلك "الفوز العظيم" تاريخا ولا مكانا، فهذا الادعاء يدل على أن الثورة فى التركستان الشرقية قد بلغت إلى حد يقلق بال الصينيين، فإنه من المعلوم أن الصين الشيوعى قد نشر مثل هذا الادعاء عدة مرات منذ سنة 1957م فظهر كذبه فيما بعد.

وقد ثبت أن هذه التعليقات كانت صائبة بنبأ نشرت مجلة نيوزويكاالأمريكية في عددها الصادر يوم 21 سبتمبر وهذا نصه: لم يستطع الصين الأحمر إلى الآن التغلب على الوحدات الثائرة في تركستان الشرقية، فإن دبلوماسيا شيوعيا يشتغل بوظيفة في أمريكا قد صرح بأن الحروب الحاضرة في تركستان الشرقية قد انفجرت في شهر نيسان الماضي حينما قمع الصينيون ثورة التبت وأنها مستمرة إلى الآن وأن الأخبار الواردة تحكي أن واحدة من تلك الحرب قد أجبرت الصينيين لإرسال أكثر من خمسين ألف جندي صيني إلى تلك الحرب الواحدة.

أما الأنباء الواصلة إلينا من منابع خصوصية فكما يلى

قد بلغ عدد الجاليات الصينية ساقتها حكومة الصين الشوعى إلى التركستان الشرقية منذ سنة 1952م إلى مليونى صينى أو أكثر، فأسكنها فى بيوت المسلمين ومزارعهم جبرا وفى مناطق الحدود بين تلك البلاد وبين التركستان الغربية بعد أن طردت سكانها المسلمين إلى الصحارى القاحلة حتى يموتوا جوعا.

كانت حكومة الصين الشيوعى بدأت فى العمل لمد السكك الحديدية من داخل الصين إلى التركستان الشرقية منذ سنة 1953م، فوصلت إلى بلدة ليان جو، وهى على منتصف الطريق المؤدية إلى حدود التركستان الشرقية. وقد أخذت حكومة الصين الشيوعى تسوق ألفين من جاليات الصين يوميا على القطارات إلى التركستان الشرقية.

إن الشيوعيين المحليين فى التركستان الشرقية وعلى رأسهم سيف الدين (وهو شيوعى قديم، كان حاكما عاما وسكرتيرا أول للحزب الشيوعى في تلك البلاد) قد ثاروا ضد الاستفزازات التى أوقعتها حكومة الصين الشيوعى على سكان البلاد من تسليط الصينيين عليهم فى مساكنهم ومزارعهم ومعاملهم التى كانوا يكتسبون بالعمل فيها قوت يومهم إلى غير ذلك من الاضطهادات التى تهدد حياة الشعب التركستانى، وطالبوها بسحب الجاليات الصينية عن البلاد، وبالسماح للتركستانيين بتأسيس دولة مستقلة. فعزلت جميعهم عن الوظائف العالية واعتقلتهم ثم نفت أكثرهم إلى معتقلات الأسرى. و كان هذا فى شهر آغسطس من سنة 1958م.

اذاع راديو بكين فى الليلة الحادية عشر من شهر تموز الماضى من السنة الجارية أن عدد الأسرى الذين اعتقلوا فى معتقلات الأسرى الواقعة فى صحراء سايدام وفى مقاطعة كوكنور قد بلغ إلى مائة وخمس وثمانين ألف أسير.

وتدل الأنباء الواردة أن ضحايا الإرهاب الصينى فى التركستان الشرقية فى غضون هذه السنة يزداد عددهم يوما فيوما، ويقدر عددهم بأزيد من عشرة آلاف مسلم.

تركستان الشرقية، جزء من تركستان الكبرى، مفتاح آسيا وقلبها، أعز الله أهلها بالإسلام، فكانوا له عونا وعضدا. أهلها مسلمون، أصحاب حضارة عريقة هي جزء من الحضارة الإسلامية، وتاريخهم أيضا جزء من تاريخ الإسلام. تعيش تركستان الشرقية مأساة الاحتلال الصيني الشيوعي منذ عام 1949، أي بعد عام واحد من مأساة الاحتلال الصهيوني لفلسطين. لم تنل قضيتها ما تستحقه من اهتمام، رغم أن المسلمين مازالوا يتخرون ويتنعمون بما أضافته تركستان للحضارة الإسلامية.

زوروا موقعنا على الإنترنت
www.uygurlar.net
aturan2003@yahoo.com